نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ - محرم ١٤٠٢

المختار

من ريدرز دايجست

مستقبل الطاقة النووية ٢٧
معمودية النار (مأساة) ٣٤
التأمين على الضحك! ٣٨
الجسم السليم في الاكل السليم ٤٠
كندا: الحرب مستمرة ٤٥
شرعة حقوق الوالدين ٥٣
الخيط الرفيع بين الحياة والموت ٥٦
التعهد المدرسي للمعاقين ٦٢
قصة لص ٦٨
عائدون من الموت يتحدثون ٧٢
احجية العين والواقع ٧٧

امل جديد لمصابين بالارق

(ص ٢٣)

الصومال: مليون لاجئ مهدّدون بالموت!

(ص ١٧)

حراس من ورق ٨٠
المزيفون الجدد؟ ٨٥
مونك، ناقل النور ٩٢
كن محبوباً ... وكفى ٩٩
روسو ١٥١
كتاب الشهر: حيث تحلق النسور ١١٥

وحش له قرنان ورأس حصان ٥ - الذهب ملك المعادن ١٥

العالم يغرق بالبضائع المزورة

(ص ٨٥)

اكتب واربح ١ - حديقة افكار ١٥ - الضحك خير دواء ٣٣ - من عالم الطب ٥١ - تأملات معاصرة ١٠٩ - قسيمة الاشتراك ١٣١ - دائرة المعارف ١٤٣

لبنان ٥٠٠ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٧د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٧ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٧٠٠م - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٦ر - مسقط ٦ر - العراق ٦٠٠ف - تونس ٥٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كنداوامريكاالشمالية ٢٫٤٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest November 1981 No 36

يعتبر أداء دنيز بيلمان، الراقصة على الجليد الشهيرة، قمة في الاثارة وموضع ثقة دائمة. كذلك JVC تعتبر قمة بين وسائل التسلية المرئية وموضع ثقة دائمة. وهما يشكلان معا معادلة رابحة.

والسبب الاساسي الذي جعل JVC في موضع الرائد بين صانعي الادوات السمعية - البصرية الالكترونية، هو كون JVC موضع ثقة دائمة. ومثال على ذلك «P Compo» الجديد المثير.

جربوه لتعرفوا لماذا J.V.C سباقة دائما بين منافسيها.

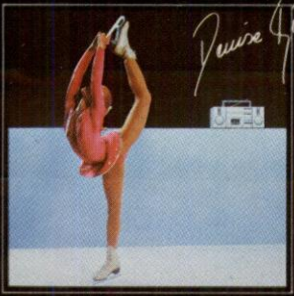

دنيز بيلمان اختارت JVC لأنها

موضع ثقة

جي في سي

JVC

اكتب واربح

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية.

□ صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي.

□ الضحك خير دواء

ينطبق على هذا ابباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

□ تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين.

□ حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

□ السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

□ المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك حديقة أفكار...).
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة أفكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

مجلة المختار من ريدرز دايجست
شارع المقدسي - بناية الشرتوني
ص.ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا
١٨٨ مليون مارك

أضخم يانصيب من نوعه في اوروبا يفتح أمامك فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون. لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٥٠٠ الف فقط.
- من هذه البطاقات: هناك ٢٤١٥٨٨ بطاقة رابحة حتما.
- تقريباً: نصف البطاقات المبيعة لها حظ في الفوز بجوائز.
- الربح الاجمالي هو ١٨٨،١٢ مليون مارك الماني.
- هناك اربع جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولأكثر من ثلاثين سنة، جعل من امثالك أصحاب ملايين. ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.

هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من اقوى العملات العالمية واكثرها استقراراً.

الضمـــان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه
في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١،٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠ ٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠ ٠٠٠م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٦٤ × ١٠،٠٠٠ م	= ٣٦٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥،٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠ م.	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠٠٠٠ × ١٥٠٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٢٦٤٠٠ × حتى ١٠٠٠ م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠
٢٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨،١٢٠،٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية. لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو اكثر.

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة. وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخّص لها حكوميا. ويجري السحب علنا وقانونيا.

عريفور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحب واحد كل يوم سبت على مدار نصف سنة. تجرى هذه السحوبات تكرارا على جميع البطاقات. وترسل النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية عن تواريخ السحوبات والجوائز المرتقبة.

وفي امكان المشترك شراء بطاقة كاملة او نصف بطاقة او ربع بطاقة، فيكون نصيبه من الجائزة معادلا لذلك. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع!
بسيط كلعب الاطفال!

- لكي تحصل على بطاقة، املأ القسيمة في اسفل الصفحة او اكتب الينا من غير قسيمة محددا طلبك.
- عليك ان ترفق طلبك بحوالة مصرفية او بريدية او بشيك شخصي او بشيك سياحي بالمبلغ المحدد.

ويمكنك ان ترسل المبلغ نقداً، ولكن يستحسن اذذاك ايداع الرسالة البريد المضمون (المسجل).

- تتسلم في المقابل بطاقتك مرفقة بمعلومات وافية عن هذا اليانصيب.
- تتسلم ايضا لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية. وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين. فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة. والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود. والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

YES **I want to be with it and am ordering:**
for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE
(starting november 14, 1981 closing may 8, 1982

tickets ea.	DM	or US$	or £
☐ 1/1 tickets at	720.–	360.–	180.– each
☐ 1/2 tickets at	360.–	180.–	90.– each
☐ 1/4 tickets at	180.–	90.–	45.– each
☐ Lucky Letter at (= 4 quarter-tickets, each with a different number)	720.–	360.–	180.– each

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling!
DM 24.– / US $ 12.– / £ 6.– (add to the above)

Payments received in currencies other than US$, DM or £ will be credited to your account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are covering the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additional fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 11 07 53, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check / for DM / US$ / £ ____________
☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in ☐ German ☐ English ☐ French ☐ Spanish

☐ Mr.
☐ Mrs. ____________
☐ Miss

Street address (or P.O. Box-No.)

City (postal code No.)

Country

Please print or type all entries

Valid only where legal

المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير: **ادمون صعب**

امانة التحرير: **راغدة حداد**، الاخراج: **امل الزين**

المؤسسان: **دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس**

الطبعات الدولية لـ"**ريدرز دايجست**":

رئيس التحرير: **ادوار ت. طومسون**، مدير التحرير: **ألان دوليرو**، المدير العام: **جون أ. اوهارا.**

الامتياز: **شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس.** الناشر: **شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية - بيروت.** الخدمات الصحافية: **شركة النهار ش.ت.م.ل. بيروت.** التحرير: **شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٤٢٦ - ١١ التلكس (الموقت) ANAHAR ٤٢٣٢٤ LE بيروت. التلفون ٣٤٠٥٥٦ - ٣٤٠٠٤٤.** الادارة والاعلانات والاشتراكات: **شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧، ١١، التلكس LE ٤٢٢٨٨ التلفون ٣٤١٥٩٧ - ٣٤٥٧٣١**

مكتب باريس: **AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE.**

الصف والتنفيذ: **المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.** الطباعة: **مطابع تكنوبرس الحديثة - الغبيري - لبنان.** التوزيع: **الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.**

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية اضافة الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها، في اي شكل كان، جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية، وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

حيوانات خرافية فوق قطعة نسجية (متحف متروبوليتان - نيويورك)

AL MUKHTAR min Reader's Digest

November 1981 No 36 (New Series) Vol. 3

© 1981 BY AN NAHAR P.I. S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN INC.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة

كل مَا يتحلّى بِه "ديڤد پلاستو" يمثّل فلسَفة شركته. واقتناؤه سَاعة رولكس يَعكِس هَذه الفلسَفة

" ديڤد پلاستو " هو القيّم على تقليد هندسيّ عريق. إنه كبيرُ المنفذّين في " رولز رويس موترز ". الوَاقع، أنّ تصرّفاتِه ومظهَره الشّخصيّ تعكسُ بِحَقّ الطابَع المميّز لتلكَ الشركة، طَابعَ المهَندس المَاهِر.

" پلاستو " يهتمّ بأيّ تعديل، مَهمَا صَغُر، ويقول: "كافّة التطوّرات في 'رولز رويس' تدرّجية أكثر منهَا ثوريّة. ويتميّز عمَلنَا بالمستوى الشّخصيّ الرَفيع، كمَا أن كلاً من حِرفيّينا المهَرَة وزبائنَا لديهم نظرة جَليّة حول مَا يتعَيّن أن تكون عَليه 'الرولز رويس'. ولمّا كنّا لا نَعبَث بهَذه النَظرَة الأسَاسيّة، فَإنّنا مَاضُون قُدمًا في سَبيل التَحسين. فمنذ سَنوات، مثلاً، أصبَح تبديل السّرعَة في سيّارة 'الرّولز رويس' يَعمل بطريقَة الكترونيّة تامّة.

ولكن السّائق يُحبّ أن 'يحِسّ' أنّ ذِرَاع تبديل السّرعَة يؤدّي عَملاً مَا... لذا، أدخلنا عنصُر 'الاحسَاس' في تَصميم الذرَاع."

و " ديڤد پلاستو " يُدرِكُ مضمُون الفلسَفة المَاثلة ورَاء السّاعَة التي يَقتنيهَا، حَيثُ يَقول:

" إنهَا رولكس 'أويستر ديْت - جسْت'. وَقد بَلغني أن مفهُوم تصميم الغِلاف 'أويستر' ظهَر لأولَ مرّة عَام ١٩٢٦.

ومِن الوَاضح أنّ هَذه السّاعَة طرَأ عليهَا تغيير وتحسين عَلى مَرّ السّنين، الاّ أنّ رولكس لازمَت الفكرَة الأسَاسيّة لكونهَا مُمتازة. فالسّاعَة في غايَة المتَانة والاعتمَاد بَل ورائعَة التصميم. بَعد ٥٠ سَنة مِن التحسينات، تكَاد تكون متكَاملة."

إنّه إطرَاء ومجَامَلة عَلى حَدّ قول رجُل يَصنع أروَع السّيارات في العَالم.

ROLEX
رولكس

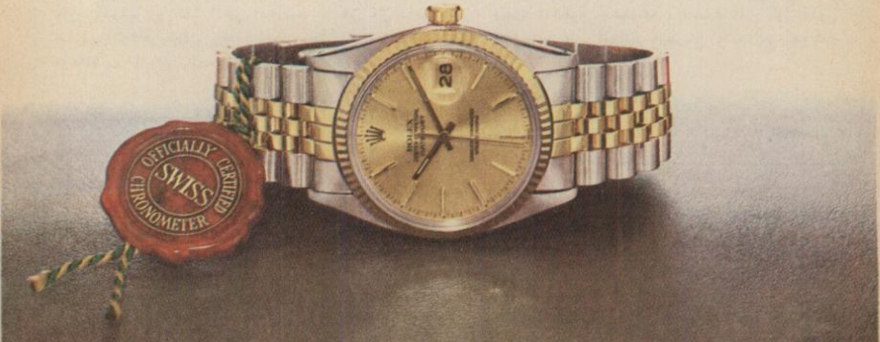

ساعة رولكس " ديت - جست كرونومتر " متوفرة بذهب عيار ١٨ قيراطاً. أو بفولاذ لا يصدأ مع ذهب، أو بفولاذ لا يصدأ مع سوار ملائم.

البحيرات، مثل الغابات، تأوي وحوشا بعضها حقيقي وبعضها الآخر وهم وخيال

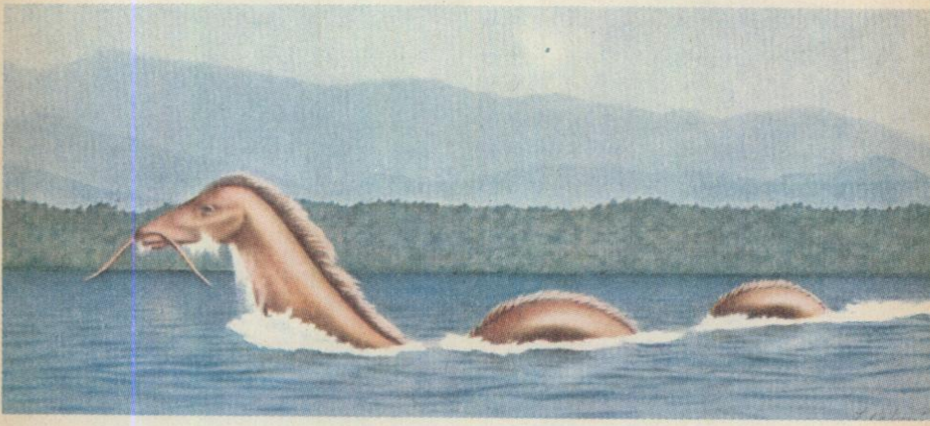

له قرنان وَرأس حصان

كانت جانيت تايلر، نائبة رئيس شرطة وستبورت في ولاية نيويورك، واقفة على عتبة منزلها، ازاء خليج صغير من خلجان بحيرة شامبلين، فوقع نظرها على كائن قاتم يدب في الماء ويطفو رأسه قرابة متر فوق سطح البحيرة.

وفي هذه الاثناء اتجهت جانيت نحو الهاتف لمكالمة تلفونية، فاختفى الكائن العجيب ولم يبقَ له اثر في الخليج. وكان ذلك في شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٥.

وفي صيف ١٩٧٣، كان لويس فيليز في الحوض الصغير الذي امتلكه في بورت هنري لارساء مركبه، واذ به يرى شيئا يتحرك في مياه بحيرة شامبلين لم يستطع ان يتبين امره، فراح هو واصدقاؤه يطاردون ذاك الكائن، ولكنه اختفى عن انظارهم.

وقد اطلق على هذا الوحش،

الحقيقي او الخرافي، اسم "شامب" بعد ان شوهد يُطفو حينا ويغوص احيانا اخرى على مسافة المئتي كيلومتر الممتدة بين نيويورك وفرمونت. وهو، طبقا للاوصاف الواردة عنه من خلال قرابة ١٣٠ مشاهدة، يبلغ ١٢ مترا من الطول، وله قرنان ناتئان من رأس يشبه رأس الحصان، وله عنق طولها متر ونصف متر وسمكها ٣٠ سنتيمترا ويكسوها شعر ليفي الشكل. اما لون جسمه فرمادي كلون الفيل، او داكن كلون الصدأ.

وقال كثيرون ان ظهره يعلوه سنمان او ثلاثة تظهر وتتوارى في تناسق مع حركته وهو يسبح في بطن المياه ويتحرك بسرعة ٢٥ كيلومترا في الساعة، وهي سرعة كبيرة بالنسبة الى مثل هذا الكائن الضخم.

اما فيليب راينز، الاستاذ المشارك لمادة الاتصالات ووسائل الاعلام في جامعة بلاتسبورغ الولائيَّة (نيويورك)، الذي يدرس الظواهر المائية منذ عشرين عاما، فقد اذهلته قصة هذا الوحش. وقال معلقا: "اعتقد انه من سكان المياه العميقة نسبيا". (يبلغ متوسط عمق بحيرة شامبلين ١٩،٥ مترا، وان وصل العمق الى ١٢٠ مترا في بعض المناطق). واضاف: "تدل الشواهد على انه جافل يفضل ظلام الليل والوحدة". وفي هذا القول ما يفسر قلة المرات التي شوهد فيها الوحش "شامب"، وان معظمها قد جرى قرب المناطق العميقة من البحيرة.

ويعلم اولئك الذين يؤمنون بوجود الوحش "شامب" ان من يسمعهم يتحدثون عنه يشك في رصانتهم وفي قواهم العقلية. وقد قال روي فلوري المولود في وستبورت وهو يعمل دليلا فيجبال ديروندداك: "ان من يدعي رؤية الوحش انما يتحدث تحت تأثير الخمر. لقد قضيت جل وقتي على البحيرة ولم أرَ شيئا من ذلك على الاطلاق".

ويقول جون اندرسون من فيرمونت، وهو عالم احياء مائية، انه خسر صديقا عزيزا بسبب "شامب": "قلت له اني لا أؤمن بوجود الوحش، فأجاب صديقي، الذي يهوى الصيد في البحيرة ويعرفها جيدا، انه يؤمن هو بوجوده، واحتدت المناقشة بيننا وانقطع الحديث من يومها".

اما المستكشف الفرنسي صموئيل دي شامبلين، الذي سميت البحيرة باسمه، فقد شاهد شيئاغريباً قد يكون الوحش. وقد حدثه الهنود عن سمكة يسمونها "تشاوسارو" يراوح طولها بين مترين ونصف متر وثلاثة امتار احيانا. وفي شهر يوليو (تموز) ١٦٠٩ سجل شامبلين انه رأى سمكة من اسماك "التشاوسارو" يبلغ طولها مترا ونصف متر، وانها في حجم فخذ الانسان تغشاها قشورفضية سميكة لا يخترقها الخنجر، وتبلغ فتحة فكيها ٧٥ سنتيمترا مليئة باسنان قاتلة. ثم قال: اهدى الي الهنود رأسا لهذا النوع من الاسماك التي يفاخرون بها، واعلموني انهم يستخدمون اسنانها في معالجة الصداع، فيجرحون مكان الالم بالسن جرحا طفيفا حتى يسيل منه بعض الدم، واذا بالالم يزول.

وفي عام ١٨١٩ فوجىء بعض

الرواد من سكان المنطقة بالوحش يطل برأسه من مياه خليج "بلواغا". وتعددت الاقوال حول مشاهدة الوحش في عام ١٨٧٠، حتى ساد الذعر المنطقة.

ومضت اعوام عشرون، اصبحت فيها سيرة الوحش على كل لسان، حتى ان المدير المسرحي ب.ت. بارنوم عرض مبلغ ٥٠،٠٠٠ دولار لمن يأتيه بهذه الافعى المائية. ولم يأتِه بها احد، وان ظلت المشاهدات مستمرة.

وفي شهر اغسطس (آب) ١٩٣٩، كان اثنان من الصيادين بالقرب من منطقة "روزر بوينت" فشاهدا وحشا شكله مطابق للاوصاف السابقة، الا انه بدأ يقفز في الماء هاجما في اتجاه قاربهم. فاسرع الصيادان الى الشاطىء، ثم اختفى الوحش في اعماق البحيرة، تاركا اياهما في ذعر لم يكن لهما عهد به.

وهناك مشهد آخر يصفه ل.ر. جونز، فيقول: "في الساعة السادسة من مساء يوم الجمعة من عام ١٩٤٧، كنت اصيد السمك مع صديقين بالقرب من جزيرة نورث هيرو. وكان الهدوء يسود البحيرة والمياه ساكنة بلا حراك، وفجأة انشقت المياه عن كائن داكن اللون، يتجه بسرعة نحو الشمال الغربي للبحيرة. رأينا ثلاثة اقسام واضحة من جسده، على سطح الماء، يفصل بين القسم والآخر حوالى متر ونصف متر، حيث ان الطول الكلي للوحش يبلغ سبعة امتار ونصف متر تقريبا. وبلغت سرعته حوالى ٢٥ كيلومترا في الساعة، واختفى عن الانظار في فترة دقيقتين".

اما ليون دين، الاستاذ المتقاعد للغة الانكليزية في جامعة فيرمونت والخبير في مسألة الوحش هذه، فيقول:

"لقد تكاثرت البيانات عن رؤية الوحش من اشخاص يتسمون بالامانة والجدية، وتناقلتها الالسن على مدى السنين، وظل اللغز من دون حل. وقد نجد تفسيرات عدة لما شاهدوه. خشب طاف، او انعكاس غير عادي للضوء على البحيرة او بط يعوم، او قافلة من الطيور الصغيرة تسبح في صف منتظم، او حتى مجموعة من الطيور تسبح فوق سطح الماء، وكلها اشياء قد يخالها المشاهد وحشا. والارجح ان ما رأوه هو اسماك من انواع الستورجون (سمك الخفش)، وهو من اكبر الانواع حجما، وقد يصل طوله في بحيرة شامبلين الى مترين ووزنه الى ٦٣،٥ كيلوغراما وان كانت كل هذه الاحتمالات لا تفسر كل الاوصاف عن رؤية الوحش".

الوحوش الأخرى – وما عسانا نضيف عن شامب ومشاهديه؟ ليسوا هم الوحيدين في العالم. فهناك اناس غيرهم. والعالم يزخر بالبحيرات التي يقال انها تأوي وحوشا مائية. ومعظم هذه البحيرات عميقة، ومياهها باردة، وتقع في بلاد تتوسطها الغابات، وعلى مقربة من مناطق التوندرا المتجمدة.

وقد تعددت الاحاديث عن وحوش في البحيرات الآتية: بحيرة بايكال في روسيا، وبحيرة فيكتوريا في افريقيا، وبحيرات اخرى في التشيلي واسوج والنروج وكندا واوستراليا. ويتحدثون في ايرلندا عن كائنات

صَبَاحَ الخيْر!

نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أي وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقاً.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيويّة ونشاطاً.
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.

نسكافه قهوة الشباب العصريّ الناجح.

PI 2959

البحيرات التي يسمونها في لغة البلاد "الديدان المخيفة"٠ اما سكان ايسلندا فيرتجفون رعبا مما يسمونه "سكريمسل"، وهي وحوش من سكان المياه العميقة٠ وهذه الوحوش او مثيلاتها تحمل اسم "اوغوبوغو" بالقرب من بحيرة اوكاناغان في كولومبيا البريطانية٠

واشهر هذه الوحوش الحقيقية او الوهمية هو وحش "لوك نس" او بحيرة نيس في ايرلندا. حتى ان اسما علميا اقترح له، هو "نسيتاراس رومبو بتريكس"٠ واذا افترضنا ان وحشا يعيش في بحيرة "لوك نس" التي تمتد على مساحة ٧١ كيلومترا مربعا، فلماذا لا يعيش شبيه له في بحيرة شامبلين التي مساحتها ١١٢٥ كيلومترا مربعا؟ تقول كوني بوب التي درست الوحوش وصنفت عنها المقالات في ما يزيد على عشر سنين: "ثمة اوجه شبه عدة بين البحيرتين، فكلتاهما اقتطعتا من الجليد وانفصلتا عن البحر الا من مجرى مائي صغير٠ والمياه فيهما عذبة وغير ملوثة نسبيا٠ والبحيرتان لا "تعيدان الموتى" ولكنهما تحتفظان بالجثث سليمة في القاع، بفضل درجة حرارة الماء المراوحة بين ٤ و ٥ مئوية، وقوة الضغط المائي، وذلك ما يفسر ان جثث هذه الوحوش لم تظهر قط"٠

واذا كانت هناك مخلوقات غريبة تعيش في بحيرة شامبلين، فما هي تلك الكائنات بالضبط؟ لا يمكن ان تكون حيوانات ثديية، فالثدييات لا بد لها من استنشاق الهواء ويستحيل ذلك عندما يتجمد سطح البحيرة (وقد سبق ان تجمدت بحيرة شامبلين ١٥٠ شتاء على التوالي باستثناء ١٢ مرة)٠ وهي عادة تتجمد في شهر فبراير (شباط)٠ ولا شك في ان الوحوش ليست من الزواحف، فبرودة البحيرات لا تلائم الزواحف التي يعرفها الانسان الحديث٠

ولا حصر للنظريات الخاصة بهذا الموضوع: فقد يكون الوحش "شامب" ثعبانا ضخما من ثعابين الماء او سمكة من الاسماك الكبيرة، وقد يكون منفردا او كثير العدد وقد يكون من الاجناس التي يجهلها علم الاحياء الحديث جهلا تاما. ولكن الاهم هو ان يكون هذا الوحش موجودا حقيقة٠

■ **بريان فاشون**

الحقوق والواجبات

بعدما اشترت امرأة بطاقتي سفر في القطار، واحدة لها والاخرى لكلبها، قالت للمفتش: "الآن يحقّ له الجلوس على مقعد كسائر الركاب"٠
فأجابها المفتش: "هذا صحيح يا سيدتي٠ وكسائر الركاب أيضاً، لا يُسمح له بوضع رجليه على المقعد"٠

س٠ت٠ب٠

مَلك المعَادن

هذه بعض الحقائق المدهشة عن ذلك المعدن الذي يصبو اليه كل الناس

انه معدن جميل ونادر، يقاوم الفساد ولا يفنى. يضحي الناس بارواحهم في السعي الى الحصول عليه.

مقدس في نظر البعض وضمان ضد عوادي الزمن لدى البعض الآخر. وهو كان السبب في وباء انتشر وشمل العالم بأسره: حمى الذهب.

الاتجار بالذهب يستمر طوال ساعات النهار. يبدأ في الصباح من هونغ كونغ لينطلق غرباً مع مسير الشمس الى زوريخ ولندن ونيويورك وهونولولو ثم يعود الى هونغ كونغ ثانية ليبدأ دورة محمومة جديدة في اليوم التالي. في قاعات البورصة يصرخ المتاجرون ويلوحون بأيديهم في رقصة التنافس التقليدية بينما رجال آخرون جالسون في غرف هادئة وامامهم اجهزة هاتف، يجمعون الاسعار من البورصات البعيدة ويحددون على اساسها اسعارهم اليومية.

في ٢١ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠ كان سعر الاونصة ٨٧٥ دولاراً (شهد سعر الذهب هبوطاً في اليوم التالي اذ بيعت الاونصة بـ٦٨٠ دولاراً فسجلت

Condensed from MD (August 1980), (C) 1980 by MD Publications, Inc;
30 East 60th Street, New York, N.Y. 10022

رقماً قياسياً في الارتفاع ثم الهبوط في يوم واحد). وفي صيف ١٩٨١ بيعت الاونصة بـ ٤١٠ دولارات. ولم يعد الناس يقفون صفوفاً طوال سبع ساعات ليبيعوا ارثهم العائلي كما حدث في اوج حمى الذهب، الا ان هذا المعدن بقي السلعة المتقلبة ذات السحر الابدي.

عندما تبلغ الاونصة سعرها الأعلى يمكنها ان تشتري لك ربع طن من "الهمبرغر"، كما ان سبعة ارطال انكليزية من الذهب تكفي لشراء منزل لعائلة من دون اولاد، وملء حقيبة من السبائك توازي ثمن شحنة من النفط الخام مع ثمن الناقلة الصغيرة التي تحملها.

يشتري الناس في سويسرا قطعاً صغيرة من الذهب كهدايا، وتقدم عادة الى الاطفال في اعياد ميلادهم. ولدى القرويين الفرنسيين تقليد يقضي باقتناء الذهب، اما سكان الهند فيملكون من ذهب العالم ما توازي قيمته مليارات عدة من الدولارات، اذ ان النساء هناك يعتبرن تقليدياً ان مصاغ المرأة هو ثروتها الشخصية.

ان ارتفاع سعر الذهب ينعكس على تكاليف استعماله في التجارة والطب ومعالجة الاسنان. ويعتبر الطب الاقل استهلاكاً بينها.

وبعدما كان الذهب يعتبر منذ القدم دواء سحريا شافيا لكل الامراض ووصفة لأطالة العمر، لم يعد له اليوم سوى استعمال وحيد في الطب. فكثير من المرضى الذين يعانون التهاب المفاصل تعافوا نتيجة معالجتهم بحقن من الذهب في الدم.

ويستهلك طب الاسنان حوالى ٢٥ طنا ذهباً كل عام كما تستهلك حوالى ١٦ في المئة منه في الصناعات التقنية في شكل رقائق واسلاك في الدوائر الكهربية في الادمغة الالكترونية والحاسبات واجهزة الراديو والتلفزيون واجهزة التقاط الطاقة الشمسية والهاتف ومحركات الصواريخ ومحركات "رولز رويس" لطائرات كونكورد التي تتجاوز سرعتها سرعة الصوت.

الذهب معدن لدن حتى ان اونصة واحدة منه يمكن تطريقها لتصبح رقاقة مساحتها ١٦ متراً مربعاً. كما انه قابل للسحب بحيث يمكن صنع خيط رفيع من طن واحد من الذهب يمتد من الارض الى الشمس ذهاباً واياباً (او صنع خيط رفيع من نصف طن من الذهب يصل ما بين الارض والقمر).

يصنع منه ايضا غشاء بسماكة ٠،١٥ ميكرون يغلف ثياب رواد الفضاء وانابيب التنفس الخاصة بهم لتأمين وقايتهم من الاشعاعات والحرارة الشمسية. كما ان طبقة من الذهب تغلف قناع الاطفائيين تؤمن وقاية الوجه من أشد درجات الحرارة من دون ان تغشي الرؤية.

للجمال والمناعة ـ كذلك تحفظ طبقة من الذهب، مكهربة بتيار خفيف، الزجاج الامامي في الطائرات خاليا من الثلج والصقيع والجليد والضباب.

ويبطن الذهب الاوعية التي تحوي الغازات الكاوية على درجات عالية من الضغط لمنع تآكلها، كما يساعد في قياس درجات الحرارة المفرطة القصوى والدنيا، ويزيت القطع

أمِّنوا لأولادِكُم نُموًّا صحيحًا

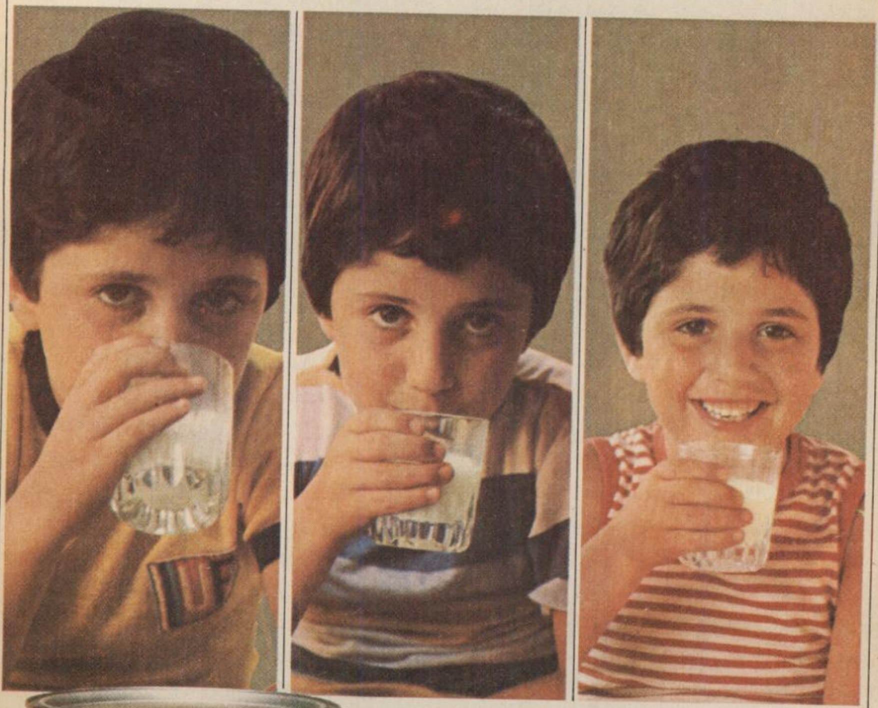

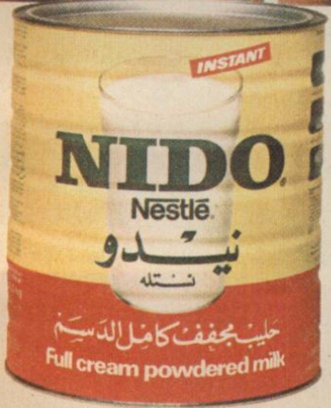

نيدو السريع الذوبان هو حليبٌ كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نموًّا متكاملاً. فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية.

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدة تحليلاتٍ مخبرية دقيقة ليصبح خالياً من كل شائبة.

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ، يحضر بسرعة، ويحبه أولادكم بارداً أو ساخناً في الصباح وفي المساء وفي أي وقتٍ من النهار.

نيدو السريع الذوبان

ليَنموَ اولادكم ويَنعموا بالعافية

Nestlé. تضمنه نستله

المتحركة الدقيقة في الآلات ويحسن مفعول طبقة المزيج الفضي الحساسة في افلام التصوير.

ويستخدم الذهب في نوافذ ناطحات السحاب فيساعد في ادخال النور من دون توهج ويمنع تسرب الحرارة الخارجية كما يعكس الحرارة الداخلية فيوفر في تكاليف التكييف والتدفئة.

وكانت هندسة العمارة التقليدية تكسو قباب الابنية بالذهب لأسباغ العظمة عليها اما مهندسو العمارة المعاصرون فيذهبون الابنية كلها بواسطة رقائق دقيقة من الذهب تلصق بالبلاط الخزفي على الجدران الخارجية مما يزيد في جمال البناء ومناعته في آن. وبما ان الذهب لا يفنى ويمكن اعادة استعماله بغير حدود ويحظى بالتقدير في كل مكان وزمان، فان معظم ما اقتلعه وقشده وحفره بنو البشر منه طوال ستة آلاف سنة لا يزال بين ايديهم حتى اليوم. وربما يحتوي خاتم الزواج في اصبع عروس اليوم على بعض الذهب المتحدر من كنز الملك سليمان الاسطوري الذي كان يضم نصف ذهب العالم في عصره. وكنوز مدفن توت غنج آمون لا تزال تتوهج تحت زجاج المتحف في القاهرة، كذلك قناع ميسينا المعروف بقناع آغاممنون في آثينا، وذهب سيثيا في لينغراد وكييف والذهب السلتي في دبلن وذهب الأنكا والازتيك في ليما وبوغوتا ومدينة مكسيكو، وغيره كثير مما لا يزال يجمع من اطلال المدافن القديمة.

وعلى رغم ذلك فان كل الذهب المتجمع خلال ٦٠ قرناً يبني فقط مكعباً يبلغ طول ضلعه ١٥،٥ متراً ويصل وزنه الى نحو ٨٧ الف طن.

ان وزن الذهب المستخرج حديثاً لا يزيد على ١٤٠٠ طن سنويا، وكل احتياط الذهب المقدر في المناجم المعروفة في العالم لن يزيد حجم المكعب المذكور باكثر من الصنف.

كانت الولايات المتحدة اكبر منتجة للذهب في العالم ففدت الآن رابعة، اذ هي تنتج ٣ في المئة من الذهب الجديد فقط اي حوالى ٤٠ طناً. اما الثالثة فهي كندا التي تنتج ٤ في المئة ولكنها متخلفة كثيراً عن البلدين المتقدمين عليها وهما الاتحاد السوفييتي الذي تنتج مناجمه الآسيوية ٢٣ في المئة وجنوب افريقيا التي تنتج ٥٢ في المئة.

وظل استخراج اونصة واحدة من الذهب يتطلب استخراج خمسة اطنان من التراب الخام في جنوب افريقيا، وهي نسبة غير اقتصادية، حتى طور طبيبان من غلاسكو وكيميائي طريقة للاستخراج بواسطة مادة السيانيد.

ويشتغل في تعدين الذهب ٤٥ الف عامل منجم معظمهم قبليون يكدحون في سراديب وانفاق ضيقة على عمق يزيد احيانا على ثلاثة كيلومترات تحت الارض حيث الرطوبة مرتفعة والحرارة تبلغ ٣٢ درجة مئوية، على رغم التهوية المستمرة.

ومع كل تدابير السلامة يقع كل سنة ٤٠٠ حادث مميت.

من يملك الذهب؟

تملك الحكومات والمؤسسات الحكومية اقل من ٣٨ الف طن اي ما يوازي ٤٣ في المئة من ذهب العالم

وتحتفظ به كاحتياط قومي. وهناك ٢٤ في المئة من ذهب العالم في شكل سبائك يملكها افراد لاغراض تجارية. ويملك فندق ياباني اثقل آنية ذهبية معروفة في العالم وهي مغطس حمام من الذهب يبلغ وزنه ١٤٢،٢ كيلوغراماً وقد صنع في شكل طائر الفينيق. ويسمح الفندق للنزلاء بالاستحمام في هذا المغطس في مقابل ١٠٠٠ ين عن كل دقيقة. وهذه المغامرة المثيرة يحيط بها اعتقاد قديم بان الاستحمام في الذهب يطيل الحياة.

تجار الحلى الذهبية يعرفون ان ليس كل ما يلمع هو ذهب من عيار ٢٤ قيراطاً او ما يسمى "الذهب الخالص". فالذهب من عيار ٢٤ قيراطا طري ولا يدوم، ولذا تصنع الحلي في معظمها من ذهب من عيار ١٨ او ١٤ قيراطاً.

ويتعامل رجال المال بقضبان من الذهب وبشهادات الذهب وبالذهب المستقبلي وبالنقود الذهبية. ولكن منية العالم المفضلة في الاوقات العصيبة هي الحلي نظراً الى سهولة نقلها وبيعها وعدم تأثرها بالمخاطر السياسية ولأنها التوظيف الوحيد الذي يوفر فائدة جمالية.

وهكذا، بعد ٦٠٠٠ سنة لا يزال الذهب ملك المعادن.

صمت من ذهب

بينما كان كاتب كبير يزور احدى الجامعات عرّج على صفّ للادب. وبعد صمت طويل، خاطب الطلاب قائلا: "ها انتم في حضرة كاتب تعرفون أنّ لديه منجماً هائلا من المعلومات. فلماذا لا تسألونه شيئاً؟" واستمرّ الصمت، فقال مندهشاً: "لقد قطعتُ مسافة ٣٠٠٠ كيلومتر للحوار معكم، وأنتم قابعون بلا حراك".

عندئذ سُمع صوت أحدهم من آخر القاعة: "قل لنا من أين جئت كلّ هذه المسافة".

م.ه.

مقامرة بريئة

بعدما فرغ الكوميدي داني كاي من تقديم عرض في لاس فيغاس، سأله احدهم اذا كان يقامر. فأجاب كاي: "بالطبع، اني احبّ المقامرة".

– ولكن لم نرك مرة واحدة على طاولات القمار.

"يبدو أن المقامرة تعني لك امراً واحداً هو ربح المال او خسارته. أما أنا فلن يغنيني ربح مبلغ ٥٠٠٠ دولار ولن تفقرني خسارته. غير اني أفعل شيئاً آخر، وهو اني أحمل طفلة ذات اربع سنوات وأضعها على ركبتي أمام ٣٠ مليون مشاهد، من غير أن أعرف ماذا ستقول. وهذه هي المقامرة!"

ك.د.

حديقة أفكار

■ أحياناً تكون أفضل طريقة لاقناع الآخر بأنه على خطأ ان ندعه يفعل ما يشاء.

ر.اه.

■ الوقت قادر على كلّ شيء: فهو يطير ويزحف ببطء ويشفي جميع الجروح وينقضي ويكشف الاسرار.

ف.ج.

■ ليست هناك صداقات ارسخ من تلك التي تنشأ بين اناس يحبون الكتب نفسها.

ر.س.

■ لا يمكن ان نكون كلنا أبطالا، إذ أن هناك حاجة الى من يجلس في صفوف النظارة ويصفق.

و.ر.

■ الحياة هي التبدل، والتبدل هو النضج، والنضج هو ابداع الذات باستمرار.

هنري بيرغسون

■ لا تثق باولئك الذين لديهم دافع قوي للمعاقبة.

نيتشه

■ إنّ أفضل الناس ثقافة هو من يفوق سواه في فهم ظروف حياته.

هلن كيلر

مقياس الزمن

ليس صدفة أن تكون رادو إحدى الساعات
السويسرية الرائدة في العالم، فالكمال الفني هو بديهي
في جميع موديلاتها. خذ مثلاً حركة الكوارتز المتناهية في
دقتها بحيث تضمن عدم زيادة فرق التوقيت عن بضع ثوان في السنة.
ثم إن ساعات رادو هي أكثر من مجرد منتجات للدقة. إن جاز التعبير،
إنها تمثل فلسفة في المفهوم والتصميم نادرة في عالم اليوم حيث أن
رادو لازالت تؤمن في الجديد الغير مطروق وترفض
كل مايعيقها في بحثها عن الكمال.

RADO رادو

مقياس الأناقة . مقياس المتانة . مقياس الزمن

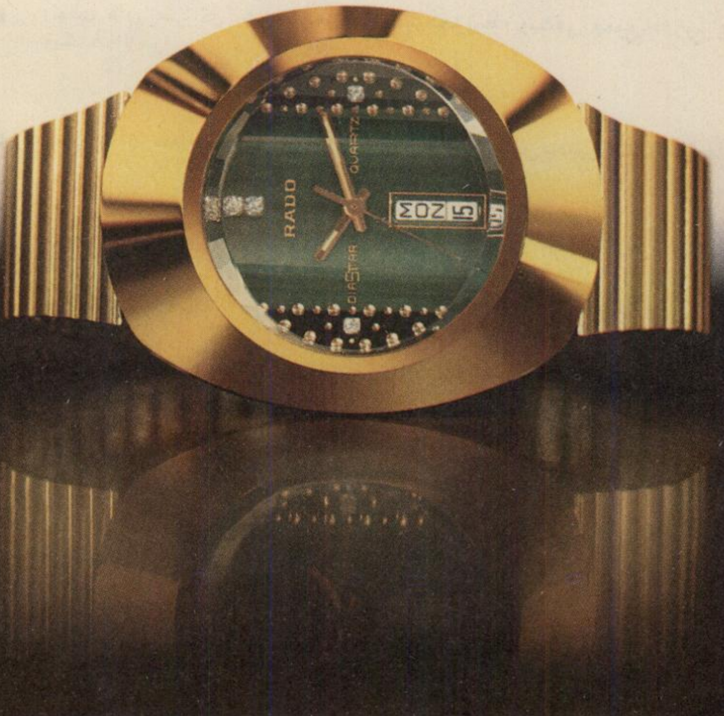

مأساة لاجئي الصومال

أيها العالم
ارفع
صوتك قليلاً
قبل أن يموت كل الناس

طفل من اوغادين في احد مخيمات اللاجئين.

Unicef Photo by Arild Vollan

بلد افريقي" فقير اغرقه طوفان بشري من اللاجئين في حاجة ماسة الى العون.
وهو مثال واحد من مشكلة عالمية ضخمة ومخيفة

توفي اثنان من اطفال فطومة الخمسة وامامها الآن رضيع هزيل الجسم محموم، يتلوى على الارض الترابية في الكوخ الخانق. وعلى بعد اربعة كيلومترات، تحفر حوا ابنة فطومة الاخرى البالغة من العمر ست سنوات ارض مجرى نهر جاف لتصل الى وشل من الماء الملوث العكر، بينما اختها تسير الى ابعد من ذلك لتجميع الشوك اليابس وقوداً للنار.

وفي جوار الكوخ تقوم رجم من الحجار دفن تحتها مئات الاطفال الذين قضوا مثل ولدي فطومة. وهناك مئات آخرون دفنوا في قبور دوارس حفرت ليلا مخافة ان يتسرب خبر موتهم الى السلطات المختصة فتحرم عائلاتهم حصص الطعام التي كانت مخصصة لهم.

كانت فطومة ومعظم سكان قريتها المدمرة في مقاطعة اوغادين التي مزقتها الحرب، شرق اثيوبيا، ساروا مدة ثلاثة اسابيع حتى وصلوا الى هذا المخيم للاجئين الصوماليين المسمى "لاس دورا". وهنا تمضي فطومة ايامها قاصرة جهدها على البقاء حية.فالطعام شحيح والمرض مستشر ولا عمل لها ولا امل. وهناك اكثر من ٦٠،٠٠٠ لاجىء مقتلعين من ارضهم، على غرار فطومة، يعتبرون المخيم مقامهم الدائم.

لم يشهد العالم مشكلة لاجئين فيها من القساوة ما في مأساة الصومال، حيث ربع السكان مشردون. وهذا ليس سوى نموذج لكارثة تشمل افريقيا بأسرها وربما تغدو احدى الوقائع المتفجرة في العقد المقبل.

ولقد ولدت في افريقيا أمة جديدة، لا اسم لها ولا عاصمة ولا قائد، نصف شعبها البالغ خمسة ملايين هم دون السادسة عشرة من العمر، اما ارضها فتملكها دول اخرى، ويقوم اقتصادها على الاحسان وصادراتها الرئيسية هي: الجوع والمرض اما طموحها الوطني الوحيد فهو: البقاء على قيد الحياة.

هذا هو الجيش اللجب من اللاجئين الذي يجوب القارة الافريقية مدفوعاً بأمواج المجاعة والقحط والحرب والخوف. ويقدر المفوض السامي لشؤون اللاجئين، التابع للامم المتحدة، ان نصف اللاجئين الذين يطوفون الكرة الارضية مصدرهم افريقيا. ومع كل انتفاضة يرتفع عدد المشردين الى مئات الالوف وترتفع كلفة اعالتهم الى مئات الملايين.

نزاع على الارض - نشأت مشكلة اللاجئين في الصومال من نزاع افريقي نموذجي على الارض. فمقاطعة اوغادين، ذات المراعي الخصبة، هي جزء من اثيوبيا ولكن

غالبية سكانها تنتمي الى العرق الصومالي وهم في اكثريتهم رعاة رحل· ومنذ حصول الصومال على استقلالها من بريطانيا وايطاليا سنة ١٩٦٠ اعتبرت حكومتها ان اوغادين هي جزء من البلاد تعرف بـ"الصومال الغربية"·

وسنة ١٩٧٧ نشبت حرب شاملة بين اثيوبيا والصومال فسارع الاتحاد السوفييتي الى دعم اثيوبيا وتزويدها بالقوة العسكرية الكافية لطرد الجيش الصومالي من اوغادين، فهدرت الدبابات السوفييتية فوق الحقول المحروقة واسقطت الطائرات قنابلها فوق قطعان الماشية، معلنة بداية هجرة افريقية جديدة· وعلى رغم اعلان انتهاء الحرب رسميا منذ ثلاث سنوات فان القتال لم يتوقف بين الطرفين·

وهكذا يستمر زحف اللاجئين المأسوي بمعدل يومي وصل الى بضعة آلاف في الشتاء الماضي· وقد اقيم للاجئين اربعة وثلاثون مخيماً ـ خمسة منها يزيد حجمها على حجم ثاني مدن الصومال· ويقدر عدد سكان المخيمات بنحو مليون ينتشرون فوق الاراضي القاحلة· الغالبية الساحقة من هؤلاء نساء واطفال لأن الرجال الباقين على قيد الحياة تخلفوا اما للقتال واما للعناية بما تبقى لهم من مواش· وهناك عدد من المشردين يقرب من مليون ايضاً يجوبون البلاد ويتوافدون على المدن بحثاً عن كفافهم من القوت·

لا غرو ان هذا التدفق الهائل من اللاجئين يهدد بزيادة مصاعب اقتصاد البلاد·

وهناك ٢٥ هيئة ومنظمة متطوعة من عشرة بلدان تعمل جاهدة لدرء خطر المجاعة وتفشي الامراض بين النازحين، فيما المخيمات تنحدر الى حال يصفها عمال الغوث الآن بعبارة "طوارىء دائمة"·

وقفت على تلة صخرية خارج مدينة بوراما الحدودية ذات مساء قارس، اجيل النظر في ٨٠٠٠ كوخ مبنية بالخرق واغصان الاشجار، تنتشر فوق قطعة من الارض كانت خالية قبل شهر· وقد توافدت على المخيم في الليل السابق ٤٠٠ عائلة جديدة واخذت سفوح التلال تردد اصداء الفؤوس وهي تعمل قطعاً وحفراً في حين انصرفت كل عائلة الى اقتطاع بضعة امتار مربعة مقراً لها· وفكرت في ان اليوم التالي سيكون دور التلة المجاورة·

وفي خيمة ميدانية جلس برند

فيلكي، الطبيب الألماني الشاب العامل مع الصليب الاحمر، مكباً على جهاز ارسال يطلب، عبر قرقعة امواج الاثير، العون السريع من مركز قيادته في حرقيصة، وهو قال لي: "نحن طبيبان فقط نعنى بـ٦٥،٠٠٠ نسمة. الأماكن هنا مزدحمة على نحو خطير والاحوال الصحية متدهورة كثيراً. والويل اذا انتشر وباء ما..."

الافقر في العالم - ان الصومال هو اقل البلدان استعداداً لتحمل مثل هذا الغزو اذ ان دخل الفرد السنوي فيه الذي لا يتجاوز الـ١١٠ دولارات يجعله من افقر البلدان، وان عائداته الخارجية بالكاد تكفي لتسديد فاتورة مستورداته من النفط. اكثرية السكان فيه رحل وقد قضت موجات القحط التي اجتاحت بعض المناطق الافريقية اخيراً على قطعان مواشيهم فخلقت فئة اخرى من اللاجئين.

محمد سياد بري، رئيس الجمهورية الموجود على رأس البلاد منذ ١٩٦٩، يواجه الازمة بعناد وتصميم. وهو صرح لي بالآتي: "لاعتبارات انسانية بحتة سنواصل استقبال اللاجئين ونفعل كل ما في وسعنا لتخفيف آلامهم".

هناك اطباء صوماليون يعملون في المخيمات بأجور زهيدة للغاية، كذلك هناك معلمون. فتحوا صفوفاً في المخيمات لتلقين اولاد اللاجئين اصول القراءة والكتابة. وقليلة هي البيوت في الصومال التي لا تؤوي قريباً لاجئاً من اوغادين، ومهما بلغت درجة الحرمان فانها لن تضعف روح الضيافة الاصيلة في نفس الصومالي.

هذه البلاد النبيلة الجريح تمثلت لي في متسول في الشارع حاول ان يستحث سخائي المتردد بالقول انه ينتظر ضيوفاً على العشاء. والصومال ينتظر مليونا ونصف مليون ضيف على العشاء كل ليلة وهو يستجدي اهتمام العالم بهم.

ان تنفيذ عملية اغاثة واسعة النطاق ينطوي على مشاكل جمة. فمجرد توفير الكفاف للاجئين يتطلب ٥٥٠ طناً من الطعام كل يوم.

معظم المخيمات تقوم في المناطق الحدودية البعيدة التي لا يمكن بلوغها الا في رحلات مرهقة بالسيارات فوق طرق ترابية وعرة يحولها أقل مزن ماطر مستنقعات يستحيل عبورها.

فوضى وامراض - الميناءان الرئيسيان، بربره مقاديشو، مزدحمان وتسودهما الفوضى. وثمة سفن تهدر اياماً وهي راسية في مكانها تنتظر من يفرغها. احد ربابنة السفن رفض اضاعة ثمانية ايام ملاحية فغادر المياه الصومالية الى دوربان في جنوب افريقيا ناقلا معه ٤٠٠ طن من الزيت النباتي و١٠٠،٠٠٠ لحاف مرسلة الى اللاجئين.

ان انفصام اية حلقة في سلسلة توفير الطعام ينعكس بسرعة في ارتفاع عدد المصابين بسوء التغذية.

وقد امضى الطبيب البريطاني ران لوري، المستشار لدى وزارة الصحة الصومالية، ساعات طويلة خلال الاسبوع الذي رافقته فيه محاولا اطعام الاطفال الذاهلين قطرات قليلة من الحساء. وهو قال لي: "انهم ينظرون الى الطعام وكأنه دواء لأن التقاء المرض وسوء التغذية قد يكون مميتاً هنا، ففي حال هؤلاء الاطفال

يصبح الزكام العادي في الرأس امراً خطيراً".

وسنة ١٩٨٠ توفي في مخيم اغابار في الشمال الغربي ٧٠٠ طفل خلال فصل الربيع، اي في الفترة التي يتناقص فيها الطعام على نحو حاد. والطفح في الفم كان يحصد ٤٠ طفلا كل اسبوع. وفي ذلك الفصل ساعدت شحنة من التمور العراقية بلغت ٤٤٠ طناً سكان المخيمات على العيش اياما عدة. وفي رأس سلم الاولويات يقع موضوع انشاء مراكز اضافية للتغذية من اجل مساعدة المتضورين جوعاً. وتتألف هذه المراكز من حظائر من القش يتوسط كلا منها خلقين ضخم يغلي فوق نار مكشوفة ويتحلق حوله الاطفال ليرشفوا الحساء ويسعلوا وينتظروا، بطونهم منتفخة واعينهم جاحظة خائفة.

وقفت اراقب ايزابيلا ليوتي، الممرضة العاملة مع فريق الغوث السويسري، وهي تزن طفلا رضيعاً يتخبط بين يديها فيما هي تعطي امه تعليمات مقتضبة بلغة صومالية سليمة الى درجة مدهشة. وتتحمل فرق الاسعاف والاغاثة التابعة لهيئات ومنظمات مثل "اطباء بلا حدود" الفرنسية و"الجمعيات العالمية الكاثوليكية" الايطالية و"كنيسة الغوث" الاسوجية، العبء الاكبر في توفير العون الطبي للاجئين. وهي تخوض ما يشبه حرب عصابات في عيادات بنيت من الطين لمحاربة سوء التغذية والزحار والالتهابات الشعبية والسل والحصبة والملاريا والتهابات الكبد والبلهارسيا و"امراض اخرى كثيرة" - على حد قول طبيب الماني - "لم نسمع بها من قبل في معاهد الطب".

وهناك متطوع آخر يدعى راينر بارزيفال، صيدلي بدين من قرية "ايتزنرخت - باي - فايدن" الالمانية، رافقته في سيارة لاندروفر ملطخة بالوحل عبر مئات الكيلومترات من الارض الوعرة في منطقة غيدو لتفقد وحدات تنقية الماء التي اقامها فريقه على ضفاف نهر جوبا العكر.

قال راينر وهو يعود الى السيارة: "لا بأس (وهذا تعبيره المعتاد) الانابيب نظيفة والماء سليم. لقد انخفض معدل الاصابات بالزحار بنسبة خمسين في المئة بفضل هذه المصافي. ولكن هناك مشكلة فعلا: كيف نستطيع، في آن، ايجاد مصادر للماء تكفي لارواء هذا السيل الذي لا ينقطع من اللاجئين والابقاء على الماء خاليا من التلوث؟

وككل مشكلة تتضخم القضايا مستبقة الحلول الموقتة التي توضع لها.

سألت الرئيس سياد بري عما يخبئه المستقبل فاجاب: "لا يستفيد الاثيوبيون شيئاً من اوغادين. وكل ما يفعلونه هناك هو انهم يقتلون الناس ويُقتلون كذلك. نحن نشعر بالامتنان لكل هذه المساعدات الدولية ولكنها غير كافية. يجب ان يرتفع صوت العالم في كل مكان، فالرأي العام العالمي وحده يستطيع فرض حل سياسي لهذه المأساة".

ان مسؤولية ايقاظ الرأي العام العالمي تقع على عاتق المفوض السامي للاجئين التابع للامم المتحدة رئيس الوزراء الدانمركي السابق بول

هارتلنغ، الذي عليه ايضاً ان يجد حلولا لمشاكل الصومال. وهو يشعر بان المخيمات يجب الا تصبح مستوطنات دائمة ويقول: "الاقامة في المخيم ضرورة عابرة ولكنها ليست حلا". وهو يعتقد ان هناك حلين لا ثالث لهما: العودة الاختيارية الى الوطن - حين يعود اللاجئون الى البيوت التي هُجِّروا منها - او الاندماج، حين يسمح للاجئين بالتوطن في البلاد المضيفة".

يحتاج الصومال الى صيغة تستوحي الحلين معا ولكن هذا يتطلب نوعاً من المرونة. فالحكومة الصومالية تصر - في مواجهة حقيقة لا تنفك تهزأ بها كل يوم - على ان اللاجئين سيسترجعون ارضهم ذات يوم من غاصبيها. ولكن ما دامت الحكومة تتمسك بالمطالبة باوغادين فان اثيوبيا ستواصل سياسة الارض المحروقة تاركة أملا ضئيلا للحلول السياسية. ويعتقد كثير من المراقبين ان من الممكن التوصل الى نوع من الحكم الذاتي المحدود لسكان اوغادين اذا تخلت الصومال عن مطالبها الاقليمية (المطالب التي اعلن رفاق الصومال في منظمة الوحدة الافريقية انها لا مسوّغ لها). على الاقل يمكن، عن طريق المفاوضات، اقرار حقوق الرعاة الرحل التي رسخها الزمن في التجول في اوغادين مع توفير مساعدات لهم لاعادة تكوين قطعان ماشيتهم. وقد اتخذ الرئيس سياد بري الخطوة الاولى في هذا الاتجاه، خلال شهر يونيو (حزيران) الماضي، عندما اعلن استعداده للدخول في مفاوضات سلمية فورية مع اثيوبيا حول الاراضي المتنازع عليها.

كذلك حان الوقت لتواجه الصومال حقائق التوطين. فبدلا من تبديد التسهيلات الاغاثية القصيرة الاجل، يجدر بالحكومة الصومالية ان ترصد المبالغ المالية للمشاريع الهادفة الى توفير وسائل العيش للاجئين. ويمكن توجيه الاموال، مع اليد العاملة التي يوفرها اللاجئون، نحو تحسين الطرق والمدارس والمستشفيات التي يفيد منها السكان المحليون ايضاً.

ان كل من يدرك تعقيدات مشكلة اللاجئين في الصومال يوافق على أمر واحد وهو ان التقدم نحو الحل سيكون بطيئاً وباهظ الثمن. وفي الوقت نفسه نأمل الا يشح السخاء العالمي بفعل التطورات الاقتصادية في الثمانينات وان يستمر الموسرون في توفير المال والملجأ والعاطفة الانسانية الحميمة للمشردين.

يحسن بنا ان نكتب على احد جدران بيوتنا المريحة كلمات قالها سايد غايس، النائب السابق لمفوض اللجنة الوطنية للاجئين وهي: "المشردون لا وطن لهم، فهم على عاتق كل انسان".

■ صادق ف. عمار

ما يهمّ في أوقات الشدة ليس الصواب أو الخطأ بل ما يعيننا على البقاء.

رومان غاري

أمـل جَديد للمصَابـين بـالأرق

ابحاث حديثة وطرق معالجة جديدة تلقي ضوءاً على عالم اضطرابات النوم

ما هو العامل المشترك بين هذه الجماعة؟

□ **الحال الاولى: زوجة لم تستطع منذ طفولتها النوم قبل الساعة الثانية صباحاً واحيانا قبل الرابعة.**

□ **الحال الثانية: قائد طائرة لدى شركة طيران دولية مجهد من التلكؤ النفاث وبات يخشى التسبب في تحطم الطائرة.**

□ **الحال الثالثة: طالب طب شاب يستطيع النوم فقط من الساعة الخامسة صباحاً حتى الظهر بينما يتوجب عليه ان يكون يقظاً ومرتاحاً لامتحان الساعة التاسعة صباحا!**

هناك ملايين مثل هؤلاء يشكون من اضطراب النوم. ولم يبدأ العلماء السريريون دراسة امراض النوم الخطيرة الا منذ خمسة عشر عاماً. كذلك تأخرت المستشفيات الكبيرة والمراكز الطبية المهمة في تأمين التسهيلات المتخصصة في هذا الشأن. وقد جرى تشخيص الحالات الثلاث وتمت معالجتها من دون عقاقير في احد "مراكز امراض النوم".

والانفجار الذي حدث في تفهمنا للنوم بدأ يلقي نوراً على هذا المحيط المظلم حيث نقضي ثلث عمرنا.

وتنقسم صعوبات النوم المزمنة والخطرة اربع فئات:

- الاضطراب المتأتي من البدء بالنوم واستمراره، والذي يؤلف القلق اعراضه الاساسية.
- الاضطراب الناتج من النوم

المفرط والذي يكون النوم المتواصل اهم اعراضه.

- اضطرابات النوم واليقظة التي تشمل مشاكل التلكؤ النفاث ومشاكل المناوبة في العمل.

- الاضطرابات التي ترافق النوم او النوم بمراحل او اليقظات الجزئية والتي تشمل الاحلام المزعجة والمشي او التبول خلال النوم.

العقاقير لا تفيد؟- ونادراً ما توصف العقاقير في مراكز اضطرابات النوم واذا وصفت فلايام قليلة وبعد تشخيص دقيق. ومعظم عقاقير النوم المعتمدة الان تؤدي، نوعاً ما، الى الادمان وتفقد فاعليتها عاجلا وقد تكون مميتة. ان سوء استعمال الحبوب المنومة من العديد من الاطباء يدل على الجهل المتفشي عن اسباب الارق وفاعلية هذه الحبوب. ولقد اعلن اخيراً "ان الحبوب المنومة يجب ان يكون لها مكان محدود في الطب المعاصر". ويقول الدكتور عصمت كاراكان مدير مركز اضطرابات النوم في كلية بيلور الطبية في هيوستن: "لم يتم حتى الان اكتشاف اية مادة كيميائية تستطيع تأمين النوم الطبيعي".

وتبعا لرؤساء مراكز اضطرابات النوم لا يتوجب على اي مريض يشكو من صعوبات خاصة في النوم مراجعة هذه المراكز الا بعد ان يفشل طبيبه الخاص في علاجه. ويخضع المصاب المزمن - قبل ادخاله اي مركز - لمقابلة خاصة وتحاليل نفسية تغربل نحو تسعين في المئة من المصابين ممن يشكون عادة من حالات الكآبة والقلق. الا ان بعض الاضطرابات الخطرة يتم تشخيصها على نحو ادق عندما ينام المريض في المركز. وتضم هذه المراكز اجهزة تشخيصية معقدة. فقد يوصل المريض بمعدات الكترونية خاصة تقيس وتسجل جميع التغيرات الفيزيولوجية خلال النوم.

واليكم كيف نجح هذا العلاج مع سيدة عمرها ٥٩ سنة كانت تشكو من اضطرابات في النوم منذ طفولتها: عندما كان اهلها يضعونها في سريرها لم تكن تستطيع النوم. ثم حال ارقها في ما بعد دون استمرارها في اي عمل كما حدّ من نشاطها الاجتماعي. ولقد وصف لها الاطباء، من دون جدوى، مختلف انواع العقاقير المتوافرة. واخيراً حُولت الى الدكتور ايليوت ويتزمان في مركز اضطراب النوم واليقظة في مستشفى مونتيفيور في نيويورك.

وبعد ان قضت ليلتين في مختبر النوم شخص الدكتور ويتزمان حالها بانها ناتجة من "عدم تناسق نومها مع الساعة". وقال ان نومها يمكن اصلاح توقيته في ثمانية ايام حسب النظام الذي ترغب فيه. وقد اختارت هذه السيدة النوم بين الاولى صباحا والساعة ٨،٣٠ و٩،٣٠صباحاً.

وهي تابعت علاجها في البيت من دون عقاقير. وطلب منها ان تذهب الى فراشها متأخرة ثلاث ساعات يومياً ابتداء من الساعة السادسة صباحاً وان تبقى في فراشها فترة توازي فترة نومها العادية اي سبع ساعات. وقد افادت انها نامت في اليوم الاول ثلاث ساعات. وفي اليوم الثاني اربع ساعات وعشر دقائق. وقد تابعت هذا البرنامج

فذهبت الى فراشها في اليوم الثامن في الاولى صباحاً ونامت بعد عشر دقائق ولم تستيقظ الا في الثامنة صباحاً. وبعد سنتين اثبت فحصها في المركز انها ما زالت تنام بين الاولى والثامنة صباحا.

التناغم البيولوجي - ويقول الدكتور ويتزمان ان كثيرين من خبراء النوم يعتقدون ان النوم مرتبط بتناغماتنا البيولوجية وان معظم الناس يستطيعون التكيف مع التغيرات في نظام نومهم بذهابهم الى الفراش باكراً او متأخرين في بعض الحالات. اما اولئك الذين يشكون من تنادر "مرحلة النوم المتأخر" فعليهم ان يتقيدوا بنظام زمني دقيق. فاذا طرأ خلل ما على نظامهم فعليهم ان يعيدوا تنظيم "ساعات" اجسامهم بأن يؤخروا اوقات نومهم.

ومن اكثر اعراض النوم المفرط انتشاراً العارض الذي يسبب فقدان التنفس. لنأخذ مثلا ذلك الرجل البالغ من العمر ٥٥ عاماً والذي جاء الى عيادة اضطرابات النوم ومركز الابحاث في جامعة ستانفورد في كاليفورنيا يشكو من انه لم ينم ليلة مريحة واحدة خلال ثلاثين عاماً. الا ان تسجيلات الليل لم تظهر اية اضطرابات لديه ولكن لفت الدكتور كريستيان غيمينو ان الرجل كان يغط في نومه ويحدث صوتاً مرتفعاً.

فطلب منه الطبيب ان يمضي ليلة ثانية في المركز. فأُوصل باجهزة الاحساس لمراقبة تنفسه فأكتشفت هذه العلة: ففي كل مرة كانت موجات المخ تدل على النوم كان الرجل يتوقف عن التنفس. وبعد نحو مئة ثانية كان الرجل يفيق من نومه متلهفاً الى النفس. ثم يعود الى النوم ويعاود الكرة مئات المرات. لقد كان الرجل يشكو من انقطاع النفس عند النوم. فعضلات التنفس كانت عاجزة عن دفع الهواء الى رئتيه بسبب انغلاق حنجرته وهي حال تحدث احياناً لدى ارتخاء العضلات خلال النوم. ولذا كان الرجل مضطراً الى ان يفيق ليتنفس محدثاً صوتاً عالياً بسبب انسداد المجاري الهوائية. وانقطاع النفس الشديد عند النوم قد يهدد الحياة، كما قد يؤدي الى ارتفاع في الضغط والى امراض القلب وربما عرض ضحاياه لخطر الموت من انهيار القلب والشرايين او من الاختناق. اما الحالات الخفيفة - ان يفيق الانسان خمس مرات في الساعة - فلا تحتاج الى معالجة. واما الحالات الصعبة المشتركة مع امراض اخرى فان افضل علاج لها حاليا هو الجراحة التي تحدث فتحة في الرغامى في اسفل العنق لتمكين المريض من التنفس عبرها وهو نائم. وفي حال اليقظة تسد الفتحة بقطعة من البلاستيك ويعود التنفس طبيعياً.

دور القلق - ويبدو ان القلق هو الظاهرة الاكثر انتشاراً في اضطرابات النوم الا ان الاضطراب الذي يدفع المرضى الى مراجعة مراكز اضطرابات النوم فهو النوم المفرط. فقد ذكرت مريضة انها عندما كانت في التاسعة عشرة بدأت تشعر بحاجة ملحة لا تقاوم الى النوم قرابة الحادية عشرة والنصف صباحاً. وكانت بعض الاحيان تقاوم هذه الحاجة حتى الظهر حيث ما تكاد

تلقي رأسها على مكتبها حتى تغرق في نوم عميق مفعم بالاحلام لمدة بضع دقائق. ثم راحت هذه النوبات تزداد تلقائياً وانتابت المريضة اعراض اخرى فضعفت عضلاتها فجأة كما بدأ رأسها يهتز من دون ان تستطيع السيطرة عليه.

وبعدما قضت في مركز "النوم واليقظة" اربعاً وعشرين ساعة تم تشخيص مرضها بانه السبخ النومي. (ضعف العضلات موجود لدى ٧٠ الى ٩٠ في المئة من المصابين بالسبخ النومي). وهكذا بقيت هذه المريضة ثلاثين عاما تقريبا حتى يتم تشخيص مرضها.

ويبدأ السبخ النومي عادة في سن البلوغ ولا يمكن شفاؤه، الا انه يمكن تخفيف حدة النوبات وعددها لدى بعض المرضى. وثمة اشخاص يبقون سجناء هذا المرض طوال عمرهم.

ويقول الدكتور كاراكان: "نستطيع وصف العديد من اضطرابات النوم من غير ان نعرف اسبابها ولكننا لا نملك العقار النوعي لمعالجتها على رغم اننا نستطيع تخفيف حدة المشاكل القصيرة الامد الناتجة منها. وأملنا الان هو في الابحاث التي تجرى على الدماغ علها تعطينا مفتاحا جديداً في تشخيص اضطرابات النوم ومعالجتها".

ويضيف الدكتور وليم س. ديمنت رئيس مركز جامعة ستانفورد: "اذا شكا مريض متوسط العمر من آلام في صدره فليس هنالك طبيب يحترم نفسه يكتفي باعطائه علاجاً ضد الالم. ولكن هذه هي الطريقة التي يعالج بها معظم الاطباء مشاكل النوم".

حقا يجب ان يصحو الاطباء ويتصدوا لمشاكل النوم المزمنة!

■ ولترس. روس

فيلم قصير

اشتهر المؤلف الفرنسي جورج سيمنون بسرعته في كتابة الروايات البوليسية. وبينما كان يعمل على روايته الثامنة والخمسين بعد المئة، خابره المخرج الراحل ألفرد هيتشكوك من الولايات المتحدة. ورفعت زوجة سيمنون سماعة الهاتف لتقول ان زوجها منهمك في الكتابة ولا تريد ازعاجه. فما كان من هيتشكوك الا ان أجاب: "حسناً! سأنتظر على الخط حتى ينهي كتابه".

صحيفة "الاخبار الادبية"، فرنسا

الراكب المزعج

سافر شاب مزعج في قطار ذات يوم فضايق جميع الركاب في العربة التي احتلها. ولما نزل في محطته أطلّ أحد الركاب من النافذة وصاح به: "أيها الشاب! لقد خلفت شيئاً وراءك". فالتفت مذعوراً وهو يحاول تسلق القطار الذي كان على وشك مغادرة تلك المحطة، وقال: "ما هو هذا الشيء؟ ما هو هذا الشيء؟" فأجابه الراكب: "لقد خلفت انطباعاً سيئاً".

ا. س.

مستقبل الطاقة النووية

الطاقة النووية هل هي نعمة لهذا العالم المتعطش الى الطاقة ام خطر يهدد الجنس البشري؟

في الوقت الذي يثير هذا الموضوع جدلا حاداً تغدو الطاقة النووية اسلوب حياة بالنسبة الى ما يقرب من خمسين بلداً في العالم.

هناك ٤٥٤ محطة نووية لتوليد الكهرباء في العالم تضاف اليها ١٦٠ محطة قيد الانشاء و٢٦٩ في طور التصميم.

والولايات المتحدة لم تعد تمتطي صهوة هذه الموجة العارمة من المحطات النووية علماً ان المحطات الـ٧٥ العاملة فيها تنتج ١٣ في المئة من الطاقة الكهربائية التي تستهلكها. لماذا؟ هنالك اسباب عدة بينها اجراءات الترخيص التي تطبقها "لجنة التنظيم النووي". وهذه تستغرق سنوات - قد تصل الى ١٤ سنة - حتى تبلغ المحطة مرحلة العمل الانتاجي. كذلك هناك التغييرات التنظيمية التي لا يمكن التنبؤ بها والتي قد توقف العمل في المحطات القائمة او في تلك التي هي قيد الانشاء. وبعض المشاريع النووية يعاني مصاعب ادارية او انشائية. وقد عرقلت الدعاوى القضائية ومناورات الاعاقة التي تمارسها جماعات مناهضة للطاقة النووية البرامج النووية التي كان يعدها بعض المرافق الكهربائية.

يزداد اهتمام العالم العربي بالطاقة النووية، خصوصاً بعد ضرب المفاعل العراقي قبل اشهر. وهناك مشاريع في سوريا والعراق ومصر لاستمداد الطاقة الكهربائية من الذرة. الا ان الاعتماد على هذا المصدر الحيوي للطاقة يصطدم بعقبات يعزى بعضها الى الجهل والخوف

واظهرت استفتاءات متكررة، حتى بعد حادث مفاعل "ثري مايل آيلاند" ان الرأي العام يؤيد توليد الكهرباء من الطاقة النووية، غير ان هذه الاستفتاءات اظهرت ايضاً ان الرأي العام يعرف القليل عن هذا الامر. اذ يعتقد كثيرون ان المفاعل النووي يمكن ان ينفجر كالقنبلة النووية (وهذا مستحيل من الناحية الفيزيائية).

وغالبا ما يغلف ضباب كثيف من الشك والخوف قصصاً لا أساس لها من الصحة عن "غيوم أشعاعية قاتلة" وسرطان وولادة اطفال مشوهين. ولتبديد هذا الضباب يحتاج المرء الى حقائق، خصوصا عن النواحي التي يساء فهمها الى أقصى حد في الجدل النووي وهي: أمان المصانع، الانصهار، الاشعاع والتخلص من النفايات النووية.

حدود الامان - كل واحد من اشكال الطاقة ينطوي على مخاطر يتحتم على الناس ان يتقبلوها في مقابل المنافع التي يجنون منها. وعلى رغم ذلك،

تعتبر الطاقة النووية، بالمقارنة مع سواها، واحدة من أسلم اشكال الطاقة. فعلى مدى اكثر من ٥٠٠ سنة عملا في المفاعلات النووية الموضوعة في الخدمة في الولايات المتحدة، لم يسبب اي حادث او تعرض اشعاعي في مفاعل تجاري وفاة او ضرراً خطيراً لاحد العاملين في المفاعل او للمقيمين في جواره.

وهذا الرقم القياسي في السلامة يعود الفضل فيه الى مبادىء "الدفاع في العمق" التي على اساسها تصمم المفاعلات وتبنى. فهناك مجموعة من الحواجز الايجابية والسلبية تحجب العالم الخارجي عن الحرارة والاشعاعات التي تنتج من التفاعل الذري المتسلسل داخل المفاعل. اولا، أن كريات اوكسيد اليورانيوم التي يحدث فيها التفاعل المتسلسل توضب داخل قضبان من الزركونيوم المقاوم للتآكل والاشعاع والحرارة. وهذه القضبان تغمر بالماء المبرد في قلب المفاعل الذي يحتويه وعاء ضاغط تبلغ سماكة جداره الفولاذي حوالى ٢٣ سنتيمترا. وهذا الوعاء يحتضنه جدار سميك من الاسمنت المسلح. وهذه كلها تقوم ضمن "مبنى الاحتواء"، وهو غطاء ضخم من الفولاذ المحكم الاغلاق داخل قبة من الاسمنت المسلح بالفولاذ تبلغ سماكة جدارها ١،٢ متر. وصمم المبنى بحيث يحتمل صدمات الزلازل او حتى صدمة مباشرة من طائرة ركاب كبرى. وتبنى طبقته الارضية من الاسمنت المسلح الذي قد تصل سماكته الى ستة امتار.

والاهم من كل ذلك انه يبنى ليحتوى اية اشعاعات قد تنطلق خطأ.

ويجهز المفاعل بآلات رصد حساسة تسجل اية زيادات مفرطة في تقلبات الحرارة والرطوبة، وهي النذر الاولى لتسرب الاشعاعات. كما ان هناك اجهزة دقيقة للسيطرة على التفاعل الذري المتسلسل او ايقافه عندما تدعو الحاجة (بادخال قضبان التحكم داخل قضبان الوقود الذري). واخيراً، هناك جهاز تبريد قلب المفاعل في حال الطوارىء، وهو يوفر مقدارا كافيا من الماء لامتصاص الحرارة الترسبية في المفاعل.

ماذا عن الانصهار؟ – يقول النقاد ان سلسلة متلاحقة من احداث عرضية بعيدة الاحتمال جداً قد تؤدي الى فقد المفاعل الماء المبرد مما يجعل قلبه العالي الحرارة مكشوفا جزئياً، ويسبب بالتالي تعاظم الحرارة خلال دقائق. عندئذ تتآكل قضبان الزركونيوم فيتعرى الوقود الذري. وعندما تبلغ الحرارة ٢٧٦٠ درجة مئوية يذوب الوقود ويتحول كتلة لزجة ذات حرارة عالية جداً داخل الوعاء الضاغط.

ويزعم مناهضو انتاج الكهرباء من الطاقة النووية ان هذه الكتلة المنصهرة تذيب العوائق وتشق طريقها، عبر الوعاء الضاغط، وتسقط الى ارض مبنى الاحتواء وهناك لا بد ان تذيب الاسمنت المقوى بالفولاذ وتصل الى الارض، تحته. كذلك يزعم هؤلاء انه خلال هذه الاحداث قد ينشق مبنى الاحتواء بفعل البخار المضغوط الى درجة عالية فتتسرب الغازات المشعة المنبعثة من الكتلة المنصهرة اللاهبة ويحملها الهواء، في احوال جوية مؤاتية، الى مناطق مأهولة حيث

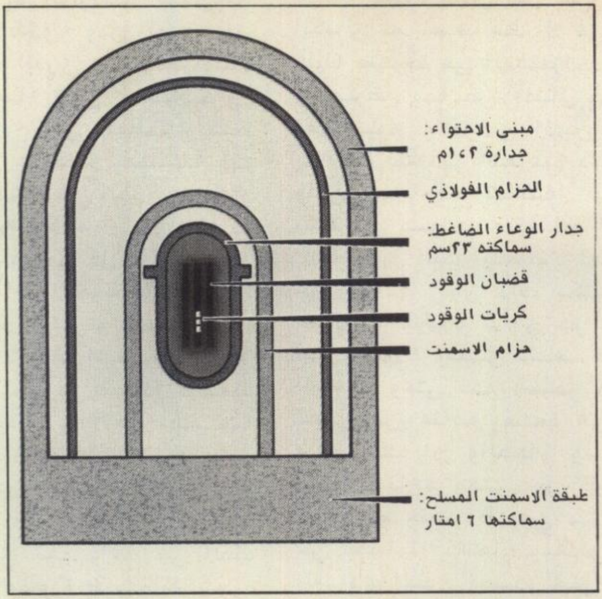

تسبب آلاف الوفيات. لكن أشمل دراسة عن اخطار الحوادث النووية اجريت حتى الآن قدرت ان احتمال حدوث مثل هذا الامر لا يزيد على واحد في ١٠٠ مليون سنة من عمل المفاعلات.

ولم يبلغ الحادث الذي وقع في "ثري مايل آيلاند" ما يقرب من هذه الكارثة، فقد اطلق المفاعل قليلا من الاشعاعات ولكنه لم يؤدِ الى وفاة احد او اصابة بضرر. غير ان الحادث اظهر، على نحو مقنع، ان جهاز تبريد قلب المفاعل يعمل تلقائيا وبسرعة في حال الطوارىء، ولكن من سوء الطالع ان خطأ بشريا أبقى هذا الجهاز مقفلا مما أدى بالفعل الى كشف قلب المفاعل. وحمل الينا هذا الخطأ اخباراً مفاجئة. اذ كان يفترض ان يؤدي انكشاف القلب على هذا النحو، وخلال دقائق، الى الانصهار. وقمة القلب في مفاعل "ثري مايل آيلاند" انكشفت فعلا في اثناء الحادث على نحو متقطع مدة ثماني ساعات ولكن حرارته وصلت الى ١٠٠٠ درجة مئوية فحسب، اي الى ما دون درجة الانصهار بمدى بعيد.

ويعتقد الخبراء النوويون انه حتى وان حصل انصهار كامل فأن العواقب لن تكون مخيفة الى الحد الذي يتنبأ به النقاد. ومن مراجعة وقائع الحادث قدر الخبراء الفنيون ما كان يمكن ان يحدث في "أسوأ الحالات"، وقرروا ان الوقود الذري المنصهر يمكن حقاً ان يذيب ما يشكل له طريقاً عبر الطبقة الارضية المبنية من الاسمنت المقوى بالفولاذ. ولكن هذا يتطلب

على الاقل ثلاثة ايام كما يمكن الا يحدث على الاطلاق. ومن المرجح ان يتصلب الوقود الذري ويبدد حرارته. ويستنتج العلماء في النهاية ان "مبنى الاحتواء" لن ينعطب وينجم عنه انطلاق جامح للمشتقات الانشطارية المشعة في الجو.

ماذا عن الاشعاع؟ - ان الاشعاعات التي تنطلق عادة من كل معامل توليد الكهرباء بالطاقة النووية في امريكا تصل الى ثلاثة اعشار واحد في المئة من مقدار الاشعاع السنوي الذي يتعرض له الناس من مصادر طبيعية (الاشعة الكونية، الارض نفسها الخ). وفي حادث مفاعل "ثري مايل آيلاند" قد يكون الناس تعرضوا ضمن دائرة قطرها ٨٠ كيلومتراً لدفعة من الاشعاع توازي نحو واحد في المئة من اشعاع صورة طبية بالاشعة السينية او بمقدار ما يتعرض له في سنة أي انسان يملك جهاز تلفزيون ملوناً. وبصرف النظر عن كل ردود الفعل فأن تأثير الاشعاع كان ضئيلا جداً.

والمقياس العملي لتأثير الاشعاع هو "رم" (كلمة مشتقة من عبارة تحدد مقدار تحمل رجل للاشعاع على اساس ان اسم رونتغن يمثل وحدة للاشعاع المسلط عليه). والعلة التي تسمى "المرض الاشعاعي" الذي يؤثر على قدرة الجسم على انتاج خلايا الدم - الذي اما ان يبرأ الرجل منه او يموت خلال اسابيع - ينتج عادة من التعرض لما لا يقل عن ٢٠٠"رم" بدفعة واحدة كبيرة.

ان دفعة واحدة من ٦٠٠ "رم" او اكثر، من دون معالجة طبية، تكون مميتة حتماً، ولكن مثل هذه الدفعات الكبرى لم تعرف قط الا في حوادث قليلة متفرقة في المختبرات النووية. ويتعرض بعض عمال مناجم اليورانيوم والمرضى الذين يعالجون بالاشعة لمقادير اشعاعية ذات اهمية ولكن اجسامهم تمتصها على مدى اشهر او سنوات عدة. اما الاصابات الاشعاعية التي يتعرض لها الناس عادة فأنها دون ذلك بكثير بحيث تقاس بالميليرم - اي جزء من الف من "رم". ونحن نتعرض، في الواقع، وعلى نحو مستمر لاشعاعات تصدر من عناصر مشعة في التراب وآجر الجدران والحجار وسواها من مواد البناء، وحتى من البوتاسيوم الذي هو عنصر طبيعي مشع موجود في اجسامنا ذاتها. ومقدار الاشعاع العادي الذي يصدر عن معامل الكهرباء النووية الخمسة والسبعين العاملة في الولايات المتحدة يبلغ جزءاً ضئيلا اي ١٠٠/٣ من الميليرم. لو كانت كل الكهرباء التي تستهلكها أمريكا مستمدة من محطات تعمل بالطاقة النووية لارتفع المقدار الى ١٠/٢ ميليرم في السنة او نحو ٣٠٠/١ من معدل التعرض السنوي للاشعاع من التصوير الطبي الشعاعي.

وعلى رغم ذلك يصر النقاد النوويون على ان اي مقدار من الاشعاع يشكل خطراً وان الاشعاع على المستوى المنخفض هو قاتل غير منظور. غير ان الانسان ما زال يعيش بينما هذه الجزيئات دون الذرية تنهال عليه منذ بداية الخلق ويبدو ان تأثيرها ظل ضئيلا للغاية.

بالطبع يمكن ان يكون الاشعاع

خطراً. وامكان التأثيرات المضرة يتزايد بتزايد المقدار ولكن الاشعاع هو أحد حقائق الحياة اليومية واذا كان مقيداً (كما في الطب الاشعاعي) فانه يغدو مفيداً ايضاً. انما الحقيقة الواضحة هي انه شيء مجهول بالنسبة الى الاكثرية بيننا ونحن نخاف المجهول.

ماذا عن النفايات النووية؟ — ان محطة عادية تعمل على الفحم وتولد ١٠٠٠ كيلواط من الكهرباء تنتج نفايات بمعدل مخيف: اكثر من ٢٠٠ كيلوغرام من ثاني اوكسيد الكربون كل ثانية، و٤٥٠ كيلوغراما من الرماد كل دقيقة وطناً من مركبات الكبريت كل خمس دقائق. ويتألف الدخان الذي يتصاعد منها من جزيئات صغيرة من المواد الصلبة من بينها سموم مثل الزرنيخ والمركبات العضوية الاخرى المسببة للسرطان مثل البنزوبيرين. وهذه النفايات اما تنطلق في الهواء واما تدفن في الارض حيث تجد بعض مشتقاتها سبيلا الى مجاري المياه.

وعلى نقيض ذلك فان المحطة الكهربائية العاملة بالطاقة النووية ليست فيها مداخن كما ان نفاياتها النووية أقل بمقدار خمسة ملايين مرة وزناً ومليارات المرات حجماً من نفايات الفحم. وتتألف نفايات المحطة النووية من غازات مشعة (تبقى محفوظة في المصانع حتى تخمد اشعاعيتها ثم تطلق حين يسمح الطقس بتبديدها بسرعة)، ومن مياه ملوثة تحتوي على نظائر مشعة وأخيراً من البقايا الرئيسية، اي المشتقات الانشطارية الناتجة من التفاعل المتسلسل، وهذه تبقى محفوظة ضمن قضبان الوقود في المفاعل.

وبعد قرابة ثلاث سنوات من العمل، تستخرج قضبان الوقود المستهلك من المفاعل وتبرد في احواض ماء عميقة في موقع المفاعل حيث تتبدد بعض اشعاعيتها. بعدئذ يمكن ان تؤخذ الى محطة تحويل حيث تفرز شتى المشتقات الانشطارية ويسترجع البلوتونيوم واليورانيوم الثمينان.

اما النفايات المتبقية فتكون ضئيلة وبالتالي يمكن تدبر امرها بسهولة. فالنفايات المتجمعة من عمل سنة كاملة في مفاعل يولد ١٠٠٠ ميغاواط من الكهرباء يمكن توضيبها تحت طاولة من النوع الذي يستعمله لاعبو الكوتشينا (ورق الشدّة). بينما الرماد الذي تخلفه محطة مماثلة تعمل على الفحم الحجري يملأ ٤٠،٠٠٠ شاحنة.

ان النفايات المحوّلة يمكن ان تعزل ضمن مواد ازليّة مثل زجاج البوروسيليكيت ثم توضع ضمن اوعية خاصة مصنوعة من مزيج معدن التيتانيوم. وهذه الاوعية تدفن في اماكن عميقة في جوف الارض في مناطق مستقرة جيولوجيا مثل طبقات الملح الضخمة. وهناك تفقد اشعاعيتها تدريجاً.

ويتركز الجدل حول دفن النفايات النووية في الارض على مخاوف مؤداها ان المياه الجوفية يمكن ان تتسرب اليها وتحمل معها العناصر المشعة ثم ترجعها الى سطح الارض. وعلى رغم ان فترة الاشعاع الخطر لهذه العناصر تبلغ، في حدها الاقصى، بضع مئات من السنين فأن المياه الجوفية يلزمها ١٠،٠٠٠ سنة او اكثر حتى تبلي الاوعية وتدمرها

ثم ٣٠،٠٠٠ سنة اخرى كي تبلي الزجاج.

ومن المؤسف ان قضبان الوقود النووي المستهلك المستخرجة من مصانع توليد الكهرباء النووية في امريكا لا تزال تتراكم حتى الآن في احواض التبريد، وقد يبلغ بعض المعامل القديمة سعة التخزين القصوى عام ١٩٨٣. ان مشاكل التخزين وسواها من المخاوف هي التي دفعت الحكومة الامريكية الى وقف تطوير عمليات التحويل. ولكن لا يزال تحويل النفايات النووية متواصلا في اوروبا.

وعام ١٩٨٠ لاحظت لجنة خاصة في الاكاديمية الوطنية للعلوم، تعنى بأساليب الطاقة النووية والبديلة، أنه حتى وان أخذت حوادث المفاعلات في الاعتبار فأن مخاطر توليد الكهرباء من الطاقة النووية "تبدو دون مخاطر أساليب الفحم والنفط بمدى بعيد" وان "لا عقبات تقنية يتعذر التغلب عليها" يمكن ان تقف في سبيل التخلص من النفايات النووية بطريقة امينة.

لقد اظهرت هذه الدراسات ومثيلاتها ان الذين يلمون بشؤون توليد الكهرباء بالطاقة النووية يؤمنون بجدوى هذه الطريقة. انهم لا يقللون من مخاطرها ولكنهم قادرون على النظر اليها في مقارنة صحيحة مع مخاطر أدهى على الحياة والصحة - والاقتصاد كذلك - تنجم عن مصادر أخرى للطاقة.

■**رالف كيني بينيت**

لم يبقَ سوى ٣٦٣

في العام ١٩٧٨، بلغ انتاج الجرف القاري النروجي من النفط ١٧ مليون طن. أي ما يكفي لتغطية حاجات العالم مدة يومين تماماً!

صحيفة "سكانوراما"، أسوج

الكونكورد ابوها انكليزي

قال السير ارشيبالد راسل المصمم البريطاني لطائرة الكونكورد:

في نهاية الحرب العالمية الثانية أُقيمت مباراة لتصميم طائرة خاصة بشركة الطيران البريطانية عبر البحار وأعلنت الشركة أنها تريد طائرة ذات محرك من أربعة كباسات (بستونات) لا يتجاوز وزنها الـ٤٥٣٦٠ كيلوغراماً عند الاقلاع ولا يزيد عدد مقاعدها على الاثنين والثلاثين. وفازت مؤسستنا في تلك المباراة بتصميمها الذي سُمي "بريطانيا".

وفي وقت لاحق سألتُ موظفاً في شركة الطيران البريطانية عبر البحار: "ما الذي جعلكم تختارون هذا الحجم للطائرة وتحددون عدد مقاعدها بـ٣٢؟"

فأجاب: "لقد أردنا طائرة في حجم الحافلة التي تعمل ضمن المطار. أما اذا كانت الطائرة أكبر فعلينا عندئذ وضع حافلتين لنقل الركاب من بوابة المطار الى الطائرة والعكس".

صحيفة "التايمس"، لندن

الضحك خيرُ دَوَاء

تعلموا اللياقة

خرج زوجي في نزهة ومعه طفلنا البالغ من العمر سنة. وصعد حافلة مكتظة بالركاب، فكان عليه ان يقف في الوسط ممسكاً سناداً باحدى يديه وحاملا الطفل باليد الاخرى. وكان جندي يجلس الى جانب صديقته الجميلة، فأشار الى زوجي بالجلوس في مقعده. وجلس زوجي والصبي في حضنه شاكراً للجندي بادرته، فيما انتقل هذا الى مقعد صديقته وشاركها فيه.

وبعدما قص علي زوجي ما حدث سألته: "هل شكرت الجندي كما يليق؟" فأجاب: "وأكثر من هذا... لقد اقترحت عليه ان يبدل الواحد منا حمله بحمل الآخر".

ج.هـ.

تسلية مليونير

أقام رجل غريب الاطوار من أصحاب الملايين حفلة دعا اليها معارفه غير المتزوجين، معلناً لهم أن مباراة ستجري، وسيحصل الفائز فيها على يد ابنته ونصف ثروته. وبعد وصول جميع المدعوين، اخذهم الى حديقة منزله حيث تقوم بركة، واخبرهم انها مسكونة بسمك البيرانا الضاري. ثم ذهب الى قفص وفتح بابه، فخرج منه أسد ركض فوراً الى الماء حيث التهمته الاسماك في دقائق. عندئذ أخبر المليونير ضيوفه أن ابنته ستكون من نصيب أول شاب يتمكن من اجتياز البركة سباحة.

وفجأة طار بعض الرذاذ من البركة، واذا بشاب يسبح بانفعال بالغ نحو الطرف الآخر. وبعد صعوده من الماء تقدم المضيف نحوه مسروراً وهنأه قائلا: "يا بني، يبدو انك جاد في طلب يد ابنتي".

فأجابه الشاب بحدة: "اريد أن اعرف امراً واحداً: من هو النذل الذي دفعني الى الماء".

د.ك.

لعنة الماسة

بعد اقلاع الطائرة، نظر رجل في مقصورة الدرجة الاولى الى امرأة أنيقة متعالية كانت تعلق قلادة ماسية ساحرة، وقال لها: "عفواً يا سيدتي، ولكن لم أستطع رد نظري عن هذا العقد الجميل. أنه يحمل أروع حجر رأيته في حياتي".

- شكراً! انها "ماسة كلوبمان" كما تعلم.

وارتبك الرجل وقال: "اعذريني. اني لم أسمع قط بهذا الاسم".

- حسناً. انها تشبه "ماسة الرجاء" الى حد بعيد. ولئن تكن أصغر منها، فهي تضاهيها جلاء وجمالا. وهي مثلها أيضاً، تجلب اللعنة على لابسها.

"هذا مذهل حقاً. فأي لعنة تقصدين؟"
- أعني السيد كلوبمان، زوجي!

ت.ب.

مأساة واقعية

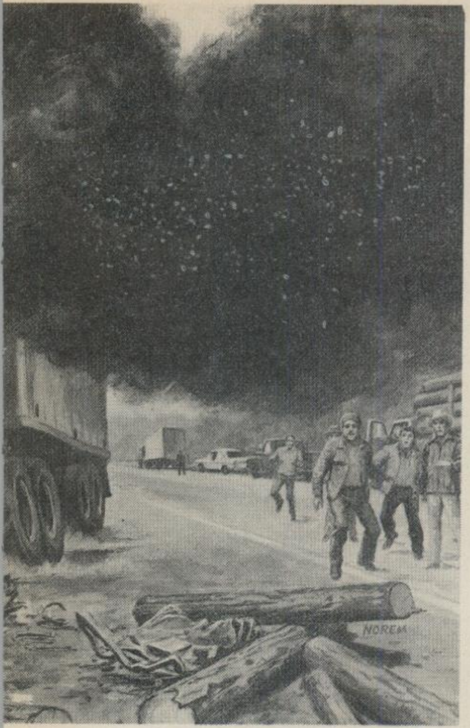

مَعمودِيَة النّار

تحطمت الشاحنة
وحُشر السائق الشاب داخلها،
لكنه عاد
الى الحياة بأعجوبة،
بهمة عابرَي سبيل لا يعرف
أحدهما الآخر ولا هما يعرفانه

راحت شاحنة رونالد نانلي تنهب الأرض على طريق كاليفورنيا الجنوبية الرقم ١٧ ذات الخطوط الاربعة، وهي شاحنة جبارة يبلغ طولها عشرين متراً. كان ذلك في يوم مشرق من شهر فبراير (شباط) ١٩٧٩، وكان نانلي متوجهاً الى مدينة جورجتاون السّاحلية التي ما زال يفصله عنها بضع دقائق. وقد أزمع على أن يعود، بعد تفريغ حمولته من الوقود السائل، الى بلدة ماونت جولييت في ولاية تينيسي حيث تنتظره زوجته الحامل وبناته الثلاث الصغيرات على أحرّ من الجمر. وكان إيابه ذاك يحمل معنى خاصاً، اذ يصادف ذكرى مولده الثامنة والعشرين.

في الاولى والدقيقة الثامنة والعشرين عصراً، عبر نانلي بشاحنته جسر نهر سانتي الجنوبي. وظهرت أمامه الى اليسار، خلف المرج المعشب، مجموعات كثيفة من أشجار السّرو والصنوبر والسنديان، والى اليمين مستنقعات متّصلة قذرة المياه. وبدل سرعة شاحنته ليتجاوز سيارة ركاب عادية، ثمّ عاد الى

يمين الطريق من غير أن يلاحظ ناقلة الأخشاب المتوقفة عند المنعطَف، والتي يبلغ ارتفاع الخشب المكدّس فيها متراً على الأقل.

الكابوس ـ كان نانلي يقود شاحنته، التي تزن ٢٥ طناً، بسرعة ٨٨ كيلومتراً في الساعة. وما هي الا ثوانٍ حتى صدم ناقلة الخشب بمقدَّم شاحنته الذي تحطم شرَّ تحطيم. وبعدما استعاد وعيه، وجد نفسه وسط أسوأ كابوس يمكن أن يعانيه سائق شاحنة، وهو أنّ جسمه مقيد ضمن حطام أوشك على الاحتراق. وللحال تذكر الحمولة القابلة للانفجار التي ينقلها، وأخذ يصرخ طلباً للنجدة.

وصدف أنّ سائقاً من جورجتاون اسمه آندرو كولينز (٥٦ سنة)، كان يقود شاحنته على الطريق الرقم ١٧ عندما شاهد، عن بعد مئات الامتار، قطع الخشب تتطاير عالياً في الهواء. وبعد ثوان تبعتها ألسنةُ النار. وأسرع كولينز، وهو أبٌ لتسعة أولاد، في اتجاه الحطام المحترق، على رغم أنه يبصر بعين واحدة نتيجة حادث أصاب عينه الاخرى وهو طفل.

وكان دوغلاس كيلتز يقود شاحنته في الاتجاه المعاكس عندما وقع الحادث. وقدَّر، وهو بائع من ولاية أطلنطا في السادسة والعشرين، أنه من المستحيل أن يكون سائق الشاحنة المنكوبة نجا.

وأوقف كيلتز سيارته بعيداً عن الطريق وهرع الى الحطام. وكان آدنرو كولينز، الذي سبقه الى هناك، يشدّ بقوة ما بقي من باب السائق عله ينتزعه.

وسرعان ما راح الاثنان يتعاونان من غير اضاعة وقت على كلمة واحدة. وكان كيلتز أبيض البشرة وخرّيج جامعة، في حين كان كولينز أسود، اكتسب ثقافته بنفسه ومارس العمل اليدوي طوال حياته. وفيما هما وقفا يسحبان الباب، أخذ نانلي يتمتم: "ساعداني! بربكما ساعداني". وذلك سرَّهما كثيراً، اذ كان يعْني أن السائق في الداخل حيّ. وعلى الفور أجابه كولينز: "لا تخَف! اننا سنُخرجك من هنا".

"يا إلهي!" ـ قدر كولينز وكيلتز الاضرار وهما يعملان. وكان مقدم

الشاحنة، بفعل الصدمة، انحرف عن الجزء الخلفي بمقدار ١٨٠ درجة، وتقلص الى ثلث حجمه العادي. وغرقت ناحية السائق تحت كومة من الخشب أخذت النار تتسلل اليها. واندفع كولينز وكيلتز في فورة من الحماسة واقتلعا الباب من مفاصله وطرحاه جانباً.

ولما نظرا داخلا هالهما المشهد. فقد كان جسم نانلي محشوراً تحت لوحة أجهزة القياس، وعجلة القيادة تضغط على جذعه الأعلى. وعلى نحو عفوي، أدار وجهه الذي غطى الدمُ كلّ نقطة فيه، نحو مصدر الصوت.

وقال نانلي فيما كانت النار تتابع انتشارها: "أني أحمل سائلا قابلا للالتهاب". وأدرك كولينز وكيلتز أنّ صهريج الشاحنة، وسعته ١٩٠ الف ليتر، من شأنه أن ينفجر في أي لحظة ما لم يتمّ تفريغه. ومن دون تردد، زحف كيلتز داخل السيارة وأخذ يرفع لوحة الأجهزة، بينما كان كولينز يسحب نانلي من كتفيه.

وأحسّ نانلي الذي حجب تدفّق الدم بصره، القلق لدى الرجلين اللذين تطوّعا لإنقاذه. وتوقع أن يغادرا المكان سريعاً إنقاذاً لحياتهما. وقال متوسلا: "يا إلهي، ساعدني".

على جانب الطريق تحلق جماعة من النظارة. وبرز كيلتز من مقدّم الشاحنة المحترق لاهثاً وقد أصابه الدوار وغطاه الدم النازف من نانلي. وملأ رئتيه بالهواء النقي ليعود الى موقع عمله. وما أن أقحم رأسه داخل السيارة حتى نظر اليه كولينز وعيناه تشعان أملا، وقال: "الفأس، اريد فأسي". وأسرع الى شاحنته تاركاً كيلتز يهدىء روع نانلي.

وعاد كولينز حاملا فأسه الخاصة بقطع الخشب، وهي تزن كيلوغرامين ونصف كيلوغرام. وللحال وقف يطرق هيكل السيارة المنبعج طرقات قوية، عله يجعل فيه تجويفاً كافياً لدخول كيلتز منه لرفع الحطام، بينما يعمل هو على سحْب نانلي خارجاً.

زئير النار - في تلك الاثناء مست النار أعلى خزان الوقود من ناحية السائق. وأمكن كيلتز، وهو مكب فوق نانلي يحمل رأسه النازف بيديه، أن يسمع صفير الوقود المتسرب من الخزان. وأسرع كولينز في طَرق هيكل السيارة.

واتضح لكليهما أن النهاية قريبة. وتوقفت صرخات نانلي عن كونها استغاثة، وأضحت تعبيراً عن الألم. وقرّ رأيهما على أن طرق الهيكل يأخذ وقتاً طويلا. وهكذا انتقل كولينز الى سحب لوحة الأجهزة، فيما ابتعد كيلتز قليلا وهو يحمل رأس نانلي بين يديه. وسدل الدخان والعَرق غشاوة فوق عين كولينز الصحيحة. وخيّل اليه أنّ ذلك الحادث خير مختبر لحسن استخدامه الفأس التي رافقته طوال حياته.

وقطع كولينز، على نحو رشيق، أجزاء كثيرة من لوحة الأجهزة وعمود القيادة، وهو ينهال بفأسه مرة بعد اخرى على نقاط تكاد تلاصق جسم نانلي. ثمّ رفع يده ليحمي وجهه وعينه السليمة، واجتاز كيلتز حتى أصبح داخل السيارة الشبيهة بالفرن. ووصل كولينز الى هناك وقلبه يخفق بشدة وأجهز على الحطام يزيحه من

الطريق. وأحرقت النار ذراعيه وكتفيه، وأخذ يتنشق الهواء المشبَع بالدخان الخانق. وكان نانلي، في تلك الأثناء، يعاني أعظم المخاوف وهو على وشك أن يُشْوى حياً.

وفجأة اندلعت النار بزئير لم يسبق له مثيل. وأخذ الحديد يتقصَّف بفعل احتراق الوقود المتسرب من الصهريج، وأجزاء الشاحنة تتناثر في كلّ مكان. وصرخ نانلي: "لقد قُضي الأمر". وسحب كولينز، وهو يكاد لا يبصر، ما بقي عالقاً من لوحة الأجهزة وعمود القيادة، وأمسك نانلي من ساقيه، بينما راح كيلتز يشده من جذعه الأعلى. وبعد لحظات برز رأس نانلي المدمَّى وسط سُحُب الدخان... لقد أُخرج حياً! وحمل كيلتز، وهو ناحل البنية وغير رياضيّ، رونالد نانلي الذي يزن ٨٢ كيلوغراما بيد واحدة وهو ما زال يسند رأسه الجريح بيده الاخرى. وما أن أصبح خارجاً حتى أخذ يبتعد عن الشاحنة، فيما تبعه كولينز رافعاً رجلي نانلي.

أعظم هدية - بعد ثوان، وكان الرجُلان قد حملا نانلي الى موضع أمان، انفجرت الشاحنة كلها كقنبلة من النار. وللحال ارتفعت ألسنة اللهب وتلتها انفجارات ثانوية. وفي هنيهات أتت النار على كلّ شيء ضمن دائرة شعاعُها ثمانية أمتار، بحيث استحال الرصيف الى جانب الطريق أثراً بعد عيْن. ووقف كولينز وكيلتز، وهما مرهقان والدمع يملأ عيونهما، ينظران الى الشاحنة وهي تتحوّل رماداً.

ولم يسمح الاثنان لنفسيهما بالاسترخاء إلا عندما وصلت سيارة الاسعاف بعد دقائق. ورفض كلاهما الاسعافات الطبية الأولية طالبَيْن أن يحوّل الفريق الطبي عنايته كلها الى السائق الجريح. ثم تصافحا وعرّف أحدهما بنفسه الى الآخر. لقد عمدتهما النار معاً طوال ٤٥ دقيقة وأخرجتهما صديقيْن حميمَيْن.

وفي ٢٨ يوليو (تموز)، أُقيم احتفالٌ خاصّ في مدينة تشارلستون جنوب كاليفورنيا، سُلم فيه كلّ من آندور كولينز ودوغلاس كيلتز وسام الشَّرف الرئاسي، وهو المعادل المدني لوسام الشرف العسكري الذي يمنحه الكونغرس الامريكي تقديراً للبطولة الخارقة. وأشار أحد مسؤولي السير، خلال الاحتفال، الى أنه لم يسمع "قطّ بعمل بطوليّ تجلت فيه التضحية بالذات على هذا النحو". أما السائق رونالد نانلي، الذي أمضى عيد ميلاده في المستشفى وقد أصابته جروح بالغة في الرأس، فقال أنه تلقى أعظم هدية يمكن أن يعرفها أنسان، ألا وهي الحياة.

وأضاف: "أشكر الله الذي جعل ذينك الرجُلين الشجاعَيْن يعبران المكان في الوقت نفسه. ان كلّ عيد ميلاد أشهده من الآن فصاعداً سأكون مديناً لهما به. لقد ارتضيا أن يقفا على بعد ٣٠ ثانية من الموت لكي أحيا".

■ شلدون كلي

كل انسان قصة لا تطابق أيّ قصة اخرى.

الكسيس كاريل

التأمين على الضّحك

ان اعداد تقرير عنَ حادث ما امر جدي
ولكن بعض المضمونين يجعلونه،
عن غير قصد، مدعاة للضحك

الحياة رتيبة ومملة في دائرة تسلم الدعاوى في شركات التأمين، ولكن غالبا ما ترتفع ضحكات مجلجلة من بين اكوام النماذج والتقارير الباهتة اللون. وهذه امثلة من الدرر المنتقاة من بريد شركة تأمين كبرى:

طلبات الاستعلام البسيطة تنطوي احيانا على مفاجآت:

"الشهرة: دايخ. الاسم: هادي. تاريخ ومكان الولادة: مجهول"!

او: "مكان الاصابة ونوعها: المكان، المقعد الامامي الايمن".

كذلك: "اما التاريخ فهو يوم الجمعة السابق ليوم الثلثاء".

القسم المخصص للأحوال العائلية كثيرا ما يأتي بالمضحكات:

"انا متزوج منذ ١١ سنة مع طفل عمره ست سنوات".

او: "أريد أن أعرف اذا كان أخي الذي ليس زوجتي ولا أحد أولادي، يمكنه ان يقود سيارتي".

ذات مرة أخذ رجل القلم ثم قال: "بما اني لا أجيد الكتابة يستحيل علي ان اعطي افادة شفهية".

اما وصف الحوادث فيأتي بأشكال مختلفة منها:

المشوش: "لم أرَ السيارة المقبلة نحوي عندما رأيتها، ولم أرَ شيئاً غير ذلك".

المجتزأ: "ذهب خصمي في جدار وأنا ذهبت في غيبوبة".

غير المعقول: "خطا المتوفى بين صفين من السيارات المتوقفة".

غير الواقعي: "بينما كان عائداً من عمله الى البيت عبر كلبي الشارع وصدم مقدم سيارة السيد فلان".

Condensed from le Point (December 15, 1980). (C) 1980 by Le Point, Paris

الطائش: "بعد الاصطدام وجدت نفسي جالساً امام مؤخر سيارتي".

المضعضع: "كان هناك بعض رجال الشرطة الذين وجدوني في شجرة. ماذا تعتقدون قد حدث؟ هل هذا الحادث من النوع الذي يعوض؟".

يبرز احيانا شهود عيان، وأحد هؤلاء تطوع لتقديم خدماته قائلا: "جئت لأعطي افادتي عن الحادث الذي لم أشهده ولم اسمع عنه شيئاً".

وآخر يقر بالذنب عن غير قصد حين يقول: "كان والدي ظامئاً فنزعت سدادة الزجاجة وقدمتها اليه، بعد ذلك لا اعرف ماذا حدث، ولكن سيارتنا اتجهت بخط مستقيم الى شجرة".

بعض المضمونين يطلبون تبديل بوالص التأمين فيقولون في ذهول: "ارجو ان تلاحظوا عنواني الجديد. انا الآن اقطن في محاذاة منزلي السابق". او يقولون في شكل محير: "بالاشارة الى الضرر الذي تسبب فيه الماء، أود ان اخبركم ان قريني قد غادر المنزل الزوجي الى غير رجعة".

او يقولون باهمال: "ارجو ان تتكرموا بتأمين سيارتي الجديدة وان تضيفوا الى الضمان الزجاج الامامي وزوجتي". او يقولون بيأس: "ارجو الغاء بوليصة التأمين على سيارتي. فقد انتهى امرها وكدت ان ألحق بها انا ايضاً".

اخيرا هناك طائفة من المضمونين الناقمين. قال احدهم مضعضعاً: "انا لا افهم لماذا ترفضون قبول هذا الحادث لمجرد اني لم ادفع اقساط التأمين. في السنة الماضية دفعت الاقساط ولم يقع لي اي حادث".

اما العميل المكثر من الحوادث فقد قال: "بالطبع وقع لي ثلاثة حوادث خلال اربعة اشهر لكنكم تدركون اني عميل جيد. فعندما احترق البيت كان ذلك بسبب خطأ من جاري وعندما صدم ابني سيدة مسنة لم تصب هذه الا بضرر طفيف".

اما العميل الغاضب فقد قال: "منذ الحادث اصبحت زوجتي أسوأ مما كانت. ارجو ان تتذكروا ذلك".

■ **دومنيك اوديبرت**

القناعة كنز لا يفنى

قال رجلٌ لمحاميه: "لو عرفتُ كيف ستوزَّع مقتنياتنا لطلبتُ الطلاق من زوجتي".

فأجابه المحامي: "هذا ليس بالامر العسير: هي تأخذ المنزل وأنت السيارة. أما أنا فآخذ المال الذي ادخرتَه".

مجلة "شتيرن"، المانيا

الزواج الطويل

بينما كان عمي يقود سيارته ومعه زوجته، صدمه احد السائقين وراح يصر على ان عمي هو المخطىء. لكنه أنكر ذلك بشدة.

عندئذ استدعيا خبير التأمين الذي سأل امرأة عمي: "ترى هل حولت انتباه زوجك عن حركة السير بالكلام اليه؟" فأجابته على الفور: "كلا، على الاطلاق! فهل يبقى لك ما تقوله بعد ٤٧ سنة من الزواج؟"

ر.غ.

الجسم السَليم في الاكل السَليم

هل لديك فكرة واضحة عن نوع الطعام الذي يجب ان تتناوله لتبقى سليم الجسم؟ هذه اربعة وثلاثون سؤالا لمعرفة ذلك. وايا تكن ردودك فانك ستكون الرابح في النهاية اذ تكون قد تعلمت كيف تأكل بتعقل اكثر!

---

١ ـ ان النساء الحوامل يحتجن الى الحديد اكثر من الرجل.
أ ـ صح. ب ـ خطأ.

٢ ـ ان لحم البقر هو اللحم الوحيد الذي يحوي حديداً.
أ ـ صح. ب ـ خطأ.

٣ ـ اي من هذه الخضر يحوي حديداً اكثر من غيره؟
أ ـ الفول. ب. الكرنب (الملفوف). ج ـ الطماطم (البندوره).

٤ ـ ان الخضر الطازجة تحوي من الفيتامينات اكثر مما في الخضر المثلجة او المعلبة.
أ ـ صح. ب ـ خطأ.

٥ ـ ان الفيتامينات تحوي سعرات حرارية.
أ ـ صح. ب ـ خطأ.

٦ ـ الفيتامين "ج" حاجة يومية.
أ ـ صح. ب ـ خطأ.

٧ ـ حتام يحتفظ شراب البرتقال المثلج او المعصور باكبر كمية من فيتامين "ج"؟
أ ـ ثلاث ساعات. ب ـ ثلاثة ايام. ج ـ ثلاثة اسابيع.

Condensed from Good Housekeeping (November 80) (C) 1980 by the Hearst Corp. New York, N.Y.

٨ – الليمون هو الفاكهة الوحيدة التي تحوي فيتامين "ج" بكميات كبيرة.
أ – صح. ب – خطأ.

٩ – ينصح بتناول الخضر ذات الاوراق الصفراء او الغامقة الخضرة والغنية بفيتامين "أ" يوميا. اي من هذه الخضر ليس من النوع الاصفر؟
أ – البطاطا الحلوة. ب – القرع. ج – الفول الشمعي؟

١٠ – المصدر الرئيسي لفيتامين "د" هو:
أ – اللحم. ب – الحليب ومشتقاته. ج – الحبوب الكاملة.

١١ – ان الجرعات الزائدة من فيتامين "أ" او "د" قد تكون سامة.
أ – صح. ب – خطأ.

١٢ – ما هي كمية الملح التي يمكن تناولها يومياً؟
أ – ملعقتان كبيرتان. ب – ملعقة كبيرة واحدة. ج – ١/٢ ١ الى ١/٢ ١ ملعقة صغيرة.

١٣ – اي من المواد التالية يحوي ملحاً اكثر من غيره؟
أ – عشر رقاقات بطاطا مقلية. ب – فنجان كورن فليك (رقائق ذرة). ج – شريحتان من اللحم المقدد.

١٤ – نسبة الصوديوم (الملح) في سمك التن المحفوظ في الماء هي دون ما في السمك المحفوظ في الزيت.
أ – صح. ب – خطأ.

١٥ – السمك لا يحوي كوليسترول.
أ – صح. ب – خطأ.

١٦ – الكوليسترول في البيض موجود في:
أ – المح (الصفار). ب – البياض.

١٧ – اي منها يحوي كوليسترول؟
أ – الموز. ب – زبدة الفول السوداني. ج – الدجاج.

١٨ – ان ٩٦،٥ في المئة من الحليب الكامل الدسم خال من الدهن.
أ – صح. ب – خطأ.

١٩ – من الضروري تناول بعض الدهن يومياً.
أ – صح. ب – خطأ.

٢٠ – الغذاء الصحي يجب ان يحوي كمية كبيرة من البروتيين.
أ – صح. ب – خطأ.

٢١ ـ البقول (البازيلا والفاصوليا) غنية بالبروتيين.
أ ـ صح. ب ـ خطأ.

٢٢ ـ مصدر الوقود الرئيسي للجسم هو:
أ ـ الكاربوهيدرات. ب ـ البروتيين. ج ـ الدهن.

٢٣ ـ تقل حاجتنا الى السعرات الحرارية كلما كبرنا.
أ ـ صح. ب ـ خطأ.

٢٤ ـ ايها يزيد السمنة؟
أ ـ الخبز والبطاطا. ب ـ اللحم. ج ـ ليس أياً منها.

٢٥ ـ لتخفيف الوزن قلل من الكاربوهيدرات.
أ ـ صح. ب ـ خطأ.

٢٦ ـ اي منها يحوي سعرات حرارية اقل؟
أ ـ فنجان لبن صاف. ب ـ نصف فنجان قريشة (جبن من دون دسم).
ج ـ قطعة خبز ابيض مغذاة بالفيتامينات.

٢٧ ـ ايها اغنى بالسعرات الحرارية؟
أ ـ البوظة. ب ـ الحليب المبرد. ج ـ الشرابات.

٢٨ ـ يحوي المارغارين سعرات حرارية اقل من الزبدة.
أ ـ صح. ب ـ خطأ.

٢٩ ـ الحميوي تعني سعرات حرارية اقل.
أ ـ صح. ب ـ خطأ.

٣٠ ـ بكم حصة من الخبز او الحبوب ينصح يومياً؟
أ ـ بواحدة. ب ـ بثلاث. ج ـ باربع.

٣١ ـ الخبز الابيض المغذى يحوي الكمية نفسها من الحديد والفيتامين "ب" كخبز القمح الكامل.
أ ـ صح. ب ـ خطأ.

٣٢ ـ اي منها ليس بالطعام الغني بالالياف.
أ ـ الخضر. ب ـ الحبوب الكاملة. ج ـ اللحم.

٣٣ ـ العسل افضل لك من السكر الابيض النقي.
أ ـ صح. ب ـ خطأ.

٣٤ ـ اي منها لا يحوي كافيين؟
أ ـ شراب الكولا. ب ـ الشاي. ج ـ عصير التفاح.

الأجوبة

١ ـ أ: ان الحاجة اليومية الى الحديد هي ١٠ مليغرامات للرجال و١٤ مليغراماً للنساء. وتزداد الحاجة الى ١٥ مليغراماً اضافية عند المرأة الحامل والمرضعة ولكنها تنحدر الى ٩ مليغرامات في سن اليأس (انقطاع الطمث).

٢ ـ ب: ان لحم البقر هو مصدر ممتاز للحديد. والمواد الآتية غنية ايضاً بالحديد: البطلينوس (سمك صدفي)، حبوب دوار الشمس، الدبس، حب القمح، الحبوب المقواة، الخبز المغذى، السردين، الخضر، البندق، الخوخ، المشمش والعنب.

٣ ـ أ: الفول يعطي ثلاث مليغرامات من الحديد في كل فنجان بينما تعطي المواد الاخرى نحو مليغرام واحد.

٤ ـ ب: ان الخضر الطازجة والمثلجة والمعلبة تعطي الكمية الغذائية نفسها. ولحفظ المواد المغذية في الخضر الطازجة او المثلجة يجب اما تمرير البخار عليها او غليها باقل كمية ممكنة من الماء او قليها مع تحريكها حتى تطرى وتتجعد. لا تكثروا من تسخين الخضر المعلبة. قدموها مع السائل المعلب الذي يحوي المادة الغذائية او احتفظوا به لاستعماله مع الحساء او الصالصة او المرق.

٥ ـ ب: الفيتامينات لا تولد سعرات حرارية، انها مواد كيميائية تساعد على اطلاق الطاقة من الطعام كما تساعد على النمو الطبيعي وعلى تنظيم عمل الاعصاب والعضلات.

٦ ـ أ: ان الفيتامين "ج" كبقية الفيتامينات التي تذوب بالماء لا يخزن في الجسم. والكميات الفائضة منه تفرز مع البول.

٧ ـ ب: احفظوا عصير البرتقال في وعاء محكم الاغلاق في البراد. ان الفيتامين "ج" يتلف عندما يختلط باوكسجين الهواء.

٨ ـ ب: من المواد الغنية بالفيتامين "ج" البطيخ الاصفر، الفريز، التوت البري، المشمش، الاناناس، والافوكادو.

٩ ـ ج: الفول الشمعي ليس من الخضر الغنية بفيتامين "أ" بينما البطاطا الحلوة والقرع غنيان به، كذلك الكوسى والجزر.

١٠ ـ ب: الحليب ومركبات الحليب تحوي فيتامين "د".

١١ ـ أ: ان الزيادة في الفيتامينات التي تذوب في الدهن مثل فيتامين "أ" و"د" تخزن في الجسم وتراكمها قد يكون ساماً.

١٢ ـ ج: ان كمية الصوديوم التي ينصح بها يومياً للراشدين تراوح بين ١١٠٠ و٣٣٠٠ مليغرام او ما يعادل ١/٢ الى ١١/٢ ملعقة شاي من الملح. ان تناول الصوديوم باستمرار قد يكون ضارا بالجسم.

١٣ ـ ب: فنجان كورن فليك يحوي ٢٦٠ مليغراماً من الصوديوم. وعشر رقائق بطاطا تحوي ٢٠٠ مليغرام بينما شرحتان من اللحم المقدد تحويان ١٥٠ مليغراماً.

١٤ ـ ب: ان سمك التن المحفوظ في الماء او الزيت تحوي علبة الـ١٨٤ غراماً منه ١١٢٠ مليغراماً من الصوديوم.

١٥ ـ ب: معظم السمك (ما عدا المحار) يحوي ٥٠ مليغراماً من الكوليسترول في كل ثلاث اونصات مطبوخة. (اللحم الاحمر عند طبخه يحوي ٧٥ مليغراماً في ثلاث اونصات).

١٦ ـ أ: يحوي مح البيض (صفاره) نحو ٢٥٠ مليغراماً من الكوليسترول.

١٧ ـ ج: الكوليسترول موجود في الاغذية الحيوانية فقط.

١٨ ـ أ: الحليب الكامل يحوي ٣،٥ في المئة من الدهن. والحليب القليل الدهن يحوي ١ ـ ٢ في المئة. اما الحليب المقشود فهو خال من الدهن تقريباً.

١٩ ـ أ: صحيح ان الجسم يحتاج الى الحوامض الدهنية الاساسية (كحامض اللينولييك مثلا) لصنع الخلايا السليمة وليستطيع امتصاص الفيتامينات التي تذوب في الدهن ("أ" و"د")٠

٢٠ ـ ب: ان البروتيين هو مادة اساسية ولكننا لا نحتاج الى كمية كبيرة منه بل تكفينا بين ١٠ الى ١٢ في المئة من حاجتنا الحرارية اي ما يساوي حصتين من الطعام تحوي كل منهما ثلاث اونصات من اللحم او السمك او الدجاج او البيض٠

٢١ ـ أ: صح٠ الا انها خلافاً للبروتيينات الحيوانية لا تحتوي البقول على الاحماض الامينية ولا يمكن استعمالها بواسطة الجسم بفعالية الا اذا اكملت واضيفت اليها اما كمية لحم اضافية واما بروتيينات الخضر الاخرى التي تحتوي على احماض امينية٠ فالرز والفاصوليا مثلا غير كاملين وهما منفصلان ولكن يتم كمالهما اذا مزجا معا٠

٢٢ ـ أ: يجب ان تؤلف الكاربوهيدرات بين ٥٠ و٦٠ في المئة من مجموع ما نأخذه من سعرات حرارية٠ ومن الافضل ان نتناول النوع "المعقد" ـ الموجود في الفواكه والخضر والحبوب ـ على تناول النوع "البسيط" الموجود في السكر او عصير الذرة او العسل٠ فالنوع الاول يؤمن الفيتامينات الاساسية والمعادن والالياف كما يؤمن السعرات الحرارية٠

٢٣ ـ أ: بعد سن العشرين يبدأ استقلابنا (استهلاكنا الحراري) في التباطؤ وتغدو حاجتنا الى السعرات الحرارية اقل اذا حافظنا على وزننا الصحيح٠

٢٤ ـ ج: ليس هنالك طعام "مسمن"٠ والزيادة في السعرات الحرارية هي التي تزيد الوزن٠

٢٥ ـ ب: ان الكاربوهيدرات مواد غذائية اساسية فالانقطاع عنها قد يعطيكم فكرة خاطئة فتتصورون انكم تفقدون "الشحم" بينما انتم تخسرون السوائل الجسدية٠ واذا اقللتم من الكاربوهيدرات واكثرتم من البروتيين والدهن فانتم معرضون "للكتيونية" وهي فقدان التوازن في مستوى الحموضة في الجسم٠ ولكي تحفظوا وزنكم بطريقة آمنة عليكم ان تأخذوا سعرات حرارية اقل وان تتمرنوا اكثر٠

٢٦ ـ ج: قطعة من الخبز تحوي ٧٥ سعرة حرارية ونصف فنجان قريشة ١٢٠ وفنجان لبن ١٥٠٠

٢٧ ـ أ: كل نصف فنجان بوظة يحوي بين ١٣٠ و١٦٥ سعرة والشرابات تحوي ١٣٠ والحليب المبرد ١٠٠ سعرة٠

٢٨ ـ ب: المارغارين والزبدة كلاهما يحوي ١٠٠ سعرة في كل ملعقة كبيرة٠

٢٩ ـ ب: كلمة "حميوي" تعني عامة ان الغذاء يحتوي على كمية اقل من الصوديوم او الدهن او يحوي مُحلّياً آخر غير السكر٠ ان الايضاحات المرافقة لهذا الغذاء هي وحدها التي تدل عما اذا كانت المواد قليلة السعرات٠

٣٠ ـ ج: ينصح بأخذ اربع حصص من الخبز او الحبوب٠ وحصة الخبز تعني شريحة واحدة (الخبز الافرنجي) اما حصة الحبوب فتعني نصف فنجان من الحبوب المطبوخة او فنجاناً من الحبوب المعلبة، كما تعني نصف فنجان من نوع الحبوب الخبزية كالرز والمعكرونة والسباغتي (المعكرونة الطويلة الرفيعة)٠

٣١ ـ أ: عندما يطحن القمح لصنع الطحين الابيض يستخرج منه الحديد وفيتامين "ب"٠ ثم يضاف اليه الحديد والفيتامين "ب ١" و"ب ٢" والنياسين حتى يغدو شأنه شأن الطحين الكامل٠

٣٢ ـ ج: المزروعات وحدها (كالفواكه والخضر والحبوب) تحتوي على الياف٠

٣٣ ـ ب: ان القيمة الغذائية في العسل ضئيلة جداً حتى انكم تحتاجون الى كميات هائلة (بمقدار ٦٥ سعرة في كل ملعقة كبيرة) لتعوضوا الفرق٠

٣٤ ـ ج: عصير كل الفواكه خال من الكافيين٠ مشروبات الكولا تحوي كل علبة سعتها ٢٨٠ ملـيليترا بين ٤٥ و٦٠ مليغراماً من الكافيين٠ والشاي ٤٥ مليغراماً لكل ١٤٢ ملليليترا (فنجان شاي)٠ والقهوة نحو ٨٠ مليغراماً لكل ١٤٢ ملـيليترا (فنجان قهوة امريكي)٠

كَندَا:
الحَرب مستمرّة بَين الانكليز وَالفرنسيّين

احتكاكات اقليمية وحضارية
قسمت المنطقتين الشرقية والغربية
وفرزت المتكلمين الفرنسية عن المتكلمين الانكليزية ·
فهل تستمر البلاد كيانا موحداً؟

كتب الصحافي جايمس رستون في "النيويورك تايمس": "لا شيء يبدو اهم من وحدة كندا في الحفاظ على امن امريكا خلال ما تبقى من القرن الحالي" ·

واذا صح ذلك فالامر جدير بالاهتمام، اذ ان فروقاً اقليمية وحضارية عدة تجتاح كندا وتهدد بتقسيمها ·

ولقد اتضح احد هذه الاخطار منذ العام ١٩٧٦ عندما اصبح الانفصالي رينه لوفيك من حزب المعارضة رئيساً لحكومة مقاطعة كيبيك حيث يقطن خمسة ملايين من الكنديين الفرنسيين · وحث لوفيك سكان المقاطعة على الانفصال عن الاتحاد الكونفديرالي واقامة جمهورية مستقلة، منددا بالاستغلال الذي تمارسه فئة الناطقين الانكليزية التي تشكل اكثرية في كندا ·

ورفضت الخطة في استفتاء شعبي اجري في مايو (ايار) ١٩٨٠ لكنها كشفت استياء عاماً في صفوف المواطنين الفرنسيين الذين يؤلفون ٨٠ في المئة من سكان كيبيك، اذ ان نصف هؤلاء ايدوا الانفصال عن كندا ·

ان النظام الكونفديرالي الذي قام على مبدأ المشاركة التامة في الحكم لم ينجح كلياً في تأمين التكافؤ بين الناطقين الفرنسية والناطقين الانكليزية في كندا · وهذا الوضع حدا رئيس الحكومة بيار اليوت ترودو (وهو من الكنديين المتصفين بثنائية الانتماء الحضاري) على التعهد لسكان مقاطعة كيبيك بقسط اوفر من المشاركة في الحكم، فصرح قائلا:

"سنتخذ على الفور الاجراءات اللازمة لتعديل الدستور" (★).

ولكن ما ان شرع ترودو، ومعه رؤساء حكومات المقاطعات العشر، في تعزيز الوحدة الكندية حتى وجد الحكم نفسه في خضم من الصراع على السلطة بين المقاطعات هو اشد خطراً من اية محاولة انفصالية سابقة.

وتزعم المقاطعات الغربية الاربع ان سياسة الطاقة التي تنتهجها الحكومة الفديرالية تنطوي على محاباة للعملاقين في الشرق اي مقاطعتي اونتاريو وكيبيك اللتين تضمان اكثر من ٢٤ في المئة من سكان كندا وعددهم ٢٤ مليوناً. وتتزعم مقاطعة البرتا في الغرب اصحاب هذا القول وهي تنتج بمفردها ٨٥ في المئة من النفط الكندي.

ومنذ العام ١٩٧٣، عندما بدأ سعر النفط الخام يرتفع على الصعيد العالمي من دولارين الى ٣٥ دولاراً للبرميل الواحد، ابقت حكومة كندا سعر البرميل في السوق المحلية دون الـ١٥ دولاراً. وشكل ذلك خسارة مقدارها ٢٥،٥ مليار دولار لمقاطعة البرتا وحدها، غير انه كان مصدر ربح طائل للمنطقة الشرقية من كندا معقل حزب الليبراليين الذي ينتمي اليه ترودو.

(★) يعود الدستور الكندي في نشأته الى القانون البريطاني الذي اصدر "مرسوم الاستقلال القومي للمستعمرة البريطانية في امريكا الشمالية" عام ١٨٦٧. وما زال المرسوم سارياً حتى الآن لان الكنديين لم يتوصلوا الى الاجماع على صيغة لتعديله. والآن يعزم ترودو تعديله بحيث يصبح مرسوماً كندياً بكل معنى الكلمة. لكن الشروط التي يقترحها ما زال يرفضها معظم رؤساء الحكومات في المقاطعات الكندية.

الى ذلك رفعت الحكومة الاتحادية في خريف ١٩٨٠ حصتها من واردات النفط من ١٠ في المئة الى ٢٤ في المئة تاركة نسبة ٤٣ في المئة للمقاطعات المنتجة، لكنها خفضت حصة شركات النفط المساهمة من ٤٥ الى ٣٣ في المئة. ونتيجة لذلك قلصت حكومة مقاطعة البرتا انتاجها بنسبة ١٥ في المئة ابتداء من مارس (آذار) ١٩٨١ احتجاجاً على هذا الاجراء، فاضطرت مقاطعة اوتاوا الى استيراد نسبة مماثلة من النفط من الخارج بضعفي السعر السابق. وعندما اقترح ترودو فرض ضريبة على صادرات الغاز في المقاطعات الغربية عمد بيتر لوكهيد رئيس حكومة البرتا الى ادخال تشريع في مقاطعته يجيز له اجراء استفتاء حول الانفصال كما حصل في مقاطعة كيبيك.

ان لوكهيد وسائر رؤساء حكومات المقاطعات الغربية (مانيتوبا وساسكاتشوان وكولومبيا البريطانية) يهدفون الى اكتساب صلاحيات اوسع لادارة شؤون الموارد الطبيعية في مقاطعاتهم. وخلال ٧٥ سنة دفعت هذه المقاطعات رسوماً جمركية مرتفعة كي تدعم الصناعة في المقاطعات الشرقية؛ فغدت الآن تصر على جني ثمن ما تبيعه لبقية المقاطعات في كندا. يقول لوكهيد: "الاولوية اليوم هي للغرب في الاتحاد الكونفديرالي".

ولكن يرى بعضهم ان الوقت حان للخروج من النظام الاتحادي. ويشير استطلاع للرأي العام الى ان الغالبية في المنطقة الغربية من البلاد مستاؤون من الهيمنة الشرقية، كما

ان نسبة ٨ الى ٢٤ في المئة منهم تحبذ الانفصال التام. ومما لا شك فيه ان نزعة الاستقلال الذاتي تنمو بسرعة في البرتا وان فئة من سكان ساسكاتشوان تروج لاتحاد بين المقاطعات الغربية والولايات المتحدة الامريكية.

اختيار صعب - حيال هذا الوضع يشعر كثير من المواطنين الواعين في كندا بالقلق. وكتب ف.ر. سكوت، وهو رجل قانون في مونريال، مؤكداً انه اليوم "اقل ثقة من الماضي بامكان استمرار كندا موحدة". وهو كان اشار في العام ١٩٥٢ الى "معجزتين" في تاريخ البلاد، فكتب: "ان المعجزة الاولى هي بقاء كندا الفرنسية والمعجزة الثانية بقاء كندا امة موحدة".

انه مصيب في كلا الامرين. فمن العجب انه بعد احتلال البريطانيين "فرنسا الجديدة" عام ١٧٦٠ حافظ سكان كيبيك (٦٥ الف نسمة آنذاك) على لغتهم وحضارتهم في قارة تتكلم شعوبها الانكليزية. وعندما انضم مليون من احفادهم الى مليوني مستعمر بريطاني عام ١٨٦٧، وجدوا في خوفهم المشترك من توسع الولايات المتحدة الامريكية رباطاً وثيقاً يجمعهم واحدثوا بذلك معجزة لامة جديدة قائمة على فئتين كانت تفصل في ما بينهما عداوة قديمة.

وفيما ازدهرت كندا البريطانية وامتدت حتى المحيط الهادي تباطأت كيبيك في نموها، اذ اهمل نظامها التربوي اعداد الاطارات الضرورية لقطاعي التجارة والصناعة تاركاً شؤون ادارتهما لـ"الانكليز". ونتيجة لذلك اخضع الاقتصاد الكندي لسيطرة مشتركة بين المواطنين البريطانيي الاصل والشركات الامريكية.

وفي العام ١٩٦٠ اطلق رئيس حكومة كيبيك الليبرالي جان لوساج

"الثورة الصامتة" التي انتشلت المقاطعة من كبوتها ودفعتها الى منتصف القرن العشرين. وكان وزير الموارد الطبيعية رينه لوفيك من انشط رواد هذه الحركة، وهو استرد للقطاع العام من القطاع الخاص المنشآت الكهربائية في كيبيك بمبلغ ٦١٠ ملايين دولار.

لكن لوفيك خلص في ما بعد الى استنتاج مؤداه ان "النظام الاتحادي المريض" لن يمكن الكنديين الفرنسيين من بلوغ مرتبة مواطني الفئة الاولى. فهم، على رغم انهم يؤلفون ٨٠ في المئة من سكان كيبيك، لا يملكون سوى ١٥ في المئة من مصادر ثروتها. وبعد هزيمة الليبراليين عام ١٩٦٨ (وكان اهم اسبابها الاصلاح التربوي الذي رفع نسبة الضرائب) اسس لوفيك "الحزب الكيبيكي" الداعي الى الانفصال.

وفي الفترة ذاتها برز مواطن فرنسي آخر من كيبيك هو بيار ترودو الذي تولى زعامة الحزب الليبرالي. كان ترودو محامياً من مونريال في الثامنة والاربعين من العمر عندما تولى رئاسة الحكومة الاتحادية، وكان يؤمن بان النظام الفديرالي هو افضل ضمان لتراث كندا المختلط. ونجحت حكومته في تأمين المزيد من فرص العمل للكنديين الفرنسيين كما اعترفت بالفرنسية لغة رسمية الى جانب الانكليزية، غير ان ذلك لم يحل دون نمو الحركة الانفصالية في كيبيك.

وفي العام ١٩٧٦، بينما كان الحزب الليبرالي في كيبيك يتخبط في الصعوبات الاقتصادية التي واجهتها البلاد خاض انصار لوفيك المعركة الانتخابية المحلية باعتماد استراتيجية جديدة تقوم على التعهد بتشكيل حكومة صالحة وأرجأوا مسألة الاستقلال الذاتي الى استفتاء يجرى في تاريخ لاحق، فنالوا تأييداً بنسبة ٤١ في المئة كفل لهم تسلم زمام الحكم في المقاطعة. وخلال فترة وجيزة تقلص نفوذ النظام التربوي الانكليزي في كيبيك واجبر ارباب العمل على اجراء معاملاتهم بالفرنسية. وادى ذلك الى موجة هجرة بين الشركات التي نزح العشرات منها آخذة معها آلاف الوظائف وفرص الاستثمار التي تقدر بمليارات الدولارات.

وطرح لوفيك صيغة جديدة للاستقلال الذاتي اطلق عليها تسمية "المشاركة في السيادة"، وهي تقضي بقيام امتين منفصلتين متساويتين تتعاونان في اطار سوق مشتركة. لكن ترودو ورؤساء المقاطعات الاخرى رفضوا هذه الصيغة متعهدين باعادة النظر في الصيغة الكونفديرالية اذا اظهر سكان كيبيك رغبتهم في البقاء داخل الاتحاد.

وطرح الاستفتاء العام اختياراً صعباً أمام الناخبين في كيبيك وعددهم ٤،٣ ملايين. واظهر الشباب عموماً رغبة في الانفصال بينما تمسك الاكبر سناً بوحدة البلاد، والسبب في ذلك ان هؤلاء خلال العشرين السنة السابقة لمسوا تقلص الثغرة بين دخل المواطنين الفرنسيين والمواطنين الانكليز من نسبة ٥٠ في المئة الى نسبة ١٥ في المئة. ومهما تكن الدوافع فقد صوت ستة مواطنين من

اصل عشرة في كيبيك ضد مشروع السيادة المستقلة. ورأى ترودو في ذلك مؤشراً لانطلاقة جديدة تمهد لها "فترة تضميد الجروح واعادة البناء". ولكن بالنسبة الى لوفيك ومعه نحو نصف سكان كيبيك الفرنسيين فكانت هذه "الفرصة الاخيرة" امام النظام الفديرالي.

مهمة مستحيلة – في اثناء ذلك كانت الصعوبات القائمة بين القوميتين تفاقمت لما رافقها من خلاف بين المقاطعات الشرقية والمقاطعات الغربية. وفي العام ١٩٥٠ عندما اكتشف النفط في البرتا ساهمت الحكومة الاتحادية في اوتاوا في زيادة حدة التوتر اذ عملت على حماية السوق الكندية لمصلحة مستثمري النفط في المقاطعات الغربية، وذلك بتحديد نسبة الاستيراد كما فعلت من قبل لحماية الصناعيين في المقاطعات الشرقية من المنافسة الخارجية. وفي العام ١٩٧٣ عندما رفعت منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبيك) اسعار النفط في الاسواق العالمية ارغم ترودو كندا الغربية على بيع انتاجها النفطي بسعر مخفض هو الآن دون نصف السعر الذي حددته "اوبيك". واعتبر المواطنون الغربيون انفسهم ضحايا اجراء يهدف الى ارضاء كندا الشرقية المكتظة بالسكان بتزويدها بالنفط بسعر مخفوض.

وحتى اذا صح زعمهم فان الاجراء لم يعطِ ثماره. فما ان حل العام ١٩٧٩ حتى كانت موجة الاستياء من ادارة ترودو اتسعت وبلغت الشرق. وكان اهم اسباب ذلك الركود الاقتصادي الذي عم البلاد. وتغلب حزب المحافظين على الليبراليين بقيادة جو كلارك.

كان كلارك، وهو من مقاطعة البرتا، اول مواطن غربي المنشأ يتسلم رئاسة الحكومة الاتحادية. وهو اكد ان على كندا تحمل كامل عبء الفاتورة النفطية. الا ان اقتراح زيادة سنوية في سعر برميل النفط بمقدار ٤ دولارات ارضى اهل الغرب لكنه اثار حفيظة اهل الشرق.

وعندما سقطت حكومة كلارك بعد ذلك بنحو ستة اشهر، وكانت تمثل الاقلية، غدت الطاقة مسألة مصيرية في المعركة الانتخابية. وارغم كلارك على تبرير سياسته الرامية الى زيادة سعر النفط في بلد هو من اكثر بلدان العالم استهلاكاً له. وهكذا نجح ترودو في العودة الى السلطة بمؤازرة الناخبين في الشرق وحدهم اذ هو تعهد بالحد من نسبة الزيادة السنوية على اسعار النفط، لكن حزبه لم يحصل الا على مقعدين فقط من اصل ٧٧ مقعداً في الغرب مما يشير الى الانقسام المترسخ في كندا.

ان الكنديين يواجهون الآن واقعين لا مفر منهما: الاول هو ان مقاطعة كيبيك تنتظر تأكيداً لمدى جدية التعهدات التي اقرها سائر الكنديين بمنح كيبيك المزيد من الاهتمام والصلاحيات الخاصة داخل الاتحاد. وعندما اجتمعت حكومة ترودو بعد الاستفتاء العام في خريف ١٩٨٠ لتصدر بياناً في هذا الشأن تعثر الوفاق بسبب المنافسات الاقليمية السائدة. وعلق على ذلك احد رؤساء الحكومة الاقليميين: "ربما حدث ذلك

لان بعضنا تعهد بأكثر مما يمكنه تحقيقه".

وعلى رغم الشكوك التي تحيط بالمستقبل فقد تعهد لوفيك بعد انتصار حزبه في الانتخابات المحلية في ابريل (نيسان) ١٩٨١ بعدم اجراء استفتاء آخر حول موضوع الانفصال.

اما الواقع الثاني المحتم فهو ان المقاطعات الغربية ستمضي في المطالبة بدور اكبر في تسيير الشؤون الكندية. ان هذه المقاطعات التي تنتج حاليا ما يقارب ثلث الانتاج المحلي وتضم ٢٨ في المئة من السكان تطمح الى ان تكون لها قوة سياسية واقتصادية توازي على الاقل قوة مقاطعة كيبيك.

واما ترودو فهو ينظر الى رؤساء الحكومات الاقليمية كمجرد "رجال صغار" ذوي نظرات محلية محدودة. انه الآن في الحادية والستين من العمر ويرغب في التقاعد، لذلك فهو مستعد لاية مواجهة مع مقاطعة البرتا. فاذا خفض لوكهيد انتاج النفط اصبح في امكان ترودو وضع صناعة النفط تحت سيطرة الحكومة الاتحادية بحجة "المحافظة على المصلحة الوطنية". لكن اجراء كهذا كفيل بدفع حكومات المقاطعات الغربية الى المطالبة باجراء استفتاء جديد بغية بت قضية الاستقلال الذاتي. وبما ان الكنديين يؤثرون دائماً الاجماع على المواجهة فان المطلعين يترقبون وصول ترودو ولوكهيد الى حل وسط في المدى القريب.

حتى ذلك الحين فان هذا البلد الذي نشأ واستمر، على رغم الصعوبات، يبدو كأنه سيقع ضحية ازدهاره، وان الوضع فيه سيثبت عاجلا ام آجلا ما قاله الاقتصادي البريطاني نورمان انجيل قبل سبعين سنة: "الله جعل كندا من الامم التي لا تقهر ولا تفنى الا بارادتها الذاتية".

■ ديفيد ماكدونالد

بين التنظير والتطبيق

أسهل كثيراً ان تكون "انسانياً" من ان تحب" الناس، وأن تكون "وطنياً" من أن تخدم مواطنيك، وأن تكون "زعيماً اجتماعياً" من أن تولي أفراد عائلتك عناية لائقة. فكلما ضاق النطاق صعب العمل.

س. هـ.

الفوضى والنظام

قال أحد منافسي الواعظ الفرنسي الشهير الاب بوردالو (القرن السابع عشر) معتداً بنفسه: "عندما وعظ الاب بوردالو في كاتدرائية روان، أثار عاصفة من الفوضى في المدينة. فقد ترك الحرفيون حوانيتهم والاطباء مرضاهم وتداعى الجميع الى سماعه. لكني عندما وعظتُ هناك السنة اللاحقة، أعدتُ الامور الى نصابها".

شانفور

أصداء من عالم الطب

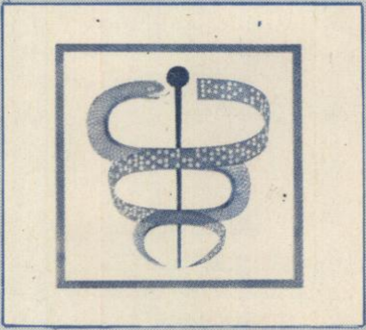

لقاح جديد ضد الكَلَب

وافقت حديثاً ادارة الغذاء والدواء الامريكية على استعمال لقاح جديد ضد الكَلَب. وفي الولايات المتحدة ٣٠ الف شخص يصيبهم هذا الداء سنوياً. واللقاح الجديد مستَخْرَج من الخلايا البشرية المزروعة مخبرياً. ويقتضي العلاج به خمس حقن في العَصَب (الذراع) تُعطى خلال أربعة أسابيع وتحقق نتائج مضمونة. وهذا أفضل كثيراً من اللقاح القديم المستَخْرج من بيض البط والذي يقتضي ٢٣ حقنة موجعة في البطن خلال ٤١ يوماً، ويخفق في ١٠ أو ١٥ في المئة من الحالات.

ويقول الدكتور وليم وينكلر، من "مركز مراقبة المرض" في أطلنطا (ولاية جورجيا)، ان هذا اللقاح الجديد "قد يكون افضل ما طرأ على هذا الحقل بعد ابتكار اول لقاح ضد الكَلَب عام ١٨٨٥".

صحيفة "اخبار الولايات المتحدة والعالم"

مصل الدم المنوي

اكتشف الباحثون حديثاً حقيقة مذهلة حول المني، ماء الحياة، وهو انه يحوي مادة يقدرون انها قاتلة للجراثيم الى حد اقوى من البنيسلين.

ويعكف العلماء في معهد ماكس بلانك لبحوث الكيمياء البيوفيزيائية في المانيا الغربية على دراسة خصائص مصل الدم المنوي، وهوعنصر منوي تم اكتشافه مصادفة في الهند خلال دراسات اجريت على تلقيح الحيوانات الاصطناعي بالمني.

وتبين ان مصل الدم المنوي هو بروتيين ذو قدرة هائلة. فمتى دخل جرثومة قتلها فوراً عن طريق منع تكون ال"ر. ن. ا."، وهو عنصر كيميائي مهم بالنسبة الى عمل الخلايا والتناسل. واظهرت التجارب داخل المختبر ان هذا المصل يقضي على المكورات العنقودية والعقدية، وهي جراثيم تتكاثر بالانقسام، كما يقضي على جراثيم اخرى بفعالية لا تقل عن البنيسلين والستريبتوميسين والتيتراسيكلين.

ويظن ان مصل الدم المنوي، الموجود في مني ذكور الناس والحيوان، هو عنصر ايجابي بالنسبة الى صحة الرجل والمرأة على السواء. ويرى احد الباحثين، وهو كارل هاينزشيت، ان هذه المادة تحمي المرأة، عن طريق الجماع، من الاجسام المجهرية الدقيقة التي تسبب غالباً التهابات مهبلية. وبما انالمني يحتوي في العادة على جراثيم كثيرة مسؤولة عن بعض انواع العقم لدى الرجال، فقد يكون مصل الدم المنوي العلاج الطبي لهذه الانواع من العقم عن طريق فتكه بالجراثيم.

مجلة "نيوزويك"

سرطان الكلى وراثي؟

اكتشف اخيراً ان الاصابة بنوع معين من **سرطان الكلى، لدى عائلة اصيب عشرة** من افرادها بهذا المرض عبر ثلاثة اجيال، تقترن بأحد العيوب الوراثية التي تصيب بعض الجينات (وهي **اجسام في نويات الخلايا، يرتبط بها** تطور الخصائص الوراثية للفرد). وقد امكن، عبر دراسة حال الجينات لدى جميع افراد العائلة، تتبع انتقال هذا العيب الوراثي من جيل الى جيل لدى ثلاثة من افرادها قبل ان تظهر عليهم اعراض الاصابة بهذا النوع الخبيث من سرطان الكلى. وبذلك تمت ازالة الاجزاء التي سوف تظهر عليها تلك الاعراض عن طريق التدخل الجراحي المبكر، مما اعطاهم بعض الامل في الشفاء الدائم.

ويعتبر هذا الاكتشاف من قبيل معرفة احد الاسباب المحتملة والمهمة لبعض انواع السرطان. وهو يشكل - كما جاء في مقدمة التقرير الطبي (مجلة "نيو انغلاند" الطبية) الذي تناول هذا الاكتشاف - "خطوة جبارة في اتجاه تصنيف دليل للجينات التي تسبب السرطان لدى الانسان".

وسواء اكان سبب هذا العيب الوراثي وجود احدى الجينات التي يفترض انها تسبب السرطان او نتيجة تغير يطرأ على وظيفة احدى الجينات التي تحول اصلا دون حدوثه، فان الامر يستحق مزيداً من الدراسة والبحث.

هـ. ش. "النيويورك تايمس"

الموت بالكوكايين

على نقيض بعض الاعتقادات الشائعة، تبين ان الكوكايين ليست عقاراً استجمامياً سليماً. ففي دراسة اجريت على ٦٨ شخصاً توفوا على اثر تعاطي الكوكايين ونشرت نتائجها في مجلة الاتحاد الامريكي الطبي، ظهر ان ٣٤ وفاة نتجت مباشرة عن التسمم بالكوكايين.

وكان ١١ شخصاً قد تناولوا العقار بالحقن الوريدي، وسبعة اشخاص عن طريق الفم، وخمسة عبر الانف، وواحد لم يتمكن الدارسون من متابعته. ومن هؤلاء توفي ستة ودخل ستة آخرون الغيبوبة. وهناك ثمانية اصيبوا بنوبات مرضية عنيفة. واظهرت الفحوص التي اعقبت الوفاة ان جميع المتوفين اصيبوا بالاحتقان الرئوي والاستسقاء.

مجلة التمريض الامريكية

من اسباب التخلف

تبين ان عدد الذكور يفوق عدد الاناث في المؤسسات الخاصة بالمتخلفين عقلياً. ويرد العلماء ذلك الى خلل اكتشف حديثاً في نواة الخلايا الجنسية وسمي "كروموزوم اكس الهش". وقد عرض الدكتور بارك جيرالد من جامعة هارفرد خلاصة هذه الابحاث في دراسة قرأها خلال مؤتمر علم الوراثة في مختبرات جاكسون في بلدة بار هاربور (ولاية مين).

وقد اطلق الاسم المذكور على الخلل الوراثي الذي ينتقل عادة من الام الى ابنها لان المعاينة المجهرية اظهرت خللا في الكروموزم "اكس"، وهو احد كروموزومين في نواة كل خلية يقرران جنس الوليد. ويقدر ان اثنين او ثلاثة في المئة من مجموع الذكور في مؤسسات المتخلفين عقلياً يشكون من هذا الخلل في نواة الخلية، مما يعني ان الخلل المشار اليه قد يكون السبب الرئيسي الثاني من اسباب التخلف العقلي المعروفة بعد السبب المعروف باسم "داون"، وهو المسؤول عن التخلف "المونغولي".

ا.ب.

شــرعَة حقوق الوَالدين

كثر الكلام، في هذا العصر، عن حقوق الاولاد، وها هو خبير في الشؤون العائلية يذكرنا بأنّ للأم والأب حقوقاً ايضاً

طالما، وأنا في طور البلوغ، سمعتُ أبويّ يقولان لي: "يجدر بالمرء ان يرى أولاده، أما ان يصغي اليهم فلا". ومن حسن الحظ ان هذا النوع من التفكير أضحى طيّ النسيان. غير انّ أبي وأمي كانا يتفوّقان على الآباء والأمهات العصريين في أنهما لم يعرفا ان اخطاءهما في تربية الأولاد من شأنها ان تترك أثرا في مستقبلهم. فهما أقدما على تلك الأخطاء من غير ان يؤرّقهما ذلك الشعور بالاثم الذي يقضّ مضاجع الوالدين اليوم.

إنّ كثيراً من الأمهات والآباء تعوزهم الثقة بالنفس التي كانت لوالديّ. وليس من احد اليوم ينقل الى الوالدين التدريب الضروري لتربية أولادهم. والنتيجة ان عالمنا المعاصر يغصّ بالآباء والأمهات المضطربين الذين لا ينفكون يطرحون على علماء النفس والاطباء النفسيين وأطباء الأطفال السؤال الآتي: "هل فعلتُ الصواب؟"، او: "اذا تصرّفتُ مع طفلي على هذا النحو أو ذاك، فهل أكون مخطئاً؟".

وأليكم ما قالته احدى الأمهات القَلقات:

"كَان ابني في السرير على أثر رشح أصابه. وكانت لديّ واجبات كثيرة خارج البيت، وهذا أعطاني شعوراً بالذنب لتركي اياه حبيس المنزل. وهكذا الغيتُ موعداً للغداء وانجزتُ مقابلاتي بسرعة قبل ان استقل سيارة اجرة الى البيت. وهناك سألتُ ولدي: "حسناً، ماذا تريد ان نلعب معاً؟" فأجاب: "لديّ واجبات مدرسية يا امي! ألا يمكن ان تجدي شيئاً آخر تفعلينه؟".

ان مسؤولين في المدارس يلاحظون هذا الارتباك لدى الأهل. وقد قال مدير مدرسة: "ثمة حس قوي بالاثم يراودهم. فهم يخشون ان يكونوا تصرفوا خطأ معَ أولادهم. والواقع ان الوقت الذي نصرفه مع الأهل يعادل وقتنا مع الأولاد".

وهذا الشعور بالذنب يدفع الأبوين الى ابرام معاهدة غير واعية مع ولدهما، تنص على شيء كالآتي: "بما أني اشعر بالذنب ولا ادري ان كنتُ اتصرّف معك على صواب، فقد قررتُ

Condensed from Woman's day (September 20, 77). (C) 1977 by Fitzhugh Dodson New York N.Y.

التخلي عن حقوقي وحرياتي الشخصية وتكريس حياتي لك". وهذا امر مؤسف. فالوالدان، عندما يكيفان اهواءهما كي ترضي نزوات الولد، يحسان، في العمق، انهما اقدما على خطوة تستعبدهما، مما يدفعهما الى الحنق على الولد بين وقت وآخر ويضعف من فعاليتهما الأبوية.

ان للأولاد الحق في ان يعاملوا باحترام وتفهم. ولهم الحق ايضاً في تنمية مشاعرهم الخاصة والتعبير عنها. لكن للاهل، في الوقت نفسه، حقوقاً. واولئك الذين لا يترددون في ممارسة هذه الحقوق ينجحون في دورهم الوالدي أكثر من الأهل الذين يضحون بكل شيء لاشباع رغبات أولادهم في جميع الظروف.

ومن اجل احلال العدالة والهدوء في البيت، أود ان اقترح شرعة حقوق خاصة بالأهل:

١. لك الحق في انماء مشاعرك والتعبير عنها لأولادك.

العديد من الأهل يغتاظون من شيء فعله ولدهم، لكنهم يخشون التعبير عن غضبهم خوفاً من ايذاء الولد. وهذا هراء. والأجدى ان نواجه اولادنا بموقف كالآتي: "لقد اشبعتني غروراً يا عصام، والافضل ان تحيد عن طريقي اليوم".

٢. لك الحق في ان تكون سيد بيتك.

أعرف أهلا سألوا أولادهم ان كانوا يوافقون على انتقال العائلة الى منزل جديد، وآخرين مطلقين طلبوا موافقة اولادهم على الزواج مرة اخرى. والحق ان هناك اموراً تجدر استشارة الاولاد حولها، لكن الأمرين المذكورين ليسا منها.

ان الاولاد الذين يعرفون ان في استطاعتهم وضع العصي في دواليب اهلهم المضطربة سوف يواجهون تجارب قاسية عندما يطلعون على الحياة، ويجدون انها لا تعاملهم على هذا النحو. أما الوالدون انفسهم فيشعرون بالخجل وازدراء الذات في اعماقهم لأنهم اتاحوا لأولادهم ان يديروا الدفة. وهناك عدد كبير من الأهل يسمحون لولدهم المراهق بالتكلم طويلا على الهاتف أو بادارة اسطوانات الموسيقى على اعلى مداها من غير ان يطلبوا اليه التنبه لما يفعل. الا ان التسامح حيال هذه النزوات السلبية ليس في مصلحة الاهل ولا الأولاد. وما يجدر بالأم او بالأب قوله في حالات كهذه هو كالآتي: "هذا البيت بيتي! وهذه هي قواعد السلوك في بيتي".

٣. ثمة مرتبية عائلية يحتل فيها زواجك المقام الاول وعلاقتك باولادك المقام الثاني.

هناك علاقات عائلية كثيرة يكون محورها الاولاد، لا الزوجان. وهذا غير صحيح من ناحية نفسية. فالعلاقة الزوجية يجب أن تحافظ على مقامها وقوتها. ولا بد من ان ينتقل اثر الزواج السعيد والثابت الى الاولاد.

٤. لك الحق في ان تأخذ عطلة دورية من وظيفتك كوالد.

اننا نستنفد طاقتنا اذا عملنا طويلا من غير اجازة. وهذا يصح على وظيفتنا كأهل أيضاً. ويجدر، بين فترة واخرى، ان يترك الأب والام اولادهما في رعاية جدة او حاضنة وينطلقا في رحلة خلال عطلة نهاية الاسبوع. واذ أشجع الوالدين على اصطحاب الاولاد في فرصة سنوية،

ارى أنه من الضروري ان يذهب الوالدان معاً من وقت الى آخر من غير رفقة احد. وكما يقول الكاتب اللبناني الكبير جبران خليل جبران في "النبي": "... لتبقَ هناك رحبات في كونكم معاً" (★)

٥. لك الحق في ان ترتكب اخطاء وأنتَ تربي أولادك.

ان تعلّمنا مهارة جديدة، مثل ركوب الدراجة النارية او العزف على البيانو، ينطوي، بادىء الامر، على آلاف الاخطاء. فلماذا نستثني الأبوة والأمومة من هذه المهارات؟ من هنا، أودّ اسداء النصيحة الآتية الى الوالدين: "أخْطِئوا بشجاعة! ولا يقعدنكم الخوف مِن ارتكاب الخطأ عن العمل. ولتكن لكم الثقة بأنفسكم وأنتم تربون أولادكم".

٦. لك الحق في تعزيز عملك الخاص وتنمية هواياتك.

كونك والداً، اما أو اباً، ليس الدور الوحيد الذي تلعبه في حياتك. فالى هذا، أنت شخص ذو اهتمامات وحاجات يجب تحقيقها. وليس من السلامة النفسية في شيء ان تدع حياتك تدور حول محور اولادك فحسب. لكن الصحة الشخصية تقتضي تحقيق حاجاتك الخاصة وتطلّعاتك وهواياتك بعد اشباع حاجات أولادك. ولكن اذا بقيت حاجاتك أنتَ من غير تحقيق، فاعلم انك لن تستطيع ارواء حاجات أولادك.

٧. لكَ الحق في ان تكون شخصاً معرّضاً للخطأ وغير كامل.

ان من حقك ان تكون لك ايامك السيئة، وان تقع في النزَق والتناقض والانحياز. ومن حقك ايضاً ان تثور ثائرتك على أولادك في بعض المناسبات، وان تشعر بحاجة الى اشباع رغباتك او الى ان تكون صارماً في امور متعددة. اننا، كوالدين، لنا الحق في ان نهتدي بطبيعتنا البشرية المعرّضة للخطأ.

٨. لك الحقّ في ان تكون نفسك.

لكلّ ولد شخصية مميزة كتميز بصماته. وهذا يعطيه الحق في ان يحقق ذاته من غير ان يُصَبّ في قالب مصطَنَع. واذا أتَحْتَ لولدك ان يكون نفسه، فأنت تنمي فرداً سعيداً وذا سلامة نفسية. والشيء نفسه يصحّ عليك كوالد. وهذا يعني الآتي: رَبِّ ولدك بطريقتك الخاصة. ولتكن لك الشجاعة كي تكون نفسك كزوج، وفوق ذلك كوالِد!

■ فيتزهيو دودسون

(★) كتاب "النبي"، فصل "الزواج"، الصفحة ١٦

رجل نادر

سُئل رئيس الوزراء الهندي الراحل لال بهادور شاستري مرة ان يفتتح مركزاً للتخطيط العائلي. وبعد الافتتاح التقليدي شخصت الانظار الى شاستري ترتقب منه القاء كلمة. ولكن ظهر انه يتجنب الكلام. وبعدما حثه عدد من الرسميين على الكلام وقف وقال: "كوني والداً لستة أطفال، أجد نفسي غير مؤهل للكلام في هذه المناسبة".

ش.س.

الخيط الرفيع
بين الموت والحياة

تمطت الارض وانشقت،
ووقف السكان المذعورون يراقبون بيوتهم
وهي تغور في الفجوة الهائلة

لا تبعد الضاحية الجبلية آبوتسفورد (٢٠٠٠ نسمة) سوى ثمانية كيلومترات عن مدينة دونيدن، جنوب نيوزيلنده. ومع ذلك فهي كانت تتمتع ببيئة شبه ريفية، وكثير من بيوتها العصرية تحيطها حقول مخضلة خصبة ترصعها الماشية.

وكان جون سبارو (٢٤ سنة) وزوجته آن وجدا في آبوتسفورد مكاناً مثالياً لتربية اطفالهما الثلاثة. كان هو بائع قرطاسية متجولا يعمل بجد ليوفر العربون لشراء منزل من ثلاث غرف نوم في شارع ميتشل، على سفح احدى تلال آبوتسفورد. وانتقلت عائلة سبارو الى منزلها الجديد في يونيو (حزيران) ١٩٧٢، وسرعان ما شعرت بالاستقرار والسعادة.

غير ان شقوقاً صغيرة اخذت تظهر في جدران المنزل في مايو (ايار) ١٩٧٩. فذهب جون الى شارع كريستي وطلب من مفتش الابنية كولن غراي ان يحضر ليلقي نظرة عليها. وجزم غراي ان مصطبة من الاسمنت المسلح تتحرك لتثبت في الارض، وان هذه الحركة لن تلبث ان تتوقف سريعاً.

لكن شقوقاً جديدة ظهرت في الجدران مع حلول نهاية الشهر. وفي الوقت نفسه انزاح ممشى من الاسمنت في حديقة سبارو مسافة ٥٠ مليمتراً عن خط استقامته. كذلك توترت الاسلاك الكهربائية وانحنت الاعمدة التي ترفعها كقصب الصيد. ثم انفجر انبوب ماء رئيسي في جوار المنزل. ومع انقضاء شهر يونيو (حزيران) ظهرت شقوق مماثلة في جدران ثلاثين منزلا آخر من منازل آبوتسفورد. وفي شارع ادوارد على سفح التلة الذي يمتد فوقه شارع ميتشل، سمع جون وكاي ريس، جيران آل سبارو، جدران منزلهما تقرقع وتصر على نحو راعب. وغالباً ما كان طفلهما الذي لم يتجاوز السنتين يفيق من نومه مذعوراً، فتهدهده امه وتطمئنه الى ان كل شيء على ما يرام. غير انها، في قرارتها، كانت تدرك ان الواقع ليس كذلك، وان امراً مخيفاً يحدث في آبوتسفورد.

وقبل مضي وقت طويل بدت صدوع ارضية تتعرج عبر الحقول المكشوفة خلف شارعي ميتشل وادوارد. وسرعان ما تحولت هذه الصدوع اخدودين عميقين على امتداد نحو مئة متر، تفصل بينهما مسافة عشرة امتار، اختطا مسارهما بين منازل شارع ميتشل.

واجرى المهندسون وعلماء طبقات الارض فحوصاً بطلب من "لجنة اضرار الزلازل والحروب". وكشفوا حال السفح. فتحقق لهم ان هناك انجرافاً ارضياً خطيراً في طور التكوين.

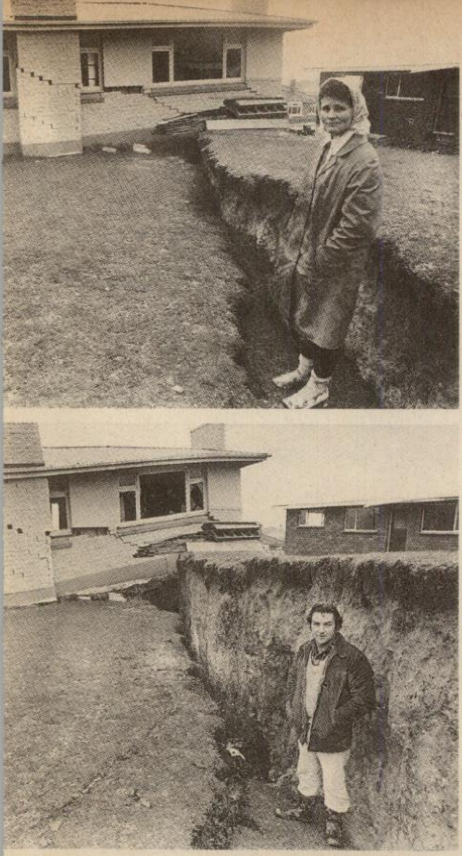

Otago Daily Times and Witness Newspapers Co., Ltd.

التحرك المخيف للارض خلال الايام التسعة التي سبقت الانجراف كما يبدو في هذه الصور الثلاث لاحد منازل البلدة ·

وفي ١٣ يوليو (تموز) هجرت عائلة سبارو بيتها لتقطن في مقطورة سكنية تخص احد الجيران، وذلك بعدما اخذ البيت ينهار تحت وطأة الضغوط الهائلة التي سببها انزياح الارض تحته ٢٠ مليمتراً كل يوم·

الفجوة الرهيبة – في الشارع المجاور كان على كيفن تايت ان يتخذ قراراً مؤلماً· فهو بنى بيته بيديه، وها ان الجدران تشققت ولم تعد الابواب تنغلق على النحو الصحيح· واحس هو وزوجته بأسس منزلهما تتزعزع· وفي ١٦ يوليو (تموز) قررا التخلي عن مسكنهما·

وفي ٣ اغسطس (آب) بلغ عدد المنازل التي اخلاها سكانها اربعة عشر منزلا· وظهرت في السفح كله شقوق كبيرة بلغ عمق بعضها امتاراً· وخلال الليل كان الجوار يردد اصداء قرقعة جدران الابنية المتصدعة والنوافذ المتكسرة·

وغدت حياة جون وكاي ريس معاناة لا تطاق· ومع ان منزلهما اصيب بضرر اقل من بعض المنازل الاخرى، فان العيش في الخوف طوال شهرين انهكهما· كانت كاي تبكي كلما فكرت في انها ستفقد بيتها الذي بناه زوجها بشق النفس· كذلك اصبح ابنها شاحب اللون، قلقاً، يبكي لدى سماعه اقل ضجة· وفي الخامس من اغسطس (آب) اخليا منزلهما·

في ذلك اليوم اعلن عمدة غرين آيلند (الجزيرة الخضراء) التي تضم ضاحية آبوتسفورد حال الطوارىء، واستنفر قوات الدفاع المدني في دونيدن· وبدأ الموظفون تحت امرة الضابط كن فرايزر وضع الخطط لأخلاء

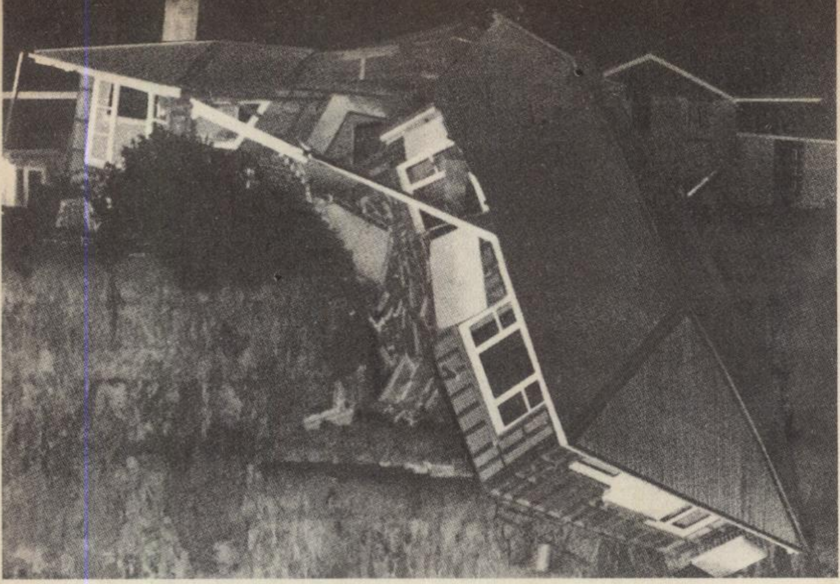

Matthew King

خسفت الارض تحت البيوت مرسلة محتوياتها شلالات في الفجوة الفاغرة.

المنطقة كلها. وطلب من سبعين عائلة، اعتبرت مساكنها معرضة للخطر، الجلاء في وقت لا يتعدى ظهر يوم السبت.

ليلة الاربعاء في ٨ اغسطس (آب) كانت باردة تعصف فيها الرياح. وراح هاورد جيمس وزوجته اليزابيث يوضبان امتعتهما للرحيل. وكانا اعتزما ترك منزلهما في شارع ميتشل يوم الجمعة التالي. وفي الساعة ١٠،٩ اجفلت قرقعة هائلة هاورد جيمس فعدا خارجاً. وعلا صوت القرقعة كأنه ضجيج جرافة عملاقة. وركض هاورد الى الشارع العام حيث وقف مشدوهاً من الرعب: كان شارع ميتشل ينزلق فوق السفح. واسرع هاورد الى البيت وهو يصيح بزوجته: "السفح كله ينزلق".

حملت اليزابيث جيمس طفلتها ذات السنوات الخمس واسرعت مع زوجها الى الخارج. وكان السكان هناك خرجوا الى باحات منازلهم خائفين، فيما الضجيج يصم الآذان. واخذت المنازل تغور تباعاً في الفجوة الفاغرة، حيثكان شارع ميتشل، ثم تتكسر كأنها علب ثقاب.

وارتفع وسط الضجيج المريع زعيق امرأة مذعورة. وتمطت الارض وتقطعت اسلاك الكهرباء وهي تصدر طنيناً عالياً. ولمع الشرر عندما لامست الاسلاك سطح الارض. وفي الافق كانت الاشجار الباسقة تتمايل كأنما عاصفة هوجاء تتلاعب بها.

وفيما انضم جيمس وزوجته الى جيرانهم، ازدادت الفجوة اتساعاً وعمقاً. وفي دقائق اصبح الجوار جزيرة موحلة وانقطعت سبل النجاة الى البر الآمن.

منظر لا يصدق – هرعت سيارات الشرطة والاسعاف وصهاريج الاطفاء الى آبوتسفورد. ولدى وصول ضابط الاطفاء غرام هيوز الى شارع كريستي في التاسعة والنصف مساء، كان انطباعه الاول ان ما يراه تحت ضوء القمر منظر لا يصدق: تلك الجزيرة التي يحيطها شق ارضي عرضه ٣٠ متراً وعمقه ١٥ متراً على الاقل، كانت تتململ متمطية كأحد حيوانات ما قبل التاريخ، حاملة البيوت على ظهرها.

واستدعى رئيس فريق الاطفاء، بريان آرمسترونغ، الضابط هيوز للتشاور السريع. فهناك ١٧ شخصاً معزولون فوق تلك الجزيرة الزاحفة. وكانت الفجوة اوسع من ان تمد فوقها السلالم، كما ان اقرب طائرة انقاذ مروحية لا يمكنها الوصول الى آبوتفسورد قبل ساعتين.

وانتشر العمال باحثين عن معبر فوق الفجوة. وفيما كان مندوبا الدفاع المدني كولن غراي وبريان يونغ يطوفان حولها، اضطربت الارض تحت اقدامهما وشعرا كأنهما فوق طوف وسط بحر هائج. ثم ارتفعت الارض امام اعينهما لتشكل جرفاً ارتفاعه عشرة امتار تشقق ثم انهار. فلاذا بالفرار.

كثيرون تمكنوا من النجاة بأعجوبة راكضين فوق السفح المنزلق. واضطر احد المراسلين الصحافيين في اوتاغو الى قطع مخابرة هاتفية مع مكاتب صحيفته عندما اخذ المنزل الذي يتحدث منه ينزلق بسرعة هابطاً فوق المنحدر. كذلك سارع مصور كان يقف في اسفل منطقة الانجراف الى الهرب عندما اتسعت الفجوة فجأة وكادت ان تبتلعه، ثم انطلق الى اعلى منطقة الانجراف ليلتقط صوراً مدهشة لبيت يسقط في الفجوة التي انفتحت في شارع ميتشل.

اما جون فتزجيرالد وزوجته، على الجانب "الآمن" من شارع ميتشل، فأمكنهما سماع استغاثات الاشخاص المعزولين فوق الجزيرة. بعدئذ اخذ منزلهما يهتز بعنف. فاختطفا ولديهما النائمين وركضا الى المرأب وقفزا داخل السيارة. وادار جون المحرك ورجع بالسيارة الى الوراء مخترقاً باب المرأب، فنجا مع اسرته في اللحظة التي كان بيته يتأرجح يمنة ويسرة على حافة جرف ارتفع ٣٠ متراً.

اما كولن امسلي (٣٧ سنة) وهو فني الكتروني في جامعة اوتاغو، فجمع الجيران المحاصرين فوق الجزيرة في اسطبل يقع خلف الشارع. وبعد ذلك بقليل وقف هاورد واليزابيث جيمس يراقبان منزلهما وهو يغور في الفجوة التي كانت تزداد اتساعاً، ورأيا اثاثه يندلق مبعثراً في كل مكان. كذلك اختفت سيارة هاورد ودراجته النارية في بحر من الوحل والتراب. وأشاحت اليزابيث وجهها كي لا ترى ذلك المشهد، وتعلقت بذراع زوجها. كان ذلك هو البيت الوحيد الذي امتلكاه طوال حياتهما.

وفي اماكن اخرى كان يتم اجلاء ٦٨٢ شخصاً من سكان آبوتسفورد الى المركز المدني في غرين آيلند. لكن المنقذين ظلوا عاجزين عن مد يد العون الى العائلات الخمس العالقة.

المعجزة - حوّل الضابط هيوز نور مصباحه الكهربائي، فوقع نظره على مشهد عجائبي. كان هناك ممر يقل عرضه عن مترين بقي سالماً وممتداً فوق الفجوة الفاغرة كما يمتد الجسر المعلق فوق خندق الماء في الحصون القديمة.

وفي الساعة ١٠،٤٥ سار هيوز مع ثلاثة اطفائيين واحد المواطنين متلمسين طريقهم بحذر فوق المعبر. في تلك الظلمة تعذر على العابرين ان يروا الارض ماضية في التشقق والانجراف في الجانب الآخر. وربما كان ذلك من حسن الحظ. وبعشرين خطوة عَبَرَ الخمسة الفجوة وبلغوا الجزيرة. وما ان لاحت اشكالهم وسط الاشباح التي رسمتها انوار المصابيح الكهربائية، حتى اخذ المعزولون يهللون واجهش بعضهم بالبكاء.

وقاد هيوز العائلات الخمس الى الممر فوق الفجوة، قائلا لهم انهم سيعبرون كل ثلاثة او اربعة معاً ممسكين بعضهم بأيدي بعض لتفادي السقوط في الثغرات، بينما مد رجال الاطفاء حبال النجاة فوق حافة الجرف واضاؤوا الطريق بمصابيحهم. وخلال عشر دقائق امكن الجميع تلمس الطريق فوق ذلك الخيط الرفيع من الارض، ليصلوا عند الساعة ١١،٠٥ الى شارع كريستي. وكان الانجراف توقف.

ومع انبلاج فجر التاسع من اغسطس (آب) انكشف الخراب الذي احدثه الانجراف الارضي. وكان المنظر مثيراً. بيوت مغطاة بطبقة من التراب والوحل اللزج، واخرى متراكمة بعضها فوق بعض عند المنحدر. الهكتارات السبعة المنكوبة في آبوتسفورد بدت كأنها تعرضت لغارة جوية. غير انه خلال ساعتين من الرعب لم تزهق روح واحدة. بدا ذلك اشبه بالمعجزة.

وتبين ان السبب الرئيسي للكارثة في آبوتسفورد، حسبما كشفت لجنة التحقيق، هو نقل ٣٥٠ الف متر مكعب من التراب بين العامين ١٩٦٤ و١٩٦٨ لشق طريق واسعة. هذا التفريغ اضعف الارض؟ وربما كان هطول الامطار الغزيرة خلال السبعينات عاملا مساعداً في الانزلاق البطيء لارض السفح.

وخلال شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٧٩ دفعت لجنة اضرار الزلازل والحروب ٢٥ الف دولار لكل من عائلات آبوتسفورد التسع والستين التي فقدت منازلها. كما جمع مبلغ مليون ومئة الف دولار من التبرعات الشعبية، في نيوزيلنده، ساهمت الحكومة بمبلغ ٢٥٠ الف دولار منها.

وبفضل هذا العون اشترت عائلات سبارو وريس وجيمس وسواها بيوتاً جديدة بعيداً عن آبوتسفورد، واستعادت نمط حياتها السابق الذي مزقته الكارثة بعنف.

وبعد اشهر من حادث الانجراف الارضي، عاد جون وكاي ريس الى آبوتسفورد ووقفا ينظران الى السفح الذي عاد مخضراً بالاعشاب النامية. واذا بذكريات ايام القلق والعناء تثور فيهما. وامسكت كاي يد زوجها ونطقت بما كان هو يفكر فيه: "تصور! كدنا ان ندفن في جوف هذه الارض".

■ فيليب هولدن

التعهّد المدرسي

ومضة رجاء للمعاقين في العالم

مشروع فريد لرعاية المعاقين، في سنتهم العالمية، يجمع بين المهارة التقنية والابداع المحب

عندما اصيب سائق الاوتوبيس ديفيد ميلز بعارض صحي مفاجىء، وهو بعد في السابعة والثلاثين، ظن الرجل للوهلة الاولى انه فقد القدرة على استعمال ذراعه اليسرى فخسر بالتالي عمله كما حرم ممارسة هوايته المفضلة اي البليارد.

وقد لجأ الاختصاصيون الى ما توافر لديهم من مراجع حول الادوات المستخدمة في مساعدة المعاقين ولكنهم لم يعثروا فيها على واحدة قد تفيد ديفيد. واحيل الامر على طلاب مدرسة ثانوية قريبة من مكان اقامة ديفيد في سالفورد، مانشستر (بريطانيا) فطرح هؤلاء حلا يقضي بتطوير عصا بليارد مثبتة على قاعدة ومزودة بثقل في احد طرفيها بحيث يستطيع مستخدمها ادارتها بسهولة بواسطة حلقة صغيرة. وعندما نجح ديفيد في دفع الكرة الى جيب طاولة البليارد، بواسطة آلته هذه، هتف بحماسة: "هذا هائل، انه يعني انني استطيع مزاولة هوايتي والتمتع بها".

وعصا ديفيد هي واحدة من مئات الادوات التي ابتكرها طلاب سالفورد في اطار مشروع يعتبر جزءاً من نشاطهم المدرسي، ويهدف الى

مساعدة المعاقين من سكان المدينة. وقد اطلق عليه اسم "التعهد المدرسي". وادهش الطلاب اساتذتهم بابتكاراتهم اذ هم طوروا ادوات عدة تراوح بين آلة لمصاب بالتهاب المفاصل يستخدمها في ري النباتات، ولعبة ينظم بواسطتها اطفال معاقون الخرز فيتدربون بذلك على التنسيق الحركي.

وشاهدت في احدى المدارس الثانوية جماعة من احفاد آركرايت (★) الناشئين مكبين على صنع سلم نقالة يستطيع مقعد حملها في كرسيه المدولب. وتتألف هذه السلم من آلة بارعة الصنع مزودة بمصاريع ومفاصل بحيث يضبط علوها من درجة الى ثلاث درجات. وهي اتت حلا استنبطه الطلاب لمشاكل المقعدين مع السلالم. وقال مدرس الاشغال اليدوية كريس باري: "ان نشاطنا هذا هو اكثر جدوى مما اعتدنا صنعه من اشكال مثل حاملات احواض الزهور والشمعدانات والمساند الصغيرة لغلايين التدخين التي يحملها الطلاب معهم الى بيوتهم ثم يهملونها".

ولا شك في ان حماسة المحترفين المبدعين تؤيد ما قاله كريس باري. ففي احدى المدارس الرسمية في المدينة حيث اشتهرت جماعة من الطلاب بتخلفها المستمر عن حصص الدراسة، دهش الاساتذة عندما لاحظوا ان افراد هذه المجموعة يبدون اهتماماً بالحصة المخصصة للاشغال اليدوية، والسبب؟ رغبتهم في متابعة مشروع صنع العاب خاصة بالاطفال المعاقين في المستشفى المحلي.

ومن بين هؤلاء طالب تكرر تغيبه عن الصف وقد استغل اصابته في ذراعه للبقاء في البيت، الا انه لم يلبث ان توجه الى المدرسة خصيصاً لانهاء صنع كرسي دائري الشكل ذي سنادات يهدف الى مساعدة طفل معاق على الجلوس من غير ان يقع.

لكل معاق حاجته - ان المدرسين المتخصصين في رعاية حالات الاعاقة الصعبة لدى الاطفال في سالفورد يشيدون بالمشروع. وكل مركز للمعاقين في المدينة مرتبط بمدرسة يعمل الطلاب فيها على تزويده بآلات تناسب حاجات المعاقين فيه. تقول جانيت باردو وهي مديرة مركز للاطفال المتخلفين عقلياً: "بدلا من ان نتساءل من اين نأتي بمجموعة من حجار الدومينو الكبيرة لولد معاق، علينا ان نطلبها من فتيات كلية ورسلي". وقد عكفت الطالبات اخيراً على صنع كرسي خاص يكسو المطاط الاسفنجي ناحيته اليسرى ليجلس فيه فرانكي، وهو صبي في الرابعة عشرة مصاب بارتخاء في جنبه الايسر. وتضيف جانيت باردو: "حتى وان يكن المال متوافراً لدينا لشراء معدات كهذه، فانها لا تباع كبقية السلع في سوق مركزية. فلكل معاق حاجاته الخاصة".

ان حاجة المعاق هي محور مشروع "التعهد المدرسي" في سالفورد. ولا ينحصر المشروع في حث الطلاب على ابتكار الآلات التي من شأنها مساعدة المعاقين فحسب ولكنه يرمي الى ما هو ابعد من ذلك، الى خلق وعي عند الطالب لمشاكل المعاقين. وهذا

(★) ريتشارد آركرايت (١٧٣٢ - ١٧٩٢) هو مخترع انكليزي ادخل تحسينات على المغزل الآلي.

بالضبط ما تهدف اليه السنة العالمية للمعاقين.

ومما لا شك فيه ان اشتراك الاحداث في المشروع قد يبدل مفاهيمهم بسرعة. فالفتاة بفرلي هاين (١٦ سنة) قامت بزيارات عدة لستان غريفيتس المصاب بداء تصلب الانسجة الفقرية، في الوقت الذي كان فريق من رفاقها يجهز المسكن الريفي الذي يقيم فيه ستان بمقابض وبرباط خاص يستند اليه للوقوف. وهي تصف شعورها بالآتي : "كنت اذا صادفت معاقاً في الشارع اعرض عنه. ولكن منذ لقائي ستان وعائلته بت ادرك حقيقة شعور المعاق".

حتى بعد تركهم المدرسة، يتابع بعض الاحداث رعاية المعاقين. فقد ساهمت ثلاث طالبات تركن المدرسة منذ مدة، في صنع لوح خشبي خاص تستخدمه السيدة دوريس توفت في فرش الزبدة على الخبز. وهي مصابة بشلل في يدها اليسرى. ولا تزال هؤلاء الفتيات يترددن عليها ويتحدثن اليها او ليدفعن كرسيها المدولب الى السوق. وعندما تنهي جوان كيتسون دراساتها في معهد الشرطة في صيف عام ١٩٨٢ ستكون السيدة توفت في مقدم المدعوين الى حضور حفلة تخرجها. وقالت جوان: "ان دوريس تعلم انها اذا ما احتاجت الى مساعدة، فما عليها الا ان ترفع سماعة الهاتف. نحن نعتبرها صديقة ولا ننظر اليها كسيدة متقدمة في السن او كشخص معاق".

الصغار اكثر تفهماً - ويستغرب الاساتذة السرعة التي يتخطى بها الاحداث شعورهم بالقلق عندما يلتقون معاقين من جيلهم. فقد كنت يوماً في زيارة معهد للاطفال المعاقين اراقب طلاباً ينتمون الى مشروع "التعهد المدرسي" وهم يدققون المقاييس الضرورية لصنع كرسي مرحاض خاص، قال لي مدير المعهد بيتر شايرز: "اعرف اشخاصاً راشدين يضطربون خلال زيارتهم الاولى لطلابنا. لا شك في ان افراد الجيل الناشىء سيكونون اكثر تفهماً من آبائهم لمشكلة المعاقين واشد حرصاً على العناية بهم".

وقد ادهش طلاب مدرسة ابتدائية، في عامهم العاشر، اساتذتهم لما ابدوه من نضح ودراية في معاملتهم لاطفال معاقين. وللوهلة الاولى، ظن مايك كريتشلو، مساعد مدير المدرسة، ان طلابه غير مؤهلين لبناء علاقات ايجابية مع اطفال معاقين بسبب صغر سنهم ولكنه قرر، على رغم ذلك، ان يختبر مشروع "التعهد المدرسي". وكانت النتيجة ان الطلاب نجحوافي صنع وعاء خاص للطبخ يلهو به الاطفال المعاقون، كما ابتكروا حصيرا من انسجة غير متناسقة من شأنها مساعدة اطفال مصابين بالشلل الدماغي في التعلم عن طريق اللمس. وصنعوا كذلك قالباً في شكل حذاء يستخدمه اطفال متخلفون عقلياً في التدرب على ربط اشرطة احذيتهم. ولا يتجاوز عمر الواحد من هؤلاء الثالثة عشرة. ويزور طلاب في الصفوف النهائية في المدرسة ذاتها معهد المعاقين ويساعدون الاطفال في صنع فطائر محشوة بالزبيب والتفاح او يلهون واياهم بالاحاجي المركبة. ودعت ادارة المدرسة اثنين من طلاب

المعهد، وهما في عامهما الخامس عشر، الى حضور صفوف الحساب مع طلاب طبيعيين. وقال مايك كريتشلو: "عندما تتوافر للمعاق فرص التعلم مع اطفال طبيعيين يكتسب ثقة بالنفس ويتعلم بسرعة اكبر". ولخص احد الطلاب هذا المبدأ التربوي المعتمد في مدرسته من خلال موضوع كتبه وجاء فيه ان "المحبة تعني الا تقصي الآخرين عن نشاط تقوم به انت لمجرد انهم يختلفون عنك".

ان الاجهزة المساعدة للمعاقين، مهما كانت بسيطة، تساهم الى حد كبير في تأهيل صاحبها. ونذكر مثالا على ذلك حال جون، وهو صبي في الثالثة عشرة لاحظ احد اساتذته انه يجد متعة في القاء فتات الخبز للعصافير من نافذة الصف. فتقدم المدرس من مشروع "التعهد المدرسي" بطلب لصنع مصطبة صغيرة من الخشب يستطيع جون ان يقدم عليها الى الطيور فتات اللحم المقدد وما شابهه مما يزوده به طلاب قسم التدبير المنزلي في المدرسة. والمبدأ الاساسي المتبع هنا هو ان يشعر المعاق بانه مقبول ومُحَب فينمو بفعل العناية التي يحيطه بها اطفال آخرون.

انتقلت لوسي فلين الى شقة خاصة بها بعدما كانت قضت اربعين عاماً في مؤسسات للمعاقين تعالج من الشلل الدماغي. وذهبت في عزمها على ممارسة حياة طبيعية الى حد ابداء رغبتها في دعوة رفاقها الى تناول العشاء في بيتها الجديد. ولكن عائقها الوحيد كان عجزها عن الامساك بالمشواة لوضعها في القرن.

وقد احيلت مشكلة لوسي على مشروع "التعهد المدرسي"، فبادر ديفيد اوكونور الى تطوير المشواة، بمساعدة استاذ الحدادة في مدرسته، بحيث جعل لها مقبضاً طويلا. وهكذا استطاعت لوسي تحضير الطعام بنفسها من غير ان تصاب باذى. وقالت بريندا بانينغ المساعدة الاجتماعية التي تولت امر لوسي في بيتها الجديد، "ان سر نجاح لوسي وتكيفها السريع مع وضعها الجديد يكمن في انها لقيت، في الوقت المناسب، من يهتم لمشكلتها ويساعدها في تخطيها، وهذا ما يحتاج اليه كل معاق ليكتسب ثقة بالنفس تدفعه الى تخطي اعاقته".

سالفورد رائدة ـ عرفت سالفورد منذ عصر الثورة الصناعية بابتكاراتها التقنية. وولد مشروع "التعهد المدرسي" فيها قبل سنوات بعدما قرأت السيدة مولي باريت في جريدة يومية رسالة من احدى القارئات ذكرت فيها انها صماء ويتعذر عليها بالتالي سماع رنين المنبه. وهي تعيش وحيدة ويصعب عليها النهوض في موعد محدد. وكانت مولي تدرس العلوم فحملت هذه المشكلة الى طالباتها اللواتي عكفن، طوال ستة اشهر، على صنع جهاز كهربائي متصل بعداد ضابط للوقت يرسل ومضات متكررة عندما يصل العداد الى الساعة الصفر. ولكن الجهاز لم يساعد في تخطي المشكلة.

وذات يوم تلقت احدى الطالبات مجفف شعر كهربائياً فتساءلت عما اذا كانت هبَّة من الهواء الساخن في وجه شخص مستسلم للنوم توقظه.

فالتفتت نحوها السيدة باريت قائلة: "اخيراً نحن في طريق الحل. لقد اصابت الطالبة عندما فكرت في استخدام حاسة اللمس لتوقظ شخصاً اصم".

وعكفت الطالبات على صنع نموذج آلي ينبعث منه هواء ساخن في الشتاء وبارد في الصيف. وسرعان ما ابتكرت، انطلاقاً منه، نماذج آلية اخرى. احدى هذه المبتكرات جهاز كهربائي، استثمر تجارياً، مزود بنور ومضي ينذر الجيران بمرض شخص معاق او مسن اذا ما مضت عشر ساعات ولم يستخدم فيها المريض مضخة ماء المرحاض.

ووصلت شهرة ابتكارات الطالبات الى الدكتور اليك ديكنسون، وهو مؤسس حركة العمل التطوعي على الصعيدين المحلي والعالمي، فسعى الى دعم مبادرات الشباب في حقل الخدمة الاجتماعية. وادرك المجالات المتعددة لاستثمار مبتكرات الطالبات فافضى بذلك الى آلف موريس العضو في مجلس العموم ووزير شؤون المعاقين. وبعد زيارة قام موريس الى المدرسة، تقدم من مديرية الصحة والضمان الاجتماعي باقتراح لتمويل مشروع اختباري تشرف عليه حركة العمل التطوعي.

وهكذا ولد مشروع "التعهد المدرسي" في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩ بفضل منحة مالية تبلغ قيمتها ٦٨ الف جنيه استرليني وما لبث المشروع ان لاقى ترحيباً فاق بكثير توقعات مشجعيه. فقد نجح ريتشارد اوكونيل، منسق حركة العمل التطوعي، في ادخاله ١٤ مدرسة محلية كل منها مرتبط بمركز للمعاقين، وذلك بالتعاون مع دائرتي التربية والخدمات الاجتماعية في سالفورد. رافقت اوكونيل في شاحنة قديمة، تلقاها مشروع "التعهد المدرسي" هبة، لننقل جهازاً يتألف من مجموعة رفوف مختلفة العلو والعمق. ويساعد هذا الجهاز المعاق في تمرين عضلات ذراعية. وقال لي ونحن في طريقنا الى احد مراكز تأهيل المعاقين: "لقد حققنا رقماً قياسياً خلال العامين الماضيين اذ انتجنا ٢٣٢ جهازاً اشترك في صنعها ٣٢٣ طالباً".

وقد طور المشروع في مدرستين فاصبح جزءاً من المنهج المقرر في المرحلة الثانوية يخول من ينجزه نيل شهادة في العلوم الاجتماعية والتصميم الهندسي. وآخر انجاز في هذا الصدد تطوير منهجي مرتقب للمشروع بحيث يصبح معادلا للدراسات المقررة للسنة الجامعية الاولى. فقد تابع طالبان في كلية بندلتون الجامعية عدداً من الحصص الدراسية وهما يحاولان انتاج مقبض معدني من شأنه مساعدة مصاب بالتهاب في المفاصل على ادارة مقبض قفل لفتحه.

وعندما فرغا من صنع الآلة انتقلا بها الى مشغل الهندسة في مدرسة ثانوية وشرحا للطلاب طريقة صنع المقبض بواسطة مفاصل وادوات تثبيت. وكانت هذه فرصتهما الاولى في التعليم. ووزعت، الى الآن، مقابض مماثلة على عشرين مصاباً بداء التهاب المفاصل في المستشفيات ودور الرعاية النهارية

للمعاقين. وهناك امكانات لانتاج المزيد من هذه المقابض.

برامج توعية – ان الاسلوب المتبع في سالفورد لادخال مشروع "التعهد المدرسي" المؤسسات التربوية المنتشرة فيها يعتمد على ندوات يدعى اليها معاقون يتحدثون الى الطلاب وتستخدم فيها وسائل الايضاح من اشرطة وشرائح توضيحية تهدف الى توعية النشء على مشاكل المعاقين تمهيداً لتحديد مركز للمعاقين تتعهده المدرسة. وقد قامت طالبات احدى المدارس بجولة في المدينة في كراس مدولبة استعرنها من دائرة الشؤون الاجتماعية. ورحن يسجلن ملاحظات عن العقبات التي يواجهها المقعد في اجتياز السلالم واستخدام المراحيض وغرف الهاتف العمومية. كما لاحظن الصعوبات التي يصادفها المعاق اذا هو اراد شراء ما يحتاج اليه من السوق خصوصا لجهة تعذر وصوله الى السلع المعروضة على رفوف مرتفعة.

وكررت هذه التجربة الميدانية في ١٦ مدرسة ضمن حملة توعية عامة للطلاب اسفرت عن نشر دليل المعاق اليومي من ضمن نشاطات السنة العالمية للمعاقين. وقد اعربت احدى الفتيات عن وقع هذه التجربة عليها فقالت: "ان الناس يتحدثون اليك بلهجة خاصة اذا كنت معاقاً".

ولقد نجحت تجربة سالفورد في اظهار امكان توفير خدمات تأهيلية للمعاقين باسلوب عملي وبسيط وبكلفة زهيدة.

وفي ضوء نتائج هذه التجربة بادرت الادارة في ثلاثة مجمعات سكنية مجاورة الى درس مشروع قابل للتطبيق في هذه المجمعات. كما وردت اسئلة عدة حوله من اميركا واسوج واليابان حيث عرض شريط اعلامي يوضح مقومات تجربة سالفورد.

اما في بريطانيا نفسها، فقد امتد مشروع "التعهد المدرسي" الى ليفربول وسكلمرسدايل وبلاكبول بفضل دعم مادي قدمته مؤسسة غاتسبي الخيرية منذ بداية العام ١٩٨١. وتمول هذه المؤسسة اللجنة الوصية على ادارة اموال عائلة ساينسبوري المخصصة لعمل الخير. وقد لخص رئيس اللجنة هيوغ كيتفيل الفوائد التربوية للمشروع بالآتي: "ان الاطفال يميلون في طبيعتهم الى التزام كل ما من شأنه مساعدتهم في تحسس متطلبات الحياة الواقعية. ومشروع التعهد المدرسي يفسح لهم في مجال تحقيق نمو اجتماعي سليم اذ هم يتعهدون رعاية المعاقين".

ان الجهد الرائد الذي بذلته مدينة سالفورد في تطوير مشروع "التعهد المدرسي" الذي ينطلق من مبدأين اساسيين هما دعم روح الابتكار عند الناشئين الذي يقودهم تدريجاً الى تفهم واع لمشاكل من يسعون الى رعايتهم – ان هذا الجهد الرائد يشكل ومضة رجاء تمهد الطريق لتفهم افضل من الاجيال القادمة لمشاكل المعاقين. ويضيف آلف موريس: "ان الاطفال يتمتعون بخيال مبدع يفوق بكثير طاقتنا نحن. وفي عالم يفقد يوماً بعد يوم طاقته الخيالية المبدعة علينا ان نرعى قدرة الاطفال على الابداع المحب ونشجعها".

■ **انطوني براون**

قصّة لصّ

لا يضيرنا احياناً ضياع المال
بل ضياع الثقة

كنت لا ازال لصاً عندما التقيت آنيل. وعلى رغم اني لم اتجاوز الخامسة عشرة من عمري آنذاك فقد كنت محترفاً وناجحاً.

كان آنيل يشاهد مباراة في المصارعة عندما اقتربت منه. شاب طويل ونحيل. بدا لي انه هادىء الطباع، لطيف المعشر وبسيط مما يتفق تماما وغرضي منه. خانني الحظ في الفترة الاخيرة ففكرت في اني ربما استطعت استمالة هذا الشاب فقلت له: "يبدو لي انك مصارع"، اذ ليس كالتملق يكسر الجليد بين شخصين غريبين. فرد: "وانت ايضاً". صدمني جوابه برهة، لأني كنت نحيلا هزيل الجسم.

ثم قلت بتواضع: "اجل، امارس المصارعة قليلا".

قال: "ما اسمك؟"

أجبت كاذباً: "هاري سنغ". كنت انتحل اسماً جديداً كل شهر مما اتاح لي خداع رجال الشرطة وارباب عملي السابقين.

بعد هذه الشكليات انصرف آنيل الى التعليق على اداء المصارعين

المتنافسين وهما يزمجران ويلهثان ويتدافعان بينما لزمت انا الصمت.

انصرف آنيل، فتبعته. فالتفت ألي وقال: "هيا، مرة اخرى". فأبتسمت له بتودد وقلت: "اريد ان اعمل في خدمتك". قال: "لكني لا استطيع ان ادفع لك اجراً".

فكرت في الامر لحظة، ظناً مني اني ربما اكون اخطأت الرجل ثم قلت: "الا تستطيع تأمين طعامي؟"، فسألني: "هل تحسن الطهو؟" فأجبت كاذباً: "اجل، اطهو"، عندئذ قال: "اذا كنت تحسن الطهو فربما استطعت تقويتك".

اخذني الى حجرته القائمة فوق حانوت "جمنى" للحلويات وابلغني اني استطيع النوم على الشرفة. لا بد ان الطعام الذي طهوته تلك الليلة كان رديئاً اذ اعطاه آنيل لكلب شارد ثم طردني. بيد اني لم ابرح المكان بل وقفت ابتسم له بتودد فدهش ثم انفجر ضاحكاً.

بعد قليل تقدم مني وربت على رأسي قائلا: "لا بأس، سأعلمك الطهو". وهو علمني كذلك كيف اكتب اسمي وقال انه سيعلمني كيف اكتب جملا كاملة واجمع ارقاماً.

كنت شاكراً له وادركت انه حالما اصبح قادراً على الكتابة كأي رجل مثقف، لن تبقى ثمة حدود لما استطيع ان احققه.

كان العمل في خدمة آنيل مريحاً: اعد الشاي في الصباح ثم اذهب الى السوق لشراء حاجيات النهار. وفي العادة كنت اوفر لنفسي بعض المال، اظنه كان يعلم به ولكنه لم يأبه له. **كاتب؟** ــ تحصيل آنيل للمال كان فوراً وغوراً. يقترض المال في اسبوع ثم يقرضه في الاسبوع التالي. كان دائم القلق في شأن ما يستحق له من مال يأتيه، فاذا حصل عليه ذهب فوراً للاحتفال به ولانفاقه. من ثم بدا لي انه كان يكتب لأحدى المجلات: انه لغريب ان يعتاش رجل من عمل كهذا.

ذات مساء، عاد آنيل حاملا رزمة من الاوراق المالية وقال لي انه باع مؤلفاً لاحد الناشرين. وفي الليل رأيته يخبىء ذلك المال تحت الفراش.

مضى على عملي مع آنيل نحو شهر وباستثناء ما كنت اختلسه من شراء الطعام لم افعل شيئاً يمكن ان يندرج في سياق مهنتي كلص، على رغم توافر الفرص الكثيرة لذلك.

اعطاني آنيل مفتاحا للباب، ولم اعرف في حياتي رجلا مثله يمحض الناس ثقته وهذا جعلني امتنع عن السطو على ماله. اليس اسهل على اللص من سلب رجل جشع لأنه يتحمل فقد بعض ماله ولكن تصعب عليه سرقة مال رجل غير مكترث لأنه احيانا لا يفطن الى ان ماله سرق، وهذا ما يفقد السطو لذته.

قلت لنفسي، لقد حان الوقت لعمل جدي. فانا أكاد ان افقد مهارتي. فاذا لم اسرق انا ماله فانه سيبدده على اصدقائه. خصوصاً انه لا يدفع لي اي اجر على الاطلاق.

كان آنيل مستغرقاً في نومه، فجلست على ارض الغرفة افكر في الامر: اذا اخذت المال فاني استطيع اللحاق بقطار الساعة العاشرة والنصف المتوجه الى لاكنو. تسللت من غطائي وحَبوتُ نحو السرير. كان آنيل لا يزال يغط في نومه. بدا لي وجهه صافياً وخاليا من اية تجاعيد في حين

وجهي مغطى بالتجاعيد واكثرها آثار جروح.

إندست يدي تحت الفراش تبحث عن النقود. وعندما عثرت عليها جذبتها من دون احداث اي صوت. زفر آنيل في نومه وانقلب على جنبه واصبح مواجهاً لي. فاجفلت وزحفت بسرعة خارجاً من الغرفة.

ما ان وصلت الى الطريق حتى اخذت اجري. اني املك مالا حول خصري مشدوداً برباط سترة نومي. تمهلت في جريي ثم تحسست اناملي الاوراق المالية وراحت تعدها: ستمئة روبية (★) من فئة الخمسين. انها حصيلة جيدة استطيع بها ان اعيش عيشة الامراء لمدة اسبوع او اثنين.

عندما وصلت الى المحطة لم اتوقف امام شباك التذاكر (لم اشترِ تذكرة سفر في حياتي) بل انطلقت مباشرة نحو الرصيف. كان قطار لاكنو السريع قد بدأ يتحرك. اخذ القطار يدرج ببطء قبل ان يبلغ سرعته القصوى وكان في وسعي القفز على احدى الحافلات، غير اني ترددت لسبب لا ادركه وضاعت مني فرصة للفرار.

غاب القطار عن نظري ووجدت نفسي وحيداً واقفاً على الرصيف المهجور. لم تكن لدي فكرة اين يمكن ان اقضي ليلتي وليس لي اصدقاء لأعتقادي انهم يسببون المتاعب اكثر مما يسعفون. كما لم أشأ ان اثير الشكوك حولي بنزولي في احد الفنادق القريبة من المحطة. الشخص الوحيد الذي كنت اعرفه جيداً قد سطوت على ماله.

(★) تساوي الروبية الواحدة نحو ٨٠ قرشاً لبنانياً.

غادرت المحطة وتوجهت متباطئا الى السوق.

خلال الفترة القصيرة التي سطوت بها على اموال الآخرين اكتسبت مهارة في التعرف على وجوه الناس الذين فقدوا مالهم: الجشع تبدو عليه امارات الجزع، الغني يظهر الغضب اما الفقير فيستسلم للقدر. غير اني حدست في ان وجه آنيل عندما يكتشف السرقة سيكتسي مسحة من الحزن، ليس لضياع ماله بل لضياع ثقته.

ثُبُت الى نفسي جالساً في الميدان على مقعد خشبي. كان الليل قارساً في اوائل نوفمبر (تشرين الثاني) وزاد في ازعاجي هطول رذاذ خفيف من المطر لم يلبث ان غزر.

التصقت قميصي وسترة نومي بجسدي واخذت الريح الباردة تتلاعب بالمطر فيصفع وجهي.

عدت الى السوق وجلست في حمى برج الساعة. رأيت حولي بعض المتسولين والمتسكعين يلتفون بأغطية رقيقة. دقت الساعة مؤذنة بانتصاف الليل فتلمست الاوراق المالية فاذا هي مبتلة.

العودة - هذا مال آنيل. في الصباح ربما كان سيعطيني روبية او اثنتين لأذهب الى السينما ولكني الآن املك المال كله. لن اطهو طعاماً بعد اليوم ولن اعدو الى السوق ولن اتعلم كتابة الجمل الكاملة.

جمل كاملة... آه. لقد نسيتها في حمى السطو. كنت ادرك ان كتابة الجمل الكاملة ستمكنني ذات يوم من الحصول على اكثر من بضع مئات من الروبيات. من السهل على المرء ان

يسرق، كما من السهل احياناً ان يُقبض عليه، ولكن ان يكون المرء رجلا كبيرا حقاً، بارعاً ومحترماً، فهذه مسألة اخرى. قلت لنفسي يجب ان اعود الى آنيل وان من اجل تعلم القراءة والكتابة. ثم نهضت ورحت اعدو في اتجاه مسكنه وانا في اشد الاضطراب. ذلك ان سرقة الشيء اسهل كثيراً من اعادته الى مكانه ومن دون ان يدري احد بما حدث. فتحت الباب بهدوء ووقفت تحت نور القمر الغائم. كان آنيل لا يزال مستغرقاً في سباته. حبوت نحو مقدم السرير وأخرجت يدي رزمة المال. وقع زفير تنفس آنيل على ظاهر يدي فجمدت لبرهة، بعدها عثرت يدي المتلمسة على حافة الفراش واندست تحته لتضع الرزمة هناك.

استيقظت في الصباح لأجد آنيل قد أعد الشاي. مد يده نحوي ورأيت بين اناملة ورقة مالية من فئة خمسين روبية. شعرت بقلبي يهبط هلعاً ظاناً ان امري قد انكشف ولكنه قال: "حصلتُ على بعض المال أمس، ومن الآن وصاعداً سأدفع لك اجرك بانتظام".

شعرت بأعتزاز، وعندما لامست يدي الورقة المالية احسست انها لا تزال مبتلة من اثر المطر في الليلة السابقة. واردف آنيل: "اليوم سنبدأ كتابة الجمل..."

كان يدري بكل ما حدث ولكن لم تفصح شفتاه ولا عيناه عن اي شيء. ابتسمت لآنيل بأشد ما استطيع ولكن الابتسامة هذه المرة جاءت طبيعية.

■ **راسكين بوند**

الغنى لا يورث سوى الفقر

كان ستانلي ووكر، أحد محرري صحيفة "الهيرالد تريبيون" التي كانت تصدر في نيويورك، من أكبر صحافيي العشرينات. وهو كان صاحب المبدأ الآتي: "رافق المؤدبين، تصبح مؤدباً. عاشر الكرماء، تصر كريماً. اسلك في مشورة المعربدين، تَعُدْ واحداً منهم أما اذا بقيت محوماً حول الاغنياء فستصير الى افلاس محتم".

ج.ف.

لا حصر لهم

روى كاهن في بلدة فرنسية القصة الآتية: "بعد جمع التبرعات صباح يوم أحد نظرتُ الى السلة فوجدتها شبه فارغة. وعندما حان وقت العظة بدأتُ كلامي قائلا: حين بلغتُ الكنيسة هذا الصباح وشاهدتُ جميع هذه السيارات الفخمة خارجاً قلتُ في نفسي: "يا الهي! أين الفقراء؟" لكني، بعدما نظرتُ الى سلة التبرعات، قلت: "يا الهي! أين هم الاغنياء؟"

و.ف.

أبعد من الحياة والموت

نشرت "المختار" مقالين في هذا الموضوع للدكتور رايموند مودي، أحد أبرز المهتمين بظاهرة الحياة بعد الموت، أولهما بعنوان "مدينة النور" (يوليو /تموز ١٩٧٩) والآخر بعنوان "عودة الروح" (يونيو/ حزيران ١٩٨٠)٠ وفي ما يأتي مقال تعرض كاتبته عدداً من الشواهد الجديدة في هذا الحقل٠

كانت فرجينيا فالس تخضع لجراحة بسيطة لاستئصال اللوزتين عندما توقف قلبها٠ وهي تصف ما حصل لها عندئذ بالآتي: "فجأة وجدتني أرتفع خلال غمامة بيضاء، ثم غدا كل شيء أسود٠ الا أني لم أخف،وان اكن شعرت قليلا بالغرابة٠ وغمرني شعور بالحب الخالص والسلام رأيته يفيض من دائرة تتألق بالنور٠ ولم أكن أتردد على الكنيسة، لعدم ايماني٠ لكني أدركت ان ذلك النور ما هو الا الله تعالى٠ ولقد غمرني في حضرته حب وفرح يفوقان الوصف، حتى أني أردت أن ألازمه دونما انقطاع٠ ولم ألبث أن تذكرت أن لدي ولدين وأن مهمتي على الارض لم تنته، مما يحتم علي العودة"٠

وتظهر سجلات المستشفى أن الاطباء، أسرعوا الى شق صدر السيدة فالس لتدليك قلبها يدوياً٠ وهي تقول: "أتذكر أن الممرضة كانت منحنية فوقي على السرير٠ وبعد ذلك أخذ الاطباء والممرضات يدخلون ويسألونني عن الموت وكيف وجدته"٠

هذه الرواية ليست وحيدة من نوعها، ولا هي بجديدة٠ لكن الجديد في الامر أن الاطباء والباحثين باتوا أكثر استعداداً للاصغاء الى روايات من هذا النوع وأخذها على محمل الجد واعتبارها جديرة بالدراسة بعدما ظلوا زمنا مشككين حيالها٠

وقد ألقت الطبيبة النفسية الدكتورة اليزابيت كوبلر - روس، وهي مؤلفة كتاب "في الموت ومشارفته"، محاضرات عدة حول روايات مختلفة ادعى فيها اولئك الذين اختبروا الموت أن ثمة عنصراً "سماوياً" ملازماً لخبراتهم٠ وفي العام ١٩٧٥، نشر الدكتور رايموند مودي كتاباً بعنوان "الحياة بعد الحياة"، وفيه تكلم عن مئة حالة ونيف صادفها في مهنته٠

Condensed from Mc Call's (March' 81). (c) 1981 by the Mc Call Publishing Co., New York, N.Y.

وعلى رغم الطرافة التي تنطوي عليها روايات الدكتورة كوبلر - روس والدكتور مودي، إلاّ أنها لم تدوَّن أو تُعالج وفقاً لمقاييس علمية وطبية صارمة. أتراها، إذاً، تصمد أمام تمحيص من هذا النوع؟

هذا السؤال حدا عالم النفس كينيث رينغ، وهو استاذ في جامعة كونيتيكت الامريكية، على معالجة المسألة من زاوية جديدة، بدءاً بمقابلة اناس اختبروا الموت ولم تتم مقابلتهم قبلا، وإخضاع المعلومات التي يدلون بها للدراسة العلمية.

خبرة متكررة - في أثناء دراسته، وجد الاستاذ رينغ أن أشخاصه، وهم رجال ونساء من مختلف الأعمار والمستويات التربوية والبيئات والامزجة، أجمعوا على الكلام عن "خبرة رئيسية" حصلت عندما شارفوا الموت أو ماتوا طبياً. وتنطوي هذه الخبرة على الخروج من الجسد أو الانفصال عنه، والاتصال بموتاهم الذين كانوا يوماً محبَّبين لديهم، والانزلاق عبر نفق مظلم يُفضي الى نور عميم، والوصول الى عتبة ثم الابتعاد عنها لأن هناك، أحياناً، شعوراً بالمسؤولية تجاه سواهم. وعلى رغم اختلاف الروايات، إلا أن جميع اولئك الاشخاص راودهم شعور بالراحة الغنية وبأنهم ضمن نعيم لا يريدون مفارقته. وقد وجدوا، في ما بعد، أن تلك الخبرة كانت ذات أثر في حياتهم "الارضية".

وتجدر الاشارة الى أن معتقدات اولئك الاشخاص الدينية تختلف كثيراً في ما بينها. ولكن مهما يكن من أمر قناعاتهم السابقة، فإن معظمهم كان على قناعة بأن خبرة الموت وضعته في حضرة قوة عظمى ومحبة، وبأن تلك الخبرة ليست بأقل من قبس من الحياة الثانية.

ولم ينفك رينغ، خلال بحثه، يدقق في بعض العناصر. أيمكن، مثلا، أن تكون هذه الاخيلة والروايات نتيجة العقاقير والمخدرات؟ ربما كان هذا صحيحاً. لكن الاشخاص، في حالات كثيرة، لم يتلقوا أي دواء. وهناك حالات اخرى يبدو فيها أن البنج والادوية الاخرى قاصرة عن توليد رؤى من النوع المذكور. وفي اعتقاد رينغ أن العقاقير المستخدمة من شأنها أن تمحو تلك الاخيلة من أذهان الذين تلقوها بدلا من أن تحييها.

الحلم والحقيقة - أتكون تلك الخبرات، اذاً، ضروباً من الهذيان تولَّدت من نوبة تسمُّم؟ هذا أمر غير مستبعد أيضاً. إلا أن الهذيان متعلق بأفكار لا يربط بينها رابط، وهي مختلفة جداً في ما بينها، في حين أن روايات اولئك الاشخاص جاءت جلية ومترابطة ومنطلقة من الواقع. ومن بين الاشخاص الذين قابلهم رينغ عالمة نفسية، أخبرته أنها تعرف تماماً الفرق بين الحلم والهذيان من ناحية، والافكار المترابطة من ناحية اخرى، وأن الرؤى التي شاهدتها ليست من قبيل الاحلام والهلوسات.

ولكن أيعقل أن من يداني الموت يرى ما يود هو رؤيته؟ ليس هذا ضرورياً. وبعض الاشخاص الذين قابلهم رينغ لم تكن لديهم فكرة سابقة عن خطر داهم، كما أن العديد منهم لم يسبق له أن تأمل في الحياة الثانية أو تمنى لنفسه المباهج. وهذا

يصح، بمعنى خاص، على ٣٦ شخصاً حاولوا تعطيل حياتهم كلياً عن طريق الانتحار.

أخيراً، أيكون "قبس الموت" حادثاً قصيراً وغريباً؟ أيكون شبيهاً بذلك الحس الخاطف الذي يراودنا أحياناً بأن الهاتف سيرن، ويرن الهاتف فعلا؟ الظاهر أن الامر ليس هكذا. ذلك أن اختبار الموت ولد تبديلا في حياة اولئك الاشخاص، في مواقفهم وقيمهم، ودفعهم الى حب الآخرين ومساعدتهم. ويقول رينغ: "اني على يقين بأن هذه الخبرات صادقة كل الصدق".

المشككون – ربما كان أكبر عدد من الحالات المفصلة طبياً ما جمعه الدكتور فريد شونميكر، مدير قسم الاوعية القلبية في مستشفى القديس لوقا في دنفر (كولورادو)، خلال السنوات التسع عشرة الاخيرة. فهو سجل التاريخ الطبي لـ٢٣٠٠ شخص كانت لهم خبرة مشارفة الموت. ومن بين هؤلاء، هناك ١٤٠٠ شخص كانت خبراتهم مشابهة لخبرات أشخاص رينغ.

لكن ثمة مشككين لا يحفلون بمحتوى هذه الخبرات التي يعزونها الى نقص الاوكسيجين في الدماغ. غير أن المسؤولين في مستشفى القديس لوقا عمدوا الى استخدام أجهزة متطورة لقياس الوظائف الحيوية. وتبين سجلاتهم أن كمية الاوكسيجين الباقية في أدمغة اولئك الاشخاص كانت تكفي الدماغ كي يؤدي وظيفته. كما يشير اولئك المشككون الى اختلال النبض الكهربائي في أدمغة الذين يشارفون الموت كسبب للاخيلة التي يرونها. ولكن في عدد من الحالات التي درسها شونميكر، بينت آلة قياس الموجات الدماغية أن هذه الموجات كانت هادئة أو غير موجودة طوال وقت يراوح بين نصف ساعة وثلاث ساعات، وهذا يتجاوز كثيراً الفترة التي كان الشخص خلالها متوفياً طبياً. وعاد اولئك الاشخاص، بعد ذلك، الى الوعي، لاسباب مجهولة في بعض الحالات، ورووا عن تجارب مروا بها في تلك الغيبوبة، مفعمة بالسلام والراحة والجمال.

ويقول الدكتور مايكل سابوم، استاذ أمراض القلب المساعد في جامعة ايموري في اطلنطا: "إن غالبية الاطباء لا تدير أذناً لهذه الروايات. ونجد أن الذين يمرون بتجارب كهذه يحتفظون بها، في الغالب، لانفسهم، خوفاً من أن يسخر الاطباء والاصدقاء منهم اذا هم سمعوها". وكان سابوم نفسه في عداد اولئك الساخرين. وهو يقول: "قرأت كتاب رايموند مودي لدى صدوره، يوم كنت كثير التشكيك. وكنت، آنذاك، أتدرج في قسم الاوعية القلبية في كلية الطب التابعة لجامعة فلوريدا، وغالباً ما كنت اعاين مرضى تتوقف قلوبهم فجأة عن العمل. وهذا حفزني على اختبار تلك الظواهر بنفسي، بمعاونة مساعدة اجتماعية في مجال الطب النفسي".

خارج الجسد – في السنوات الاربع الماضية، درس سابوم ١٢٠ حالة مر أصحابها بتجربة الموت. وقد أثارت اهتمامه، على نحو خاص، ظاهرة

الخروج من الجسد التي قال مختبروها انهم غادروا أجسادهم العديمة الحس ووقفوا - غالباً فوق - يراقبون ما يحدث.

ويقول سابوم: "عندما بدأت تمحيص هذه الروايات، تبين لي أن بعضاً من المرضى أمكنه اخباري بالتفصيل، وبالسياق الزمني الصحيح، ماحصل لجسده وهو ممدد على طاولة العمليات. وقد روى رجل كيف ارتفع فوق جسده وراح يراقب الفريق الطبي يجري له الجراحة. ووصف الآلات وشكل القلب وتفاصيل العملية نفسها. ودُهشتُ جداً إذ لم يكن في خلفية ذلك المريض ما يدل على أي اطلاع طبي. وهناك شخص آخر توقف قلبه مدة أربع دقائق أو خمس، لكنه وصف بدقة ما حدث في تلك الاثناء. وهذا، في رأيي، أقوى شاهد على أن تلك الروايات لم تكن مبنية على الوهم أو الهذيان. والحق أن هذه الظواهر تشكل عالماً قائماً في ذاته، لا يمكن تفسيره بالطرق التقليدية".

لكن المشككين مافتئوا يحاولون. فبعضهم يذهب الى أن تلك الرؤى هي رد الفعل الذي ينتجه العقل حيال شعوره بالعزلة والقلق. ويقول آخرون ان الذات، لدى مواجهتها الهلاك، تقوم بتلك المحاولة الاخيرة الجبارة لابعاده عنها. وتصر فئة ثالثة على ان الخوف الهائل الذي يلازم خبرة الموت يذكر الشخص بمولده، وأن عبور النفق المظلم الى النور ليس سوى قطع للسياق التاريخي وعود الى الماضي.

بيد أن الدارسين الجدّيّين لخبرة مشارفة الموت ينعتون هذه "التفسيرات" بأنها سطحية وتبسيطية. ويقول عالم الاجتماع جون اوديت، المدير التنفيذي للاتحاد العمالي لدراسة ظاهرة مشارفة الموت: "صحيح أن بعض الحالات يمكن تفسيره على أساس بيو - كيميائي أو فيزيولوجي. لكن هذه التفسيرات تبقى قاصرة عن إدراك طبيعة هذا العدد الهائل من الخبرات. واذا تناول الباحثون المشككون الظواهر التي نعالجها تناولا عميقاً، لعرفوا حقيقة ما نقصد".

معنى الحياة - إن الباحثين الطبّيّين اليوم يرون في هذه الحالات عِبراً جمّة للأحياء. ومن هنا يتمنون أن يقدرها الناس على الوجه الصحيح، من غير أن يكوّنوا أفكاراً غير واقعية حول الموت أو يسعوا إليه. ويقول كينيث رينغ: "إحدى نتائج هذه الخبرات أن صاحبها "يعود" وقد اقتنع بقيمة الحياة الانسانية، وبأنه من الخطأ أن يعبث بالنظام الطبيعي للاشياء، محاولا أن ينهي حياته إرادياً". وفي المركز الطبي التابع لجامعة ميشيغان في آن آربور استاذ مساعد في الطب النفسي هو الدكتور بروس غريسون. وقد درس أكثر من ١٥٠ خبرة من هذا القبيل حصلت لأناس في منطقة ميشيغان، مركزاً اهتمامه على الذين حاولوا الانتحار. ووجد غريسون أن "اولئك الذين يصمدون أمام هذه التجارب يرجعون ولديهم حس حقيقي بوجود هدف في حياتهم. وعلى رغم أن الموت لم يعد يخيفهم، إلا أن الحياة غدت أكثر امتلاء بالمعنى".

وفي حين أن العديد من الباحثين

لديه ايمان شخصي بأن الوعي البشري يبقى بعد الموت وينتقل الى حال اخرى من الوجود، لكنهم لا يحاولون فرض هذا الاعتقاد على الآخرين، إذ ان كل شخص يجب أن يقرر لنفسه. ويقول الدكتور مودي: "لكل فرد أن يفعل ما يشاء بهذه المعلومات". ويضيف مايكل سابوم: "لا يمكن أن نعرف ما إذا كانت هذه الخبرات الخاطفة تستمر بعد الوفاة. فهذا من باب التكهن. أما اولئك الذين شارفوا الموت الفعلي، فلا شك لديهم في أن ما شاهدوه هو صورة عمّا سيأتي".

وفي مركز جامعة فرجينيا الطبي استاذ للطب النفسي هو الدكتور ايان ستيفنسون درس، خلال السنوات العشرين الماضية، حالات كثيرة تشهد على الحياة بعد الموت، وبينها عدد من خبرات مشارفة الموت. وهو، كذلك، يشدد على أن كلا منا يجب أن يشق طريقه وسط المعلومات الكثيرة و"يحكم لنفسه". غير أن الدكتور ستيفنسون يتكلم بلسان العديد ممن درسوا هذه الظاهرة إذ يقول: "ثمة شواهد متزايدة على أننا نعيش بعد الموت. وأظن أنه من الحكمة أن نستعد لمواجهة هذا الامر".

■ **ماري آن اورورارك**

المسافات تبخر الهموم

لا أحد يصدقني حين أقول اني أستمتع كثيراً بالوقت الذي أقضيه يومياً في القطار او الحافلة متنقلا بين البيت والمكتب. لكن جميع المتزوجين الذين يعملون بعيداً عن مناطق سكنهم يجدون، مع الوقت، أنهم يعيشون حياتين مختلفتين. والانتقال من مكان الى آخر، خصوصاً عبر مسافة بعيدة، يؤمن حدوداً فاصلة بين الاثنتين.

أحياناً اغادر مكتبي وفي ذهني أثر للمناوشات الصغيرة التي جرت حول العمل. ولكن بعد ساعة تزول تلك الافكار من ذهني بفعل المسافة. وهذا يصحّ في الاتجاه الآخر أيضاً. فاذا غادرت البيت صباحاً وأنا قلق من علة يعانيها ولدي أو من فاتورة ثقيلة، فان همومي تتبخر على الطريق، حتى اذا بلغتُ المكتب استطعتُ مباشرة عملي كما ينبغي.

ومن حسنات هذا التنقل القراءة. فالذين يصارعون من أجل عيْشهم هذه الايام لا يجدون في الغالب وقتاً للقراءة. أما أنا فلدي ساعتان يومياً لقراءة الكتب أو الصحف او التقارير المكتبية خلال رحلتي في القطار من غير أن أُضيع الوقت لقراءتها في المكتب.

لقد قطعتُ نحو ٢٤٧٨٠٠ كيلومتر على الطريق من البيت الى المكتب ومن المكتب الى البيت خلال السنوات الثماني الفائتة. ولا يزال عليّ قطع مسافة تزيد على نصف مليون كيلومتر قبل احالتي على التقاعد. لكني أتوق الى كلّ مسافة، مهما قصرت، كما لو كنت أقطع طريقي للمرة الاولى.

ا٠م، صحيفة "صنداي تايمس"، لندن

العَين وَالوَاقع

طالما سهت أعيُننا، وهي تسعى الى المشاهد البعيدة، عن رؤية تفاصيل الأشياء المحيطة بنا، هذه التفاصيل التي يمكن ان تلتقطها عدسة آلة التصوير. غير ان الصورة المأخوذة عن قرب قد تضللنا.

في ما يأتي سبعة مشاهد صورها ماريو دي بياسي بالكاميرا المجردة، من غير استخدام شبكة أو عدسة مكبرة. والمصور يعمل مديراً فنياً لمجلة "ايبوكا" الايطالية، وقد أقام معارض عدة في ايطاليا وخارجها ونشر ١٤ كتاباً من الصوَر الفوتوغرافية.

مع هذه الصور، هناك ثلاثة تعريفات أمام كلّ صورة، الصحيحُ منها واحدٌ فقط. وبعد التأمّل فيها، يمكن العثور على الأجوبة في الصفحة ٩٧

١. أ. عين شوحة (من الطيور الجارحة). ب. ريش طاووس. ج. جناح فراشة.

(C) 1979 Mario De Biasi. Condensed from «Il Terzo Occhio Sulla Natura» By Mario De Biasi.
Published by Edizioni Fotoselex, Veniano, Italy.

٣. أ. عقد من زجاج.
ب. كريات زئبق.
ج. بيت عنكبوت.

٤. أ. محمص نحاسي قديم للكستناء.
ب. قرص زهرة نيلوفر (لوتس).
ج. غطاء مطاط مثقَّب يُسْتخدم لصَبْغ الشَّعْر.

٥. أ. نقش على نصب عمودي.
ب. خشب محروق.
ج. جزء من لحاء شجرة.

٦. أ. مروحَة من القشّ. ب. كرة حرير للزينة. ج. طائر التَّدرُّج (فيزان

٥٣ أ٠ قلب زهرة دوار الشمس٠
ب٠ قفير نحل٠
ج ٠ عرنوس ذرة٠

٥٧ ١٠ بـُيوض أصلـَة (ثعبان ضخم)٠
٢٠ حبات برد متجمدة٠
٣٠ حـَصْباء (حصى) نهرية٠

حرّاس من ورق

اختفت التعاويذ الورقية من معالم الحياة في البر الصيني بعدما كانت تشكل جزءاً من الطقوس والمراسم الدينية هناك. ولم يبق سوى مسحة من أثر لهذا الفن الشعبي التقليدي في هونغ كونغ وتايوان وبين الجاليات الصينية في جنوب شرق آسيا.

وهذه التعاويذ تكون عادة من الورق الرخيص المصنوع باليد والمزركش بنقوش تطبع عليه بقوالب خشبية.

صورت مئات عدة من التعاويذ الطاوية والبوذية. وكانت الواحدة منها تثبت في الموقع المخصص للسلالة التي تنتمي اليها، مثل المنزل والحانوت ومستودع خزن الغلال. وكجزء من الاحتفالات: برأس السنة الجديدة تحرق التعاويذ القديمة بعد انتزاعها من أماكنها في احتفالات تقليدية وتوضع مكانها تعاويذ جديدة.

يختلف الباحثون حول الزمن الذي ظهرت فيه هذه التقاليد. وتعزو واحدة من الاساطير الشائعة تاريخ نشأة التعاويذ الورقية الى عهد سلالة دنغ في القرن السابع. وتروي تلك الاسطورة قصة الامبراطور الحكيم دنغ تاي تشنغ الذي كان محبوباً من

تعويذة التجار و الباعة، وتستعمل احداها للتمني بقطع مسافة ١٥٠٠ كيلومتر في اليوم بينما تستعمل الاخرى للدعاء من أجل رحلة تعود بارباح كبيرة.

تعويذة مطبخ نادر
للسنة القمرية ٩٣٧
مطبوعة في يانغ ليوتشنغ
وتبدو في الطرف صور ثمانية خالدين

中華民國二十六年歲在丁丑
十二龍治水
正月大
二月小
三月小
四月大
五月小
六月小
七月大
八月小
九月大
十月大
十一月大
十二月小
三日得辛
初一五更來
二十三日去
洛

增福財神

عويذة
ـروه والغنى.

ـو"ن الصفار" وحامي النساء
ـرات على الحمل. توضع هذه
تعويذة عادة في غرف النوم.

تعويذة البصر
ذات العيون الاضافية.

ابناء شعبه، وعندما اصابته علة شاهد في الحلم اشباحاً جهنمية تأخذ منه حياته فانتابه الرعب الى حد انه أمر اثنين من كبار قادته بحراسة بوابة قصره الامامية. وقد كتب الحظ الحسن للامبراطور فتعافى، وعزا شعبه ذلك الى ما وفره الحارسان من حماية عند البوابة. من هنا نشأت عادة استعمال اثنين من التعاويذ الورقية لحراسة مداخل المباني.

ومن التقاليد الشائعة كذلك ان يوجه رب المنزل دعوة الى خمسة على الاقل من الرموز الاساسية لدخول منزله، ومن أهم تلك الرموز تعويذه المطبخ وتعويذتا الباب التوأمان. اما التعاويذ التي لا تزال معتمدة فتعود الى المطبخ والابواب والثروة والغنى.

■ الكسندرا غريلي

قليلة هي السيارات التي توفر لك الراحة والمميزات العملية التي تمنحك اياها هوندا "سيفيك" ومن هذه المميزات داخل السيارة المدروس بعناية بحيث يؤمن لك جلوساً مريحاً واتساعاً يسمح لرجليك باخذ مداهما. وهناك المقعدان الاماميان اللذان يتراجعان بحيث يتيحان لك مجال الاسترخاء. وهناك ايضاً المقاعد الخلفية التي تتراجع على ثلاث درجات.

اما الباب الخلفي (باب الصندوق) فينفتح على نحو يسهل استيعاب العديد من الحقائب والحاجيات. ويكسو السجاد كامل ارض السيارة بحيث يمكنك خلع حذائك واراحة قدميك. الى ذلك هناك الاقفال التي تحمي الاولاد وتوفر عليك القلق على سلامتهم.

ولاسيما "سيفيك" فانها تريحك من مشاكل استهلاك البنزين انها سهلة، اليس كذلك؟ اذاً، بادر فوراً الى اقتناص فرصة العمر هوندا "سيفيك"

فرصة العمر هوندا سيفيك

CIVIC

1300cc 5-DOOR

HONDA®

HONDA MOTOR CO., LTD. TOKYO, JAPAN

المـزيّفـون الجـدد

طوال قرون اكتفى المزورون بتزييف النقود والاوراق المالية ولكنهـم الآن بـدأوا يـقلـدون البضـائع المتمـتعة بالحـمـاية التجارية وينتجون كل شيء بدءا بالساعات السويسرية وانتهاء بقطع غيار السيارات

ذهل الميكانيكيـون فـي شـركة هانتـس ودورسـت للحـافـلات فـي بريطانيا عندما كشف الفحص على احدى اوتوبيساتهـم التـي اصيبـت بعطل في مكابحها، ان هناك عيباً خطيراً في جهاز المكابح الهوائية. وأخطر موظفو الشركة مؤسسة كلايتون ديواندر التي تمدهم بقطع الغيار فتتبعوا مصدر الجزء المعطوب في المكابح فوصلوا الى شحنة اعادتها اليهم شركة نقل في هونغ كونغ على انها بضـائع لـم تستعمـل. واظهـر التدقيق ان هذه القطعة مع ٧٩ اخرى مقلدة في تايوان بمواد رديئة.

وهذا نموذج من فيض متعاظم من البضائع المقلـدة والمغشـوشة التـي تتدفق على الاسواق في انحاء العالم. ان الغش في تقليد البضائع المتمتعة بالحماية التجارية وتمريرها على انها بضائع اصلية، اصبح تجارة تصل ارقامها الى مليار دولار سنوياً وتشمل كل شيء من أثمن الكماليات الى اقـفـال الأبـواب وادوية مكافحة الحشـرات. حتـى المـنـتجات ذات التقنية العالية ليست في منجاة من التقليـد والغش. فـفـي سـنة ١٩٧٦ أكتشفت ترانزيستورات مغشوشة بين قطع معدة لاحدى تجارب المكوك الفضائي لدى وكالة الفضاء الامريكية.

وسوق البضائع المغشوشة متسعة بحيـث تشمـل تقـريـبـا كل انـواع المنتجات. وتذهب البضائع الغالية الثمن الى الولايات المتحدة واوروبا الغربية وامريكا الجنوبية واليابان وبلدان النفط في الشرق الاوسط. اما البضائع العادية فتذهب الى افريقيا وبعض انحاء آسيا الفقيرة.

من حيث الانتاج تتصدر تايوان وايطاليا قائمة مصدري البضائع المقلدة تليهما هونغ كونغ وكوريا الجنوبية والهند وجنوب شرق آسيا.

وقد اتسع نطاق الغش في العقود الأخيرة بعدما ظل طوال قرون مقتصرا على تزييف النقود والاوراق المالية، وأصبح اي انتاج ذي سمة تجارية مميزة معرضاً لخطر التقليد. اولى المنتجات التي استهدفها ضرر بالغ كانت ساعات اليد، اذ ظهرت ساعات يد من اصناف سويسرية وفرنسية مقلدة مصنوعة في ايطاليا وهونغ كونغ وعرضت للبيع في اسواق العالم خلال الخمسينات والستينات.

وسنة ١٩٧٠ لاحظ المنتجون الفرنسيون للألبسة الجاهزة وبعض الكماليات الأخرى، منتجات مقلدة تظهر على نحو متعاظم في الأسواق بين المكسيك وطوكيو. احدى ضحايا هذه العملية كانت الشركة الفرنسية الشهيرة لأمتعة السفر "لويس فويتون". وفي ١٩٧٩ عثر المراقبون الجمركيون في اثناء قيامهم بتفتيش روتيني عند الحدود السويسرية - الفرنسية على ٣٦٣ قطعة مقلدة من منتجات هذه الشركة وعليها شعار "فويتون" المميز والاحرف الاولى من اسم الشركة كعلامة فارقة. وكانت هذه القطع بين حقائب مسافرَيْن في عربات النوم. وقد صودرت الأمتعة المقلدة وأوقف المسافران وحكم عليهما بالسجن والغرامة.

وعلى رغم عمليات الدهم اللاحقة التي ادت الى كشف حقائب وأمتعة اخرى مقلدة بقي سؤال واحد من دون جواب: من اين جاء المزيفون بالقماش ذي السمة الخاصة بشركة فويتون؟ ولكن في آذار ١٩٨٠ اكتشفت الشرطة ٣٧،٠٠٠ متر من قماش فويتون مقلدة بطريقة بارعة في مصنع للقماش بالقرب من ليكو في ايطاليا. وكانت لدى المصنع لائحة بـ٢٢٠ عميلا في اوروبا وآسيا وغيرها، مما يؤكد المدى الذي بلغته سوق التزييف والغش.

بطاريات للشرق - ويوسع المزيفون الآن عملياتهم لتشمل منتجات اقل تعقيداً انما على مستوى مواز من الربح. ففي افريقيا يباع سنويا خمسة ملايين قفل للأبواب مقلدة من تصميم "ميلفورد"، وفي شانغهاي صنعت ستة ملايين بطارية امريكية مزيفة لحساب احد تجار هونغ كونغ، صرّفت كلها في الشرق الأوسط ما بين سبتمبر (ايلول) ١٩٧٩ ويونيو (حزيران) ١٩٨٠. وفي بعض انحاء جنوب اوروبا وآسيا ساءت الاوضاع الى درجة ان الأشرطة المسجلة المغشوشة والأسطوانات الزائفة قد فاقت مبيعاتها بنسبة كبيرة ارقام بيع التسجيلات الأصلية. كذلك تظهر البضائع المقلدة في اماكن غير متوقعة مثل افغانستان، حيث عثر اخيراً احد وكلاء محلات "ماركس اند سبنسر" على جوارب وربطات عنق من نوع رديء تحمل شعار "سان مايكل" الشهير.

وتختلف اساليب الأنتاج لدى المزيفين على نحو كبير ففي تايوان يستخدم مصنع ينتج قطع غيار مقلدة اكثر من مئة عامل، وفي فلورنسا - ايطاليا، كان مصنع ينتج ١٥ الف قطعة جلدية شهرياً تحمل تقليداً

لشعار "كارتييه"، وقد دهم هذا المصنع في يونيو (حزيران) ١٩٨٠.

من جهة اخرى هناك مشاغل عدة في مدينة سيالكوت الباكستانية، قرب الحدود الهندية، تخيط باليد كرات لعب مقلدة تحمل شعار "آديداس" ودأبت معامل اخرى على انتاج عطور مغشوشة باسم "شانيل" و"باتو" و"نينا ريتشي" في قريتين في جزيرة جاوا الأندونيسية.

خدع وخطر - في الغالب لا توسم البضائع بالسمات التجارية الزائفة الا بعد وصولها الى البلد الذي ستباع فيه حتى اذا عثر رجال الجمرك على هذه البضائع المقلدة تعذرت عليهم مصادرتها.

ومن الخدع الأخرى اعطاء البضاعة الزائفة اسماء تحمل حرفاً او اكثر اضافة الى الأسم التجاري الشهير. وهكذا تصنع ساعات يد يابانية رخيصة باسم "آسيكون"، وبعد وصولها الى بائع المفرق يُمحى الحرفان "آ" و "ن" ثم تباع الساعات على انها من صنف "سيكو" المعروف.

وتسوّق البضائع المقلدة باسعار مخفوضة جداً والحجم الاكبر منها يصرف في اماكن متواضعة مثل مخازن الشوارع الخلفية او الاكشاك المكشوفة في الاسواق او بواسطة بائعين متجولين على الأرصفة. لكن بعض المزيفين يتمادون فيطلقون اسم الصانع الأصلي على المحلات التجارية التي تبيع البضائع المغشوشة.

ففي مدينة مكسيكو وقفت شركتان فرنسيتان، هما "كارتييه" و"لا كوست" عاجزتين امام انتحال سلسلة من المحلات التجارية الأنيقة اسميهما. وعلى رغم ان الشركتين سجلتا علامتيهما التجاريتين في المكسيك وربحتا دعاوى عدة ضد المنتحلين فان هذا الامر لم يغير شيئاً من الواقع المحلي، مما اضطر شركة "كارتييه" في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠ الى فتح متجر خاص بها في جوار مخازن المنتحلين اسمها وخوضها معركة منافسة معهم كسباً للزبائن.

ويواجه المنتجون الاصليون صعوبات أحيانا في التمييز بين المنتجات الأصلية وتلك المقلدة. فقد اكتشفت شركة "سيبييه" الفرنسية التي تصنع مصابيح للسيارات ان في السوق بضائع مقلدة من نوعية رديئة لا تختلف عن بضائعها الحقيقية سوى بمسمار واحد. وفي مثل هذه الحال يكون السعر المنخفض هو الدليل الوحيد على ان البضاعة مقلدة.

ومع ان التقليد يبدو غير مضر في نظر المستهلك العادي فانه ينطوي، في الواقع، على اخطار كثيرة. ففي الولايات المتحدة تبين ان قطع غيار مقلدة لطائرات "بل" المروحية قد تسببت في حادثي سقوط. ونتيجة لذلك ربحت الشركة الأم حكماً قضائيا بـ٤١،٢ مليون دولار ضد ثلاثة مدعى عليهم لانتاجهم قطع غيار مغشوشة.

وفي قبرص ودبي طلب متزايد على مستحضر مبيد للحشرات يشبه المستحضر الاوروبي الشهير "بيف باف" ولكنه، على نقيض المستحضر الاصلي، يحتوي مواد يمكن ان تشكل خطراً على الحياة اذا هي رشت بالقرب من الأطعمة. اما قطع غيار

ريكو

A new trend in time RICOH

الاسم الجدير بالاهتمام

رقة الشكل ودقة الكوارتز تلتقيان بصورة رائعة
في هذا التصميم الجديد من ريكو.
حقا ان ريكو هو الاسم الجدير باهتمام

RICOH
QUARTZ

RICOH WATCH CO., LTD. No.14-6, 6-chome, Ginza, Chuo-ku, Tokyo 104, Japan Tel: 543-3781 Telex: 252-2440

السيارات المغشوشة التي تباع في اوروبا وافريقيا وغيرها من القارات فتشمل رافعات "افرشور" ومكابح "فيرودو" مقلدة وهذه تتطلب خمسة اضعاف الوقت اللازم لتوقيف السيارة في حال طارئة بالمقارنة مع القطعة الاصلية.

وهناك خطر مواز بالنسبة الى الشركات التي تُزيف منتجاتها، اذ تكون شهرة أسمها هي كل ثروتها. فالعلامة التجارية الفارقة هي ضمان الاصناف العالية الجودة، فالشركات الكبرى تنفق ملايين الدولارات لترسيخ سمعتها والمحافظة على شعاراتها المميزة.

ان الخسارة المالية في مثل هذه الاحوال هي ايضاً واقع ملموس. فالشركات الفرنسية تقدر ارباحها الفائتة، بسبب التزييف والتقليد، بملياري فرنك سنوياً مما يحرم البلاد ٢٠ الف وظيفة. وتقدر صناعة الساعات السويسرية قيمة الساعات المقلدة التي تباع في الاسواق بـ١٠ ملايين فرنك سويسري سنوياً في حين ان قيمتها الاصلية تبلغ نحو مليار فرنك. وفي بريطانيا تقدر خسارة صانعي قطع الغيار بقرابة ١٠٠ مليون جنيه استرليني، وهذا الرقم يمثل ما يفوتهم تصديره الى الخارج.

حملات عالمية - وقد تعاظم خطر الاتجار بالمقلد حداً حمل الشركات التي كانت تقيم دعاوى منفردة ضد المزيفين الى تنسيق حملات عالمية مشتركة ضد هذه التجارة. ففي ابريل (نيسان) ١٩٨٠ دعا السيد آلين ثرييه، المدير العام لـ"اتحاد الصناعيين الفرنسيين الخاص بالحماية الدولية للملكية الصناعية والفنية" الى اجتماع حضره ممثلون عن ٢٠٠ شركة تنتج ادوات كمالية من ٢٠ بلداً وذلك للبحث في تدابير موحدة لمواجهة المقلدين. وكخطوة اولى، اتفق المجتمعون مع شركة تحر بريطانية خاصة، يرئسها فنسنت كاراتو الضابط السابق في فريق مكافحة الغش في سكوتلنديارد، لمعاونتهم في كشف المقلدين.

وبينما كان كاراتو يلاحق احدى القضايا في ميلانو عثر على ما بدا انه عملية تزييف كبرى. فاوفد احد رجاله الى ايطاليا حيث انتحل صفة مشتر وزار المركز الرئيسي لشركة "فيراري - شيه" في شارع فيا برامانتي. ودهش الرجل عندما اكتشف ان الطبقة العليا من المصنع مليئة بآلاف قطع الغيار المقلدة والتي تحمل شعارات شركات فرنسية وايطالية. وبعد ذلك باسبوعين دهمت قوة من الشرطة الأيطالية المكان وصادرت البضائع المغشوشة واوقفت غيانفرانكو شيه (٣٣ سنة). وكان بين هذه البضائع حلقات للأحزمة الجلدية من تصميم "ديور" و٤٠٠٠ متر من القماش السميك موسومة بشعار "ديور" ودار فرنسية أخرى للازياء هي "سيلين". وفي ديسمبر (كانون الاول) المنصرم حكم على شيه بالسجن ١٩ شهراً وبغرامة ٨٠٠ الف لير بالأضافة الى تعويض للشركات المتضررة مقداره ٥٠ مليون لير. وقد استأنف شيه الحكم.

وتحاول شركات الأسطوانات والأشرطة الموسيقية المسجلة في بريطانيا حماية مصالحها بواسطة

فرق لمكافحة القرصنة تضم رجال تحر سابقين في سكوتلنديارد اضافة الى عدد من الاطباء الشرعيين. ويجوب هؤلاء البلاد بحثاً عن الأسطوانات والاشرطة الزائفة. وفي شهر اغسطس (آب) ١٩٨٠ انجز هؤلاء اضخم مصادرة اذ انطلقوا في تسع فرق، بناء على معلومات سابقة، ودهموا بناية في لندن وصادروا كمية كبيرة من أجهزة التسجيل وآلاف الأشرطة المسجلة الزائفة. وقد أمرت المحكمة العليا بفتح تحقيق لتحديد مدى الاضرار التي ألحقها ١٩ شخصاً وشركة من المزيفين بالشركات الأصلية.

اما في الولايات المتحدة فقط نشط المحامي وليام ن. ووكر في مكافحة التزييف منذ ١٩٧٨ عندما عمل لمصلحة ليفي شتراوس وشركائه في سان فرنسيسكو، وهي كبرى الشركات العالمية لانتاج سراويل الـ"بلودجينز". وكانت الشركة قضت للتو على ما وصفته بـ"أكبر عملية تزييف بارعة" واجهتها الى الآن. وكانت الألبسة المزيفة باسم "ليفيس" (★) تُصنع في تايوان لحساب شركة مركزها لندن وتوزع في انحاء اوروبا. وادت الدعاوى التي اقامها محامو شركة ليفي شتراوس في بلدان عدة الى مصادرة ١٥٠ الف سروال مقلدة في تايوان وسويسرا وهولندا وبلجيكا، كما ادت الى تسوية قيمتها نصف مليون دولار دفعت للشركة مع احكام بالسجن على ثلاثة مدعى عليهم في تايوان.

تبقى... تايوان – وقبل ارتباطه بشركة ليفي شتراوس كان ووكر نائب الممثل التجاري الخاص للولايات المتحدة في "دورة طوكيو" الخاصة بالمفاوضات التجارية العالمية. وبقي في هذا المنصب مدة سنتين. وبعد عودته الى "دورة طوكيو" في ربيع ١٩٧٨ بصفة محام يمثل شركة ليفي شتراوس وغيرها من الشركات الامريكية والاوروبية المهتمة بمكافحة التزييف، أيد صياغة قانون لمحافحة التزييف يهدف الى اتخاذ اجراءات حكومية في هذا المجال. وفي السنة التالية اتفقت الولايات المتحدة وتسع من دول السوق الاوروبية المشتركة ونيوزيلندا واستراليا على صيغة لمشروع قانون يلزم الحكومات بمصادرة البضائع المغشوشة واتلافها. واعرب ووكر عن امله ان تبادر دول اخرى، ومن بينها اليابان وكندا وسويسرا، الى الموافقة على المشروع بغية اقراره السنة المقبلة.

والعقبة التي يحاول المشروع تخطيها هي ان الدول الرئيسية التي تتم عمليات التقليد والتزييف فوق اراضيها نادراً ما اتخذت اجراءات فعالة من شأنها الحد من الاضرار بالمصالح التجارية المعترف بها دولياً.

فرجال الشرطة لديهم امور اشد الحاحاً من تعقب المقلدين. والاجراءات القانونية ضد هؤلاء كانت خفيفة عموماً وتركت انطباعاً وكأن المقصود بها تشجيع المزيفين.

ولا تنتمي تايوان الى معاهدة باريس الدولية التي تحمي العلامات التجارية المميزة كما ان الاحكام

(★) LEVIS

بالسجن لآماد قصيرة يمكن ان تحول غرامات لا تتجاوز الـ٣٠ دولاراً. لذلك يبدو ان لا مبرر للشك في نبوءة ووكر المتشائمة اذ يقول: "نتوقع ان يستمر التزييف ويتزايد".

بيد اننا، بصفتنا مستهلكين، نستطيع ان نحمي انفسنا من الغش باتباع الأحتياطات الاربعة التي اشار بها آلين ثرييه وهي:

- احذروا العروض المغرية لأصناف تحمل إسماً تجارياً شهيراً.

- كونوا حذرين في انتقاء الاماكن التي تعرض فيها. اذهبوا الى المخازن ولا تشتروا من معروضات الشارع.

- تفحصوا بعناية نوعية البضائع التي تشترون.

- احصلوا على ايصالات من الباعة ودعوهم يكتبون الاسماء التجارية للبضائع المشتراة بحيث يتعذر عليهم التهرب من المسؤلية اذا تبين في ما بعد ان البضائع مغشوشة او مقلدة.

ان ألتزامنا الحرص كمستهلكين لا يجنبنا شراء منتجات رديئة فحسب بل يساعد كذلك في الحد من الضرر الذي يصيب شركات صناعية تُعنى بتوفير بضائع ذات مستوى عال من الجودة.

■ جوناثان فنبي

Collection National Gallery, Oslo, photo: O. Vaering

لوحة ذاتية للفنان.

مونك ناقل النّور

نسج مشاعره وقلقه فناً تعبيرياً ينفذ الى القلب ويحرك اعماق النفس

"منذ ان استيقظَت فيَّ المقدرة على التفكير وانا قلق من امور هذه الحياة". هكذا وصف ادوارد مونك نفسه. وهو بالفعل اجتاز حياته وكأنه يطأ دائماً ما يعتبر حداً فاصلا بين العبقرية والجنون. كانت رؤياه هائجة وقلقة مما اضفى على ما نقله الينا من صور معبرة جواً ضاغطاً يلاحقنا بالحاح لا مثيل له.

وهو يقول انه نقل الينا "صور النفس البشرية، تلك التي لا ترى الا بالعين الداخلية". وبذلك كان رائداً في مذهب الفن التعبيري الذي يسعى الى تصوير المشاعر التي تثيرها الاشياء والاحداث في نفس الفنان بواسطة التلاعب بالاشكال والالوان. وهو ساعد بالتالي في تفهم ما يختلج في النفس البشرية من مشاعر. لقد عبر بطريقة مؤثرة عن المسافات النفسية التي تفصل بين الاشخاص، خصوصاً في رسمه صورة جانبية لشخص قبالة آخر يحدق الى الامام

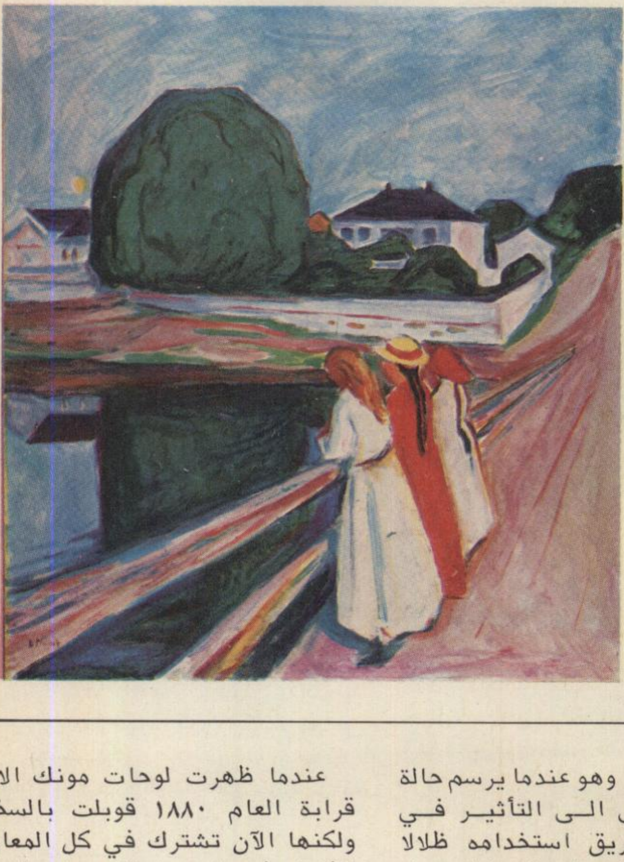

(Munch Museum, Oslo)

"فتيات على الجسر" وقد ترك الفنان ما لا يقل عن ٤٠ نسخة منها ٠

بنظرات جوفاء ٠ وهو عندما يرسم حالة عاطفية يسعى الى التأثير في النفوس عن طريق استخدامه ظلالا حمراء جائشة او خضراء لاذعة او زرقاء خفية او سوداء حالكة، يضعها على الخشب او على القماش بواسطة فرشاة او يمرغها عليها بعد عصرها مباشرة من الانبوب٠ ففي لوحته الشهيرة "الصرخة" مثلا نرى غيوماً حمراء بلون الدم تهدد انساناً يحتضر وقد اجتاحه رعب غامض٠

عندما ظهرت لوحات مونك الاولى قرابة العام ١٨٨٠ قوبلت بالسخرية ولكنها الآن تشترك في كل المعارض الفنية في اوروبا الغربية والاتحاد السوفييتي واليابان وامريكا الجنوبية والولايات المتحدة الامريكية٠ وتعتبر لوحاته المحفورة في شكل كليشيهات وتلك المطبوعة على الحجر او المحفورة في الخشب من اثمن اللوحات التي تستخدم الاسلوب ذاته في الفن الحديث٠ ولقد بيعت صورة له

مطبوعة من كليشيه حفرت في الخشب بعنوان "نساء على الشاطىء"، في مزاد علني عام ١٩٧٧ بما يوازي ٤٠ الف دولار.

عاش وحيداً – ولد ادوارد مونك في العام ١٨٦٣ في اوسلو، عاصمة نروج، وكانت تعرف آنذاك باسم "كريستيانا". وكان والده طبيباً. ولم يكد ادوارد يبلغ عامه الخامس حتى توفيت والدته على اثر اصابتها بداء السل. فنشأ الصبي في وحشة وقد وجد تعزيته الوحيدة في محبة اخته الكبرى صوفي وعنايتها به. اما والده فقد اعتراه، بعد وفاة زوجته، نوع من الهوس الديني كاد ان يصل به الى الجنون. وعندما بلغ ادوارد عامه الثالث عشر ظهرت على صوفي ملامح المرض فاخذت تسعل وتضعف شيئاً فشيئاً.

وبوفاة صوفي تمكنت منه فكرة الموت. وبعد ذلك بثماني سنوات رسم لوحته الشهيرة "الطفل المريض".

قضى الفنان الخجول، المرهف الحس، عاماً كاملا يخدش التلوين الزيتي ويحفره بالسكين وكأنه يقتص من اللوحة لكي يخفف من حزنه. وعندما عرضت اللوحة في كريستيانا في العام ١٨٨٦ اثار موضوعها اعجاب النقاد ولكنهم عابوا على مونك اسلوبه. فكتب احدهم "ان اللوحة تشبه قشرة السمك المخفوقة والمتبلة بصلصة الكركند". وعلى رغم ذلك فقد رسم مونك ست نسخ منها بالتلوين الزيتي كما استوحاها لرسم عدد من اللوحات المحفورة في شكل كليشيهات واخرى مطبوعة على الحجر تعد من افضل ما انتجه.

(Munch Museum, Oslo)

"القبلة". في انتاجه الفني المحفور على الخشب استخدم مونك الياف الخشب وعروقه فاتت لوحاته شبه تجريدية.

ومع ان مونك كان على صلة بجماعة من الفنانين والكتاب الذين استرسلوا في حياة اللهو والعبث فانه ثابر على العمل الجدي الرصين الذي لا يعرف الكلل. وفي شهر ابريل (نيسان) ١٨٨٩ عرض مجموعة من ١١٠ لوحات كانت حدثاً فريداً من نوعه في نروج. وهو صرّح آنذاك :"سارسم اناساً احياء يتنفسون ويشعرون ويتألمون ويعشقون. وسيفهم الجمهور قدسية لوحات كهذه وينحني الناس امامها بورع".

"افريز الحياة" – وحصل مونك على منحة دراسية مكنته من السفر الى باريس حيث تأثر بمدرسة الفن التعبيري التي ركزت على تصوير المناظر الطبيعية بالوان زاهية، كما

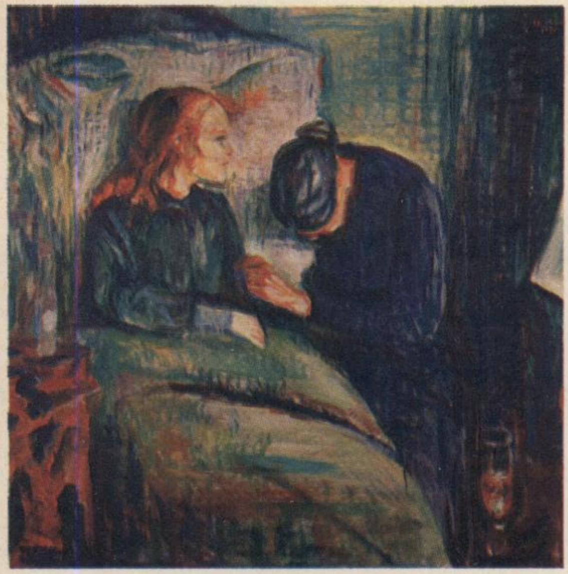

"الطفل المريض" (١٩٢٦)، احدى اللوحات الزيتية الست التي استوحى الفنان موضوعها من موت اخته صوفي٠

(Munch Museum, Oslo)

"الصرخة"، خلفية اللوحة تبدو وكأنها مهددة فتلقي المشاهد في قلق وذعر٠

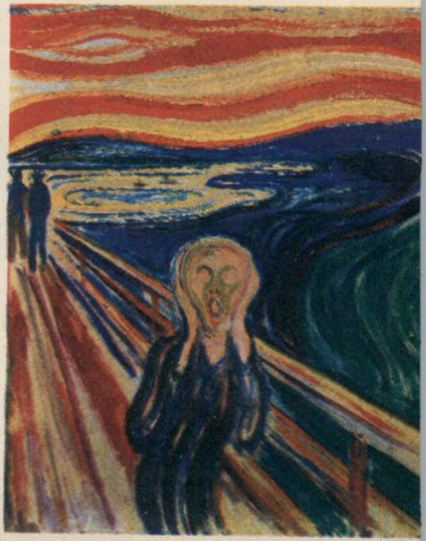

Collection National Gallery, Oslo.

تأثر باسلوب غوغان الجريء والبسيط في رسم الاشخاص٠ وزار المانيا بدعوة من اتحاد الفنانين حيث اقام معرضاً شمل ٥٥ لوحة٠ ولكن هذا المعرض اقفل بعد اسبوع لان اسلوبه اثار صدمة في الاوساط الفنية وكتب احد النقاد ان "هذه اللوحات لا علاقة لها بالفن"٠

الا ان الجدل الذي دار حول لوحات مونك في برلين عام ١٨٩٢ اكسبه شهرة واسعة فاتخذ هذه المدينة مقراً له وعمل فيها على تطوير فكرة تصوير سيرته الشخصية في ما عرف بـ"افريز الحياة"، وهو سلسلة من اللوحات تمثل فرح الانسان والمه خلال مراحل حياته المختلفة٠ وصرف على انتاج "الافريز" ثلاثين عاماً وقد انتج نسخاً

عدة عن اللوحة الواحدة. وحملت لوحاته عناوين مثل "رقصة الحياة"، و"القبلة"، و"موت فتاة".

ولم يكن مونك يطلق لوحاته او "اطفاله"، كما كان يسميها، في السوق التجارية الا مكرها. فهو كان يرسم لوحة ثم يحولها كليشيهاً ويعود فيسقط منها تفصيلا تلو الآخر الى ان يوجزها في جوهرها الاساسي فيجعل منها شكلا محفوراً على الخشب. وقد كتب عن ذلك: "ان الفن هو توق المرء الى حقل الشكل فيصبح شفافاً وواضحاً في بساطته".

واسترسل مونك في ابتكار اسلوب فني يجمع بين الحفر على الخشب والحفر في الحجر. وكان يرسم لوحات يستخدم فيها الاسلوبين معاً بالوان اتت فريدة من نوعها. وبفضله اصبحت الطباعة بالكليشيه ميدان فن مستقلا مبتكراً بعدما كانت تعتبر مجرد وسيلة تقنية آلية.

وفي الصيف يخرج مونك من حياته المضطربة ويلجأ الى كوخ صغير في بلدة آسجارستراند على شاطىء اوسلو الهادىء. وقد بدا شاطىء البلدة المتموج في خلفية كل لوحات "افريز الحياة" كما ان آسجارستراند تشكل موضوع احدى لوحاته التي تمتاز بجوها الهادىء وهي بعنوان "فتيات على الجسر". وقد اعتبرت الحكومة النروجية البيت الصغير الابيض الذي يبدو في خلفية اللوحة مع شجرات الزيزفون الثلاث التي تحيط به من المواقع الطبيعية التي تستحق الحماية.

المرحلة الجديدة ـ ولكن مونك لم يجد راحة لعواطفه المضطربة، فانهار خلال اقامته في كوبنهاغن في العام ١٩٠٨ وادخل عيادة هناك.

بعد معالجته غادر مونك العيادة منطلقاً في مرحلة فنية جديدة كانت اكثر ايجابية وتفاؤلا. وقد انعمت عليه الحكومة النروجية بوسام من رتبة "فارس من فرسان القديس اولاف"، فانصرف عن تجمعات الفنانين الصاخبة في اوروبا الى حياة هادئة في الريف النروجي يعمل على اتمام سلسلة من اللوحات لمبنى الاجتماعات العامة في جامعة اوسلو. ودار موضوع هذه السلسلة حول تعطش الانسان الى الحكمة والمعرفة. واللوحة التي تحتل الصدارة في المبنى دعيت "الشمس" وهي تبدو وكأنها تشع دفئاً وحيوية.

وانزوى مونك، خلال السنوات الثماني والعشرين الاخيرة من حياته، في منزل بني فوق ارض يملكها في إكلي على مقربة من اوسلو. وحرص على بيع القليل من لوحاته الرئيسية للحصول على ما يكفيه لعيش بسيط، اذ ان الدخل الذي كان يأتيه من رسومه المطبوعة كان كافياً. وواصل العمل هناك فامتلأ مسكنه المتداعي باللوحات وضاقت الاستوديوهات التي استخدمها بالاعمال المهملة.

وتوفي مونك في شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٤٤ وهو في الثمانين تاركا لمدينة اوسلو نحو ١١٠٠ لوحة زيتية و٤٥٠٠ رسم و١٨٠٠٠ صورة مطبوعة، وهي من اهم ما خلفه فنان من ارث لوطنه. وفي العام ١٩٦٣ بني متحف مونك الخاص في اوسلو وهو يحوي انتاجه، وتعرض فيه لوحاته في مجموعات تبدل بين حين

وآخر. وتؤلف مجموعة "افريز الحياة" محورها الاساسي.

وصدرت سيرة حياة مونك في عدد من الكتب وشكلت موضوع مسرحية باليه راقصة مؤثرة. وانتج حديثا شريط تلفزيوني نروجي حولها نال شهرة واسعة. ولا شك في ان مونك هو افضل من قدم "كتب" سيرته الشخصية في ما لا يقل عن مئة لوحة يظهر فيها في حالات مختلفة وهو قال في ذلك: "ينشأ الفن من الفرح والحزن، وغالباً من الحزن. ان انتاجي الفني قد اكسب حياتي معنى. سعيت فيه الى النور واردت من خلاله نقل النور الى الآخرين".

هذا النور الذي اتى به الفنان النابغة الى العالم، من اعماق عزلته، يشع من خلال رؤى عميقة لما يختلج في النفس البشرية من مشاعر مؤثرة.

■ **جانيت غراهام**

متاعب الفنانين

شاهد الممثل جاك ليمون زميلته ريتاهيوارث تمزق مجموعة من الرسائل التي وُجِّهت اليها من غير ان تفتحها اطلاقاً. فصرخ بها: "ماذا تفعلين؟ ربما كان في بعض هذه الرسائل حوالات مالية".

فأجابت بهدوء: "طبعاً هناك حوالات. لكن هناك فواتير ايضاً".

صحيفة "ديلي ميل"، لندن

قميص الاسرار

كان قائد الاوركسترا النمسوي الراحل برونو ولتر فناناً عظيماً سكب قلبه في جميع أعماله. وكان في كلّ فترة استراحة يترك المنصة ليبدّل قميصه الذي بلله العرق. ومرة سأله موسيقي آخر: "ما السر في أنيّ أؤدي ست قطع وأنا أرتدي القميص عينه فيما تغير أنت قميصك بعد كل أداء؟"

فابتسم الموسيقي الكبير وقال: "آه يا عزيزي! في هذا السر يكمن كل الفرق بيني وبينك".

م.و.

أسوأ ما يحلّ بذي عبقرية هو أن يفهمه الناس.

ا.ف.

اجوبة "العين والواقع" المنشور في ص٧٧

١: ج.
٢: ج.
٣: أ.
٤: ب.
٥: ب.
٦: ج.
٧: ب.

الواننا الطبيعية تضاعف متعتكم

فيديو كاسيت تي٠دي٠كاي

لماذا "سوبر افيلين" هي الاكثر شعبية بين الفيديو كاسيت في العالم؟
لانها تعطي نوعية في الصورة، جديدة وذات مستوى يفوق ما تحقق الى الآن في اي جهاز فيديو٠ وفي وسعكم ملاحظة الفرق: الوان مشرقة، واداء طبيعي اخاذ، وصور هادئة، وصفاء كامل٠ والسر هو في "افيلين" مواد التسجيل ذات الجودة المتناهية التي طورتها تي٠دي٠كاي٠
ان "افيلين" اصبحت المعيار الدولي في التسجيل٠
ان الشريط الجيد هو ضمان المتعة في اجهزة الفيديو٠
اعتمدوا تي٠ دي٠كاي "سوبر افيلين" لانها الافضل٠

كاسيتات "سوبر أفيلين" من تي٠دي٠كي متوافرة بشكلين: نظام "بيتا" ونظام الفيديو المنزلي٠ وكلاهما يؤمن اداء ممتازاً٠

The Future in Sound and Pictures.

TDK®

TDK ELECTRONICS CO., LTD.

تي دي كي

كن محبوبًا وَكفى

لا احد كاملا
فانظر الى هفواتك على حقيقتها
وافرح في انك
محبوب، على اي حال

عمي يجد متعة في نقل ما احرزه جيل من حكمة الى الجيل الذي يليه. وهو نجح وعمتي، خلال نحو ٤١ سنة قضياها معاً في وفاق ووئام متبادلين، في تجسيد تلك المحبة التي تثبت وتستمر. وعندما يُسأل عن سر نجاحه الدائم يجيب انه بناه على ما تعلمه من والده. ويقول: "كان والدي يستيقظ كل صباح وينظر الى صورته في المرآة مؤكداً: لست صفقة رابحة".

قد يصلح قوله هذا في رأيي لان يكتب في بطاقة كالتي ترسل الى شخص محبوب في عيد القديس فالنتين (١٤ فبراير/ شباط).

لعلي سئمت الذين ينتقدون عيوب الآخرين وكأنها بثور في وجوههم او لعلي اعرف العديد من الناس الذين يحاولون باستمرار ان يحكموا على شريك حياتهم وفقاً لمقاييسهم الخاصة. على اي حال اني ارى ان عمي مصيب في ما يقول.

إنْ انت تدربت على النظر الى هفواتك على حقيقتها لادخرت في نفسك شهية على الشكر قبل ان تتناول طعام الفطور في الصباح. وان ادركت انك لست "صفقة رابحة" في الصباح، فانك لا تبلغ المساء الا وتجد نفسك تفيض تقديراً لشخص يحبك كما انت. لقد علمتني خبرتي الشخصية، وهي ليست واسعة، ان ما يوصي به عمي قد يكون سر استمرار اية علاقة تدوم: ان يكون المرء محبوباً، على اي حال.

السر في اثنين - ان سرّ العلاقة التي تدوم قائم على عاملين اساسيين، على الاقل، يبدوان وكأنهما يكونان وصفة لتحضير عجينة لزجة: عليك اولا ان تعرف نفسك في اسوأ احتمالاتها، ثم عليك ان تلقى شخصاً آخر ينظر اليك هكذا ولكنه لا يجد هفواتك بغيضة كما تتصورها انت.

ان تكون محبوباً، على اي حال، لا يعني ان ينظر اليك الآخرون وكأنك كامل بل ان يقبلوك، كما انت.

Condensed from «At Large», (C) 1981 by Ellen Goodman and published by Simon & Schuster, New York.

قد لا اكون رومانسية في تفكيري. وقد يطلب البعض ابيات شعر او ازهاراً او حباً يذهب حتى العبادة. ولكن في ما يتعلق بي انا، فان حباً كهذا يجعلني عصبية المزاج اذ يدفعني الى ان امضي منتظرة من يأتي ويكتشفني.

لدي صديقة مطلقة وقعت في حب رجل هام بها حتى العبادة. وارضى ذلك غرورها قرابة ثلاثة اشهر. ولكنها لم تقدر على الاستمرار في علاقتها به. مشكلتها كانت انها لم تجرؤ امامه على الصراخ في اولادها مؤنبة وانها مضطرة الى الابقاء على شعرها نظيفاً ومسرحاً.

اذا كان ثمة قاعدة ثابتة في الحياة فهي بلا شك خوف الانسان من الا يكون محبوباً. ولا شك عندي في ان القلق وُلِدَ عندما وُبِخَ اول طفل على ذنب اقترفه فسأل امه: "أما زلت تحبينني يا امي؟"

داخل كل منا يرقد طفل كهذا. وهو في نفس كل واحد منا يختار كل يوم بين ان يختبىء بامان او يجازف فيُكتشَف ولكنه يظل محبوباً.

قيل لنا ان الحب يستمر بين شخصين لانه مبني على تفاعل كيميائي، او لان الواحد يثير فضول الآخر فيسعى الى معرفة المزيد عنه، او بسبب الاستلطاف المتبادل او بسبب الحظ. ولكن لا شك عندي في ان ما يثبت علاقة كهذه هو مزيج من الغفران والامتنان. وبكلمة اخرى: ان ما يحفظ العلاقة بين شخصين هو ادراك كل منهما انه ليس صفقة رابحة ولكنه يُحِب ويُحَب... على اي حال.

■ **ايلين غودمان**

الكاتبة محررة تنشر مقالاتها في صحف عدة، وهي حازت جائزة "بوليتزر" الامريكية للعام ١٩٨٠

جمهورية الحب

سان مارينو، اصغر جمهورية في العالم، تقع وسط شبه الجزيرة الايطالية، اصدرت قطعاً نقدية طريفة تحمل على أحد وجهيها شعار الدولة الرسمي وعلى الوجه الآخر رسوماً مختلفة تمثل انواع الحب تبعاً للمقياس الآتي:

قطعة الـ٥٠٠ ليرة تمثل حب الحرية، وقد رُمز اليه بطائر نورس يحلق فوق سياج من الاسلاك الشائكة.

قطعة الـ١٠٠ ليرة تمثل الحب بين الاجناس والاعراق المختلفة.

قطعة الـ٥٠ ليرة تمثل حُب الوطن.

قطعة الـ٢٠ ليرة تمثل حُب الانسانية.

قطعة الـ١٠ ليرات تمثل حب المرء لمدينته أو قريته، وقطعة الـ٥ ليرات حبه لعائلته. وتمثل قطعة الليرتين الحب بين الزوجين، وقطعة الليرة حب المرء لعمله.

ومهما قيل في بدائية أهالي سان مارينو، فأن هذه البادرة تعبر عن تمسُّكهم بالقيم في عصر يشهد موتها.

صحيفة "الجورنال"، ميلانو

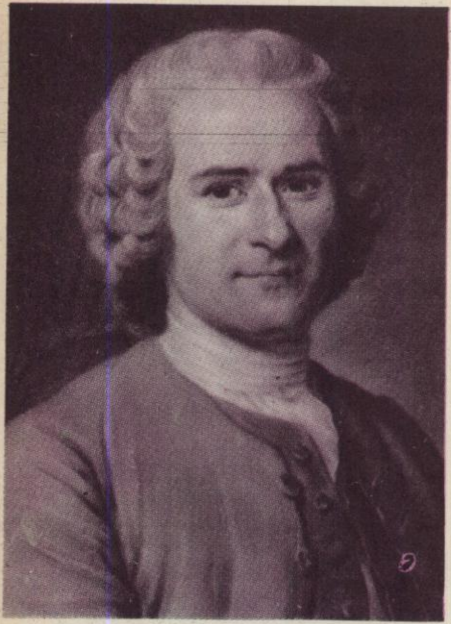

روســــو

مَنَارَة العَالم الحَديث

جان ـ جاك روسّو، الكاتب والفيلسوف الفرنسي طبع الفكر السّياسي والتربوي والاجتماعي الحديث بطابعه

ذات عصر مشمس من اكتوبر (تشرين الاول) ١٧٤٩، راح رجل نحيف البنية، على شيء من الاناقة، يجوب طريق باريس ـ فانسين ذات المحطات التي تزود المسافرين بالافراس، وهو يقرأ صحيفة. وفجأة لفته اعلان من أكاديمية ديجون يقول انّ المؤسسة خصَّصت وساماً ذهبياً لأفضل بحث في الموضوع الآتي: "هل أدى التقدم في الآداب والعلوم الى تنقية الأخلاق أم الى إفسادها؟"

وللحال تراءى لذلك الرجُل أنه يقف وجهاً لوجه أمام السؤال الذي ما انفكّ، منذ طفولته، يستعدّ للاجابة عنه. والتمعت في ذهنه الافكار كما يسقط الوحي. وكتب لاحقاً يصف ذلك: "لقد تجمهرت الافكار في رأسي، تحفز احداها الاخرى". أما الفكرة الرئيسية فكانت الآتية: "الانسانُ صالح بطبيعته، والمؤسسات الاجتماعية وحدها التي أفسدته". وجاءت ثمرةُ أفكاره مقالا بعنوان: "مبحث في العلوم والآداب"، لم تقتصر نتيجته على نيل الجائزة. بل لقد كان نقطة تحول في الفكر السياسي الغربي. وهو، كذلك، أطلق كاتبه، جان ـ جاك روسو، الى طليعة الفلاسفة الاوروبيين.

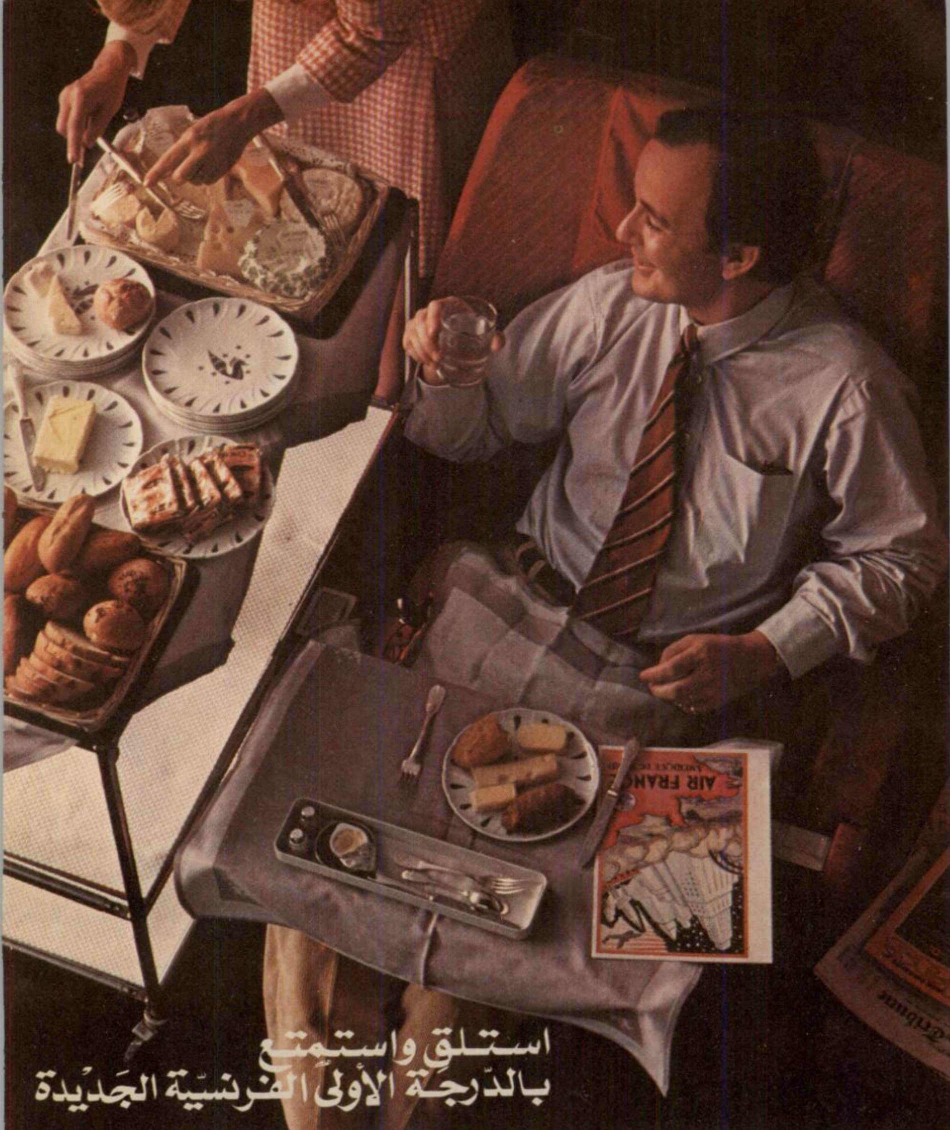

الدرَجَة الاولى الفرنسيَة في آربَاص الفائقة التقدم.
هي الآن أفضل، حَتى مما كانت عليه من قبل. المقعد
الوثير القابل للانحناء يضعَك مَوضع الدرجة الاولى
تتمتع بتَجديدَات آر فرانس

خلال الرَحلة، يضمَن طاقم الطائرة بسحر ودقّة،
جَودة نوعيّة كل ما تقدّمه آرفرانس للدرجة الاولى
علاوة على المطبخ الفرنسي الممتاز.
وعلى الأرض، يتَولى موظفو آرفرانس أمر المعاملات

المتعلّقة بإقلاع طائرتك وهبُوطها، بما في ذلك سُهولة
الاجراءات وسُرعة استلامك للحقائب.
سَوف تجد في آربَاص آرفرانس، ودرجة آرفرانس
الأولى الجَديدة المميَّزة، الوسيلة المثاليّة للسَفر
الشرق الاوسَط وإلى أوروبَا.

AIR FRANCE

الدرجَة الأولى عَلى مَتن آربَاص - الخطوط الجويَة الفرنسَية

الحقّ الطبيعي - الديموقراطيَّة، حقوق الفَرْد، الحكومة العادلة - هذه وسواها من القضايا الحيويَّة المتضاربة التي لا تزال تواجهنا اليوم - يمكن رَدّها مباشرة الى كتابات هذا المؤلّف السويسريّ الاصل الذي وُلد في جنيف وتوفّي بالقرب من باريس قبل مئتي سنة ونيّف. وهو غَرَس البذار التي تفرّع منها عَدَد كبير من التطوّرات والثورات الاجتماعيَّة اللاحقة، حتَّى أن أحد الكتَّاب الصحافيّين قال أخيراً، في مناسبة مرور مئتي عام على وفاته: "لو لم يكن هناك شخص اسمه روسو، لكان وجودُنا مستحيلا".

عندما وضع روسو مبحثه الأوَّل، كان شخصاً مغموراً، في الثامنة والثلاثين، يصارع من أجل كسب عَيْشه بإعطاء الدروس الخصوصيَّة وتعليم الموسيقى ونَسْخ النوطة الموسيقيَّة. غير أنَّه كان قويّ الطموح وعلى قناعة بمؤهلاته الفذَّة.

وما لبث روسو أن أعلن حربه على نقطة الضعف الرئيسيَّة التي ميَّزت حركة التنوّر في القرن الثامن عشر، وهي اعتماد دُعاة تلك الحركة العقل الخالص لمقاومة أنظمة الحكم الاستبداديَّة في ذلك العصر التي تلجأ الى فكرة الحقّ الالهي لتأييد دَعْواها. ودعا روسو الى اعتماد الحسّ والضمير الفرديَّيْن من أجل إحْداث تغييرات جذريَّة. واعتقد أنّ الطبيعة هي مصدر كلّ حَقّ، وأنّ بحيرة صغيرة في جبل تحوي الاخلاق مقداراً يفوق ما تحويه كاتدرئيَّات العالم كلّه. وكداعية الى "الانسان الطبيعي"، آمن روسّو بأنّ غرائز الانسان الاساسيَّة صالحة، لكنّ النظام الاجتماعي الجائر أَفْسَدَها.

الفرد والمجتمع - إنّ روسو سبق دُعاة حماية البيئة الى التحذير من مغبَّة التطرّف العلمي وما له من أثر في الانهيار الذي يصيب المُدُن. وعبْر حَثّه المدرّسين اعتماد الاقناع بَدَلا من القَسْر، طبع التربية والفكر التربوي اللاحق بطابعه. والاهمّ من هذا وذاك، الخيطُ الَّذي يشدّ أعماله جميعاً: كيف لنا أن نوفّق بين مصالح المجتمع ومصالح المواطن الفَرْد؟ إنَّه السؤال الملحاح الذي ما فتىء الناس يطرحونه على أنفسهم منذ ذلك الحين، وقد قال جان غيهينو، كاتب سيرة روسو الرّاحل، انّ هذا السؤال بقي، طوال قرنين، خَيْر معبّر عن "وضع الانسان في العالم الحديث".

ففي هذه الاثناء، قَلّ مَن دُعاة التغيير الاجتماعي مَن لم يجد تبريراً لافكاره لدى روسو. فمنظّرو الثورتين الامريكيَّة والفرنسيَّة استلهموا كتاباته. كما تردّد صدى "العقْد الاجتماعي" في "إعلان حقوق الانسان" الَّذي تبنَّته الجمعيَّة التأسيسيَّة الفرنسيَّة في ٢٦ اغسطس (آب) ١٧٨٩، بادّعائها أنّ "هدَف المجتمع هو المصلحة العامة" وأنّ "السّيادة تكمن في الشّعْب". والمبدأ نفسه كان من حجار الأَساس التي قامت عليها الولايات المتَّحدة. وعلى رغم أنّ دُعاة العنف الثوري، من روبسبيير الى لينين، احتكموا الى فكرة "المصلحة العامة" تبريراً

لطغيانهم، إلاّ أن روسو توجه الى محبي التغيير السلمي الذي لا يحيد عن الأخلاق. ومن هنا أجلّه الشاعر الالماني غوته، كما أجلّه الروائي الروسي تولستوي وآخرون.

وفي العام ١٩٧٨، وهو الذكرى المئويّة الثانية لوفاة روسو، خُصّصت له حلقات دراسيّة عدّة حول العالم، كما نُشِرَت سِيَر جديدة لحياته واعدت حوله مسرحيّات ومناظرات تلفزيونيّة. وأُجمع على أنّ آراءه مازالت معاصرة. ذلك أنّ كتاباته تتنبأ بعَثَرات المجتمع الاستهلاكي وجَيَشان المدن الكبرى وأخطار التسلّح الهدّامة. وفي فرنسا وحدها اليوم نحو مئة وخمسين باحثاً يعدّون دراسات حول جوانب مختلفة من فكر روسو.

إلاّ أنّ قليلين من معاصري روسو - وبينهم المعجب والمزدري - كانوا يتوقّعون أن يترك هذا الشخص المزاجي، الغريب الاطوار، الذي، فيما دعا الى أُخُوّة الناس، كان يمجّ معاشرتهم، أثراً ثابتاً وشاملاً كهذا.

أبو الرومنطيقيّة - كان روسو ابن صانع ساعات من جنيف، عرف العُسْر بعد يُسْر. وقد وُلد جان - جاك عام ١٧١٢، ليقول لاحقاً: "كان مولدي أوّل مصائبي"، ذلك أنّه جرّ الموت على أُمّه. وعلى رغم أنّ دراسته لم تكن منتظمة، إلاّ أنّه قرأ الكتب بنَهَم وظهر لديه حُبّ للموسيقى في سنّ مبكّرة. وعمل في فتوته لدى كاتب عَدل، ثمّ لدى حفّار على الخَشَب. ولقي، لدى الحفّار، معاملة سيّئة جعلته يفرّ من جنيف ويهيم على وجهه وهو في السادسة عَشرَة.

وفي بلدة نانسي من أعمال مقاطعة سافوا الفرنسيّة، صادف روسو سيّدة كريمة هي مدام لويز دو فارانس. وهي كانت في الثامنة والعشرين ومنفصلة عن زوجها، فاستقبلت روسو وشجّعته على تنمية مواهبه، وأصبحت أُمّه بالتبنّي وعشيقته في آن. وفي السنوات الاثنتي عشرة التالية، أمضى روسو أيّامه متنعّماً بالسكينة البيتيّة لدى مدام دو فارانس ومتنقّلا بين ايطاليا وسويسرا وفرنسا. وكتب حول تلك المرحلة: "إنّي لم أذُق طعم الفكر والوجود والحرّيّة أكثر ممّا فَعَلْتُ في رحلاتي بمفردي سَيْراً على القدمين". وهو، في تلك السنوات، عرف حُبّ الطبيعة، الآُمّ والمعلّمة العظيمة، الذّي انتقل منه الى الرومنطيقيّين اللاحقين في كلّ مكان.

وفي الثلاثين انتقل روسو الى باريس، آملا كَسْب الشهرة والغنى عن طريق الموسيقى. لكنّ طريقته الجديدة في كتابة النوطة الموسيقيّة بالارقام لم تَلْقَ قبولا. ولم تكن أكثر حظّاً منها الاوبرا الاولى التّي قَدّمها. وقال له كاهن صَديق: "يبدو أنّ الموسيقيّين والباحثين لن ينضّموا الى جوقتك. والافضل أن تبدّل ألحانك وتجرّب السيّدات، إذ لا يمكنك تحقيق شيء في باريس إلاّ بمساعدة النساء".

وتقيّد روسو بهذه النصيحة على نحو حَرفيّ، حتّى أنّ حياته كلّها تميّزت بالاعتماد على النساء. ولقد

أكبَرنَ عبقريَّته ومَنَحْنَهُ أسباب الرَّاحة والنَّجاح. غير أنَّه محض حُبَّه نادلة أُمّيَّة اسمها تيريز ليفاسور، كانت تعمل في المنزل الباريسي الوضيع الذي مكث فيه زمناً. وظلَّ روسو يترك تيريز ليعود إليها، حتَّى آخر حياته. وأنجبت له خمسة أولاد وضعهم جميعاً في دار للُّقَطاء. وهو لم يغفر لنفسه هذا الامر لاحقاً، ولا نقَّادُه غَفَروا. وطالما أشار هؤلاء الى التناقُض بين مسكله في الواقع وكتاباته التي تصرّ على تربية الاطفال بحكمة ومحبَّة.

كتب وَسَمَت عصراً ـ بنيله جائزة ديجون عام ١٧٥٠، استهلَّ روسو مهمَّته الحقيقيَّة كفيلسوف وكاتب. وتلا مبحثَه الذي حاز عليه الجائزة عَدَدَ من الكتب المهمَّة التي وسمت عصرها. وفي كتابه "مبحث في أُصول عدَم المساواة"، تحرَّى خسارة الانسان المرحليَّة للحرّيَّة والمساواة اللتين كانتا له في "الوضع الطبيعي"، وأنهى الكتاب بنداء بليغ يدعو الى استعادة "الحقوق الطبيعيَّة" لجميع بني البَشَر. أمَّا الفكرة الرئيسيَّة لكتابه الآخر، "العقد الاجتماعي"، فتدور على أنَّ أمل الانسانيَّة الوحيد بالخلاص هو الاعتراف بأن إرادة الشعب العامَّة هي أَبَداً على حَقّ وبأنَّ هناك حاجة الى تأسيس حكومة، تكون فيها السيادة للشعب، للتعبير عن تلك الارادة وتعزيزها. وفي روايته العاطفيَّة الطويلة، "جولي، أو ايلوييز الجديدة"، وهي أكثر أعماله شعبيَّة، ابتكر روسو بطلا هو عبارة عن شخص شهم، مفرط الحساسيَّة، يحبّ الطبيعة الى حدّ العبادة ويدعو الى التعبير عن الاحاسيس كغاية في ذاتها. ونحن نجد صورة هذا البطل تتكرَّر في الرّوايات الرومنطيقيَّة اللاحقة من جيل الى جيل.

وفيما انهالت الاعمال الادبيَّة من قلم روسو، وقعت اوروبا كلّها أسيرة اسلوبه الخطابي. وهو استهلّ "العقد الاجتماعي" بالصرخة الآتية: "الانسان وُلد حرّاً، لكنَّه، في كلّ مكان، مقيَّد بالأغلال". وفي "مبحث حول اصول عدم المساواة"، صبّ جام غضبه على الامتيازات التي تمتَّع بها النبلاء تحت حكم لويس الخامس عَشَر، وعَزا جميع "الجرائم والحروب وضروب البؤس والأهوال" التي عاناها الجنس البشري الى "الانسان الاوَّل الذي، بعدما سيَّج قطعة من الأرض، تجرّأ على أن يقول لنفسه: "هذه الارضُ ملكي"، ووجد اناساً على مقدار من السَّذاجة كي يصدّقوه". إنَّ أحداً من الكتَّاب الذين عاصروا روسو لم يُعْطَ هذه الملكة على تحميل الجمل القصيرة معاني كبيرة، أو على سكب هذه المعاني في صُوَر آسرَة.

ومن المفارقات أن يكون روسو، خلال العقد الذي توَّج فيه شهرته كناقد اجتماعي، تمتَّع بحماية المعجبين الاثرياء، ومن أكرمهم مدام لويز ديبيناي التي وهبته السَّكَن في ملكيتها في مونمورنسي قرب باريس. ويخبرنا روسو أنَّه، في هذا المكان، عرف أوَّل حبّ حقيقي في حياته حين وقع في غرام السيِّدة صوفي دوديتو، وهي شقيقة زوج مدام

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

صَدَرَت "سمور" مجلّة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعد أن وضعت فيها مؤسّسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عَالم الصّغار.

ثمانٍ واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.
علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.
وَكل عَدَد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة وَمفيدة ومَسلية

تضفي جواً مليئاً بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩ - ١٥ عَاماً.
الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائماً.
فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فمَا عليك سوى الحصول لهم عَلى سمّور الآن.

ديبيناي. وكانت صوفي متزوّجة وتصغره بعشرين سنة. وكان يخرج وايّاها في نزهات طويلة الى الغابة ويضربان المواعيد في حديقة منزلها تحت ضوء القمر. لكنّ مدام ديبيناي ما لبثت أن اكتشفت الامر، فطردت روسو من منزلها بدافع الغيرة.

مجد واضطهاد - كان روسو في ذروة مجده الادبي وله أتباع في اوروبا كلّها حين وجد نفسه فجأة مضطراً الى الهروب. ذلك أنّه في كتاب "اميل"، وهو من أعظم الكتب التربويّة أثراً، حط من قدر الكنيسة إذ قال بأنّ الطفل لا يحتاج الى تربية دينيّة، بل جلّ ما يحتاج إليه هو الايمان بالله وبخلود النفس البشريّة من أجل اختيار الخير واجتناب الشرّ. ولم يقتد روسو بكثيرين من مؤلّفي الكتب المثيرة للخلاف في عصره حين مهر كتاب "اميل" باسمه. وكان أن أحرقت السلطات كتبه وأمضى السنوات الثماني التالية متجوّلا بين فرنسا وسويسرا، مع فاصل في انكلترا تجنّباً للاعتقال.

وغدا روسو بطلا كأبطال الاساطير. وكان، أينما ذهب، تبعه الناس. واتّصل به وفدان من كورسيكا وبولونيا يطلب كل منهما إليه أن يضع دستوراً لجمهوريتّه المزمع إنشاؤها. أمّا في الامكنة العامّة فكان يسير وراءه المعجبون. وخلال زيارة قصيرة الى قصر الأمير دو كونتي في باريس، وهو من حماة روسو، تسلّق المارّة بعضهم على أكتاف بعض لالقاء نظرة على الكاتب الكبير. وهو كان يعرف من القفطان الارمني الطويل الذي يرتديه وقبعة الفرو التي يعتمرها، والاثنان يوفّران له الرّاحة.

وعلى رغم تملّق المتملّقين وإعجاب المعجبين، إلاّ أنّ متاعب روسو كانت على ازدياد. فهو عانى مشكلات مزمنة في المثانة وأوجاع رأس مبرّحة ولّدت لديه سرعة الغضب. وراوده شعور بأنّه يواجه اضطهاداً ليس من الدوائر الرسميّة فحسب، بل من زملائه الكتّاب أيضاً. وأشهر خصام له كان مع كاتب معاصر ارتبط اسمه باسمه، ألا وهو فولتير. وكان الرّجلان على طرفي نقيض. وعلى رغم أنّ فولتير وافقه في رفض الظلم وازدراء المؤسّسات الاجتماعيّة المعاصرة، إلاّ أنّه استنكر تقديس ندّه للاحاسيس ولما سمّاه "الانسان الطبيعي". ومرّة قال معيّراً: "يريدنا روسو أن ندبّ على الأربعة ونقتات البلّوط".

"الاعترافات" - كان من أثر تلك العداوة التي استحالت معركة مفتوحة، أن حفزت روسو على كتابة "الاعترافات". وكانت صدرت نبذة من غير إمضاء - وضعها، في الحقيقة، فولتير - تهاجم روسو وتنعته بأنّه منافق ووالد متحجّر القلب. ومن أجل ردّ تلك التهم عن نفسه والبرهان على أنّه ليس ثمّة تعارض بين الشخص وأعماله، صمّم روسو على كتابة سيرته، "لكي أعرض أمام إخوتي الفانين رجلا على حقيقة ذاته، هذا الرجل الذي ليس بأحد سواي". وجاءت النتيجة، بعد خمس سنوات من الكتابة، تحفة أدبيّة تنطوي على دفاع صريح عن الذات تتخلّله مقاطع رؤيويّة عميقة.

وأمضى روسو سنواته الأخيرة في نزل باريسي، وهناك استأنف مهنته القديمة في نسخ النوطة الموسيقيَّة، وكان يتقاضى عشر قطعَ من وحدة "السُّو" النقديَّة على الصفحة الواحدة. وفي يوليو (تموز) ١٧٧٨، كان روسو يعمل على إكمال قطعة، هي بمثابة صلاة الى الطبيعة، عندما دهمته سكتة مات على أثَرها. وكان آنذاك في ضاحية ارمينوفيل الباريسيَّة. ودُفن، بناء على وصيَّته، في جزيرة ضمن بحيرة تقع في تلك المزرعة. ولكن في العام ١٧٩٤، نُقل رفاته الى مبنى البانتيون في باريس الذي يضمّ أضرحة العُظَماء الفرنسيّين، وسط تكريم حافل لذكرى الرَّجُل الذي استمدَّت منه فرنسا الثورة شعارها، وهو: "الحريَّة، المساواة، الاخاء". ومن غرابة الأقدار أن يكون ضريح روسو مواجهاً لضريح فولتير.

لا محالة في أنَّ جان - جاك روسو كان من عُظَماء الرَّافضين في العالم. وقد ألهبت ثورته ورفضه خيال الأجيال اللاحقة، وكما يقول كاتب سيرته جان غويهينو: "انَّ عمله وما آل إليه لا ينفكَّان يذكّراننا بأنَّ لدى الانسان، في كل لحظة، القدرة على تغيير العالم".

■ فرنسيس ليري

افضل مكان للمطالعة

كانت جوانب المقاعد في صالة الاوبرا مضاءة، فرأيت الرجُل الجالس أمامي يقرأ برنامج الحفلة كلمة كلمة وهو خافض الرأس.

وعندما شاهد الرجل الذي يجلس بجانبي ذلك، استدار نحو زوجته قائلا: "اذا أرغمتني على حضور حفلات من هذا النوع مرة اخرى، فسأحمل كتاباً لاقرأه على غرار صاحبنا هذا".

و.هـ.

الويل للموسيقيين

يقول بيتر ووكر، أحد أصدقاء رئيس الوزراء البريطاني السابق ادوارد هيث: ذهابك مع ادوارد هيث الى حفلة موسيقية يتجاوز كونك في رفقة موسيقي محترف يتذوق أو ينتقد كل ما يجري أمامه، الى وجودك في معية شخص تغمره الغبطة اذا راقته الموسيقى. أما اذا لم ترقه، فان تعليقاته تكون لاذعة. ومرة جلس يصغي بامتعاض الى عمل جديد يُقدَّم للمرة الاولى. وعندما سأله ناقد موسيقي متحمس عن انطباعه، أجاب: "لقد سرَّني حضور العرض الاول الذي اظنه سيكون الاخير".

مجلة "ديلي تلغراف"، لندن

تأملات معاصرة

قيمة التربية

هناك ثلاثة أسئلة كبيرة علينا الاجابة عنها مرة بعد اخرى خلال حياتنا: هل هذا صحيح أم خطأ؟ هل هذا جيد أم سيء؟ هل هذا جميل أم قبيح؟ ويجب أن تعيننا ثقافتنا على الاجابة عن هذه الاسئلة.

ج.ل.

فرض الآراء

الانسان يتلقى النقد والنصح بسهولة أكبر مما يظن الآخرون. لكنه يرفض رأياً اذا فُرض عليه بعنف، حتى وان يكن مبرراً. وهذا يعني ان قلوب البشر تشبه الازهار: فهي تبقى مفتوحة لاستقبال الندى الذي يسقط عليها بلطف، لكنها تنغلق اذا انهمر المطر غزيراً.

جان بول ريشتر (كاتب الماني)

معرفة الذات

التحديات تجعلك تكتشف حقائق حول نفسك لم تكن لتعرفها لولاها. انها القوى التي تتيح لك ان تعرف ذاتك وتتجاوز حدود عاداتك.

س.ت.

الصلاة

اذا كان في وسع اجهزة الارسال توجيه لحن موسيقي عبر الجبال والبحار والفضاء الى الواحات والصحارى، فلماذا يتساءل الاحياء عما اذا كان الله تعالى يسمع صلواتهم؟

م.د.

الحرية الاخيرة

نحن الذين قاسينا عذاب الحروب يمكننا ان نتذكر اولئك الذين كانوا يواسون الآخرين ويعطونهم آخر كسرة خبز لديهم. وربما كان رسل الرحمة هؤلاء قلة، لكنهم شهادة صارخة على ان الانسان يمكن ان يؤخذ منه كل شيء سوى حرية اختيار موقفه في أي ظرف.

ف.ف.

مولد الافكار

السؤال الجيد لا يُجاب عنه قط. فهو ليس مسماراً يُدق في مكانه. لكنه بذرة تُغرس على أمل أن تحمل بذاراً اخرى لتخضرّ أرض الفكر.

ج.ك.

المحبة هي الاصل

ليس هناك رداء ابهى من المحبة ولا عطر اطيب منها. ويخطىء من يقول ان الجمال يزول لكن المحبة تبقى. فالحقيقة هي عكس هذا: ان الجمال لا يذوي الا اذا ذهبت المحبة.

مارجوري هولمز، كتاب "وقت للحب"

كتاب الشهر

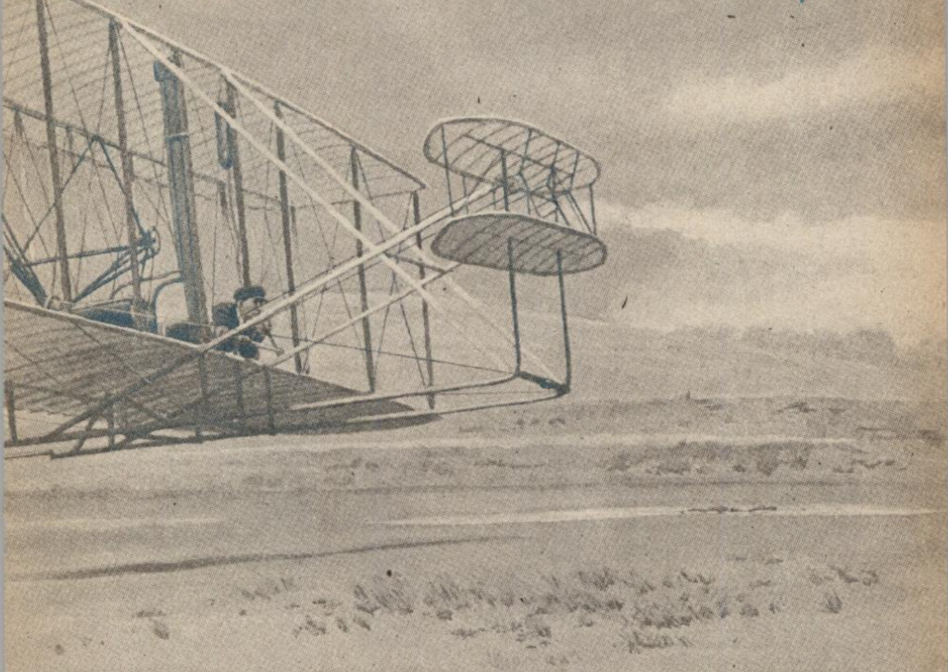

ملك الفضاء

ملخص من كتاب بقلم جون ايفانجيليست والش

الاحداث الملحمية التي رافقت اختراع الطائرة بقيت نحواً من ٧٥ سنة في الظل، من غير أن يستطيع الناس التمييز بين الأخوين ويلبور واورفيل رايت اللذين أنجزا أحد أعظم الاختراعات في تاريخ البشرية.

هنا يعيد الكاتب جون ايفانجيليست والش صياغة هذه الاحداث المثيرة بعدما أمضى ثماني سنوات يجمع الوثائق والتفاصيل. وروايته من الحيوية بحيث تجعلنا نعيش تلك اللحظات الحاسمة ونقف وقفة إكبار أمام مثابرة الانسان وقوة فكره

«One day at Kitty Hawk,» Copyright (c) 1975 by John Evangelist Walsh. Published by Thomas Y. Crowell Co., 666 Fifth Ave., New York, N.Y. 10019

ملك الفضاء

صعد ويلبور رايت، بجسمه الناحل وأنفه الطويل المعقوف، قطاراً في مدينة دايتون من أعمال ولاية اوهايو الامريكية، ومعه صندوق كبير. وكان في الصندوق عدد من اللوازم المعدنية ونحو خمسين قضيباً خشبياً دقيقاً وبضع بكرات من الاسلاك وقطعَ من قماش الساتان الفرنسي الابيض، وهو قماشٌ قطنيٌ صقيل. وقد شاء أن يستعمل هذه جميعاً لصنع "آلة طائرة" هي عبارة عن طائرة شراعية بلا محرّك.

كان ذلك في السادس من سبتمبر (أيلول) ١٩٠٠. وكان ويلبور متجهاً، من غير رفقة أحد، الى كيتي هوك، وهي قرية صغيرة منعزلة تقع ضمن سلسلة الجزر الرملية بالقرب من ساحل ولاية كارولينا الشمالية. وقد وقع اختياره على تلك البقعة بعدما عرف أن سرعة الريح فيها تلائم أهدافه.

وكان وليم تيت، مدير مكتب البريد هناك، كتب إليه قائلا: "إنّه مكان مناسب، والرياح فيه تحافظ على سرعة تراوح بين ١٥ كيلومتراً و٣٠ كيلومتراً في الساعة".

ولما وصل ويلبور الى اليزابيت سيتي القريبة من مضيق آلبيمارل، استأجر مركباً شراعياً صغيراً ليحمله مسافة ٦٥ كيلومتراً عبر مجموعة الجزر المعروفة باسم "آوتر بانكس" (الضفاف الخارجية). وما أن استقل المركب حتى وجد الاشرعة ممزقة والحبال بالية والدفة متهرّئة. إلا أن النهار كان مشمساً وقد لطّفته أنسام عليلة، مما جعل ويلبور يقدر أن خمس ساعات أو ستاً من الابحار فوق المياه الرائقة من شأنها أن تفضي به الى غايته من غير أن تجهد المركب المتداعي.

في منتصف العصر كان المركب وسط مياه استطالت أمامه على مد النظر بحيث لم يظهر أثرٌ لليابسة. ومع سقوط الظلام، أخذ الطقس يسوء باطراد وينهك المركب الذي راح مقدّمه يغوص ثم يعلو وظهرت فيه الثقوب. وعند انتصاف الليل استحال النسيم ريحاً هوجاء.

ويلبور رايت

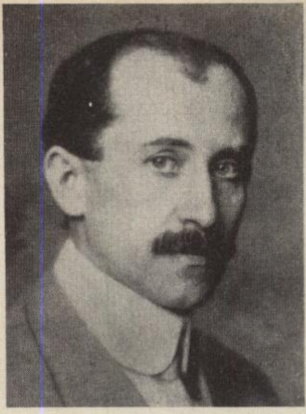

اورفيل رايت

وفجأة انفصل الشراع الامامي عن قاعدته وأخذ يصطفق بقوة على الصاري. عندئذ نهض ويلبور وتقدم، برفقة بحار يافع، على ظهر السفينة المائل، الى مكان الشراع وأعادا ربطه. لكن الحال لم تدم دقائق حتى اقتلع الشراع الرئيسي محدثاً صوتاً هائلا. ولم يبقَ ثمة إلا شراع صغير هو شراع السارية الامامية. وانحرافه عن موضعه يعني شرود السفينة في عرض البحر.

ولم يجد صاحب السفينة من خيار أمامه سوى ادارة مؤخرها نحو الريح، وهو يصلي لئلا تؤدي تلك الحركة العنيفة الى قلب السفينة رأساً على عقب. غير أنها جنحت ولم تنقلب، محدثة صوتاً قوياً وهي تندفع شمالا أمام الريح. وبعد الاولى فجراً، نزلت الجماعة المرهقة على شاطىء تحتمي به.

وبقي المركب واقفاً حتى عصر الثاني عشر من سبتمبر (أيلول). ورممت الاشرعة على عجل، وانتظرت الجماعة هبوب ريح خفيفة قبل استئناف الرحلة. ومع الغسق أمكن ويلبور أن يرى طيفاً من أرض يتوّج الأفق. وفي التاسعة ليلا دخل المركب خليج كيتي هوك.

أمضى ويلبور ليلته في المركب، وفي الصباح انطلق الى منزل مدير البريد، صديقه وليم تيت. وعلى مقربة من المنزل، نصب خيمة منحدرة السطح استخدمها ملجأ ومشغلا لتجميع آلته الطائرة.

والحق أن الحظ أسعفه فلم يلتهمه خليج آلبيمارل هو وأمتعته. ولو وقع ذلك، لقال البحارة القدماء إن هبوب العاصفة في ذلك الوقت لم يكن مصادفة، وان إله الرياح غاظه أن يبصر بشرياً يحاول مشاركته في السيطرة على الجو. ولكن، من ناحية اخرى، كانت تلك النجاة طالعاً حسناً، لأن ويلبور وأخاه اورفيل سيحققان حلماً راود الانسان منذ القدم، ألا وهو تذليل الفضاء.

من الغريب أن الناس باتوا يخلطون

بين الأخوين رايت - ويلبور واورفيل - خلطاً يعسر معه تمييز أحدهما عن الآخر.

اورفيل كان الاصغر بين الاثنين، وهو ذو شاربين وحديث مسهب وودي وغير متحفظ. وكان سريعاً الى كسب الاصدقاء، وقد لقيت قدرته على تشغيل الآلات والطائرات تقديراً كبيراً. غير أن التقدير المباشر كان من نصيب شقيقه.

كان ويلبور يمقت نوافل الكلام ويتحفظ في علاقاته الشخصية الى حد ظن معه الآخرون أنه بارد. وعزز ذلك الظن تنوّقه الكلام المقتضب. وكان وجهه القاتم الحليق طويلا وناحلا حتى الضمور، مما أضفى عليه، عن جدارة، هيئة مفكر.

إن الدافع العنيد الذي لا يعرف الكلل الى حل معضلة الطيران كان من مزايا ويلبور وحده، وإن يكن أخوه أعانه كثيراً. وواضح أن ذاك الدافع لم يكن بالامر العادي ولا بالرغبة العابرة، بل كان اندفاعاً متقداً وجد فيه ويلبور معنى حياته، وطالما خشي أن يولي من غير أن يحققه.

عندما كان ويلبور في الصف الثانوي الرابع، وذلك في العام ١٨٨٥، تلقى ضربة على وجهه من عصا خاصة برياضة الهوكي، وهي لعبة بالكرة تمارس على ظهور الخيل. وكانت الضربة عنيفة، فهشمت أسنانه وأحالت فمه كتلة دم. وبفضل العناية الطبية والاسنان المستعارة، استعاد وجهه شكله الطبيعي. ولكن ما هو إلا قليل حتى ظهر ألم حاد في معدته، مصحوب باضطرابات قلبية. ومما قاله كاتب معاصر: "بدا لكل واحد أن قدرة الصبي تعطلت مدى الحياة".

وانقضت ثماني سنوات لم يجد ويلبور خلالها من يمنحه وظيفة مجدية، حتى بلغ السادسة والعشرين. وانتزع من ذهنه فكرة إعداد نفسه للرعاية الدينية، من غير أن يفكر في بديل منها. وملأ أيامه بالقراءة والعمل حول المنزل، ولم يلبث أن طغت عليه فكرة قاتمة مؤداها أنه سيموت في سن مبكرة. وجاء في رسالة كتبها شقيق أكبر له الى اخته: "ماذا يفعل ويلبور؟ أما زال يطبخ ويرتب الغرف؟"

لكن ومضة من الالهام نزلت على الشاب عام ١٨٩٤، بعد سنتين من افتتاحه وأخاه اورفيل محلا صغيراً لبيع الدراجات واصلاحها في بلدة دايتون. وقد انطلقت تلك الشرارة من مقال في مجلة "ماكلور" يتحدث عن أعمال اوتو ليلينثال، وهو مهندس الماني في السادسة والاربعين. فباستعماله جناحين صلبين يشبهان جناحي الخفاش، استطاع ليلينثال أن يصنع طائرة شراعية حقيقية، وأن يعيد صنعها مئات المرات بنجاح.

لكن موضوع التحليق بأجسام تفوق وزن الهواء لم يحرك ساكناً لدى الجمهور ذلك الحين. وكانت الصحف الشائعة تنشر، من وقت الى آخر، تقريراً يحوي توقعات حول ذلك الامر، فيقابله القراء بفتور. ونادرة هي الحالات التي أحدث فيها موضوع الطيران اهتماماً غير عادي، خصوصاً اذا نُشر مقال يتحدث عن تصاميم ذات أجنحة تعمل يدوياً أو بواسطة محرك. وفي السنوات العشرين التي

سبقت اهتمام ويلبور بالامر، لم يُصنع سوى أربع آلات طائرة استخدمت فيها الاجنحة الثابتة والقوة الدافعة. لكن المحاولات الاربع مُنيت كلها بالاخفاق.

ويمكن أن يكون ويلبور اطلع على إحداها، وهي محاولة مذهلة قام بها الانكليزي حيرام مكسيم، مصمم أول بندقية آلية ناجحة. وقد أطال مكسيم التفكير في مسألة الطيران، فبدا له أن القوة الدافعة هي الشرط الرئيسي. وهكذا بنى آلة ضخمة لا يقل وزنها عن أربعة أطنان، تحملها العجلات وتبلغ قوة محركها البخاري ٣٠٠ حصان. وكان المحرك يدير أكبر مروحتين دافعتين تُصنعان حتى اليوم، إذ بلغ طول الواحدة منهما خمسة أمتار ونصف متر.

وارتفعت الآلة بضعة سنتيمترات عن الارض لدى إطلاقها. لكنها كادت أن تشرد بعد قطعها مسافة قصيرة، مما اضطر مكسيم الى وقف المحرك. وتحطمت الآلة الى حد بات معه اصلاحها عسيراً. وبعد بذله محاولات اخرى، أقلع مكسيم عن فكرة الطيران.

من ناحية اخرى، كان اوتو ليلينثال باشر دراسة مفصلة جداً عن تحليق الطيور. وجاء في مقال مجلة "ماكلور" أن العنصر الرئيسي لنجاح طائرات ليلينثال الشراعية هو "الانحراف الضئيل" في سطح الجناح الاعلى المتدرج من الامام الى الوراء. وتابع المقال أن ليلينثال أخذ ذلك عن الطيور، وأنه هو العنصر الذي يحمل الجناح على النهوض بالطائرة. ولم يستطع ليلينثال أن يحدد سبب ذلك.

وأُعجب ويلبور بجرأة المكتشف الالماني، لكنه أدرك أن طريقته للسيطرة على الطائرة لم تكن ملائمة. ذلك أن الجناحين لا يحافظان على مستوى واحد، بل يميلان مع كل هبة ريح. وكان ليلينثال يجلس في مكان خاص تحت الجناحين، وكلما انحرفت الطائرة الى ناحية أمال رجليه الى الناحية الاخرى كي يعيد إليها توازنها. وأدرك ويلبور أن تلك الطريقة لا تصلح إلا للاجنحة الصغيرة. أما الاجنحة الكبيرة فلا تجدي معها هذه الطريقة، خصوصاً اذا كان الانحراف مفاجئاً أو عنيفاً.

كان ويلبور مستغرقاً في تلك المسألة عندما ظهرت صحة نظرته على نحو موجع. ففي أوائل اغسطس (آب) ١٨٩٦، كان ليلينثال يحلّق عالياً عندما انقلبت طائرته، على رغم اعتماده طريقته المعهودة، وسقطت أرضاً. وفي اليوم التالي مات ذاك الطيار الباسل.

هبوط الوحي

خلال السنتين التاليتين،لم يتصدّ ويلبور لموضوع الطيران إلا عبر مطالعة الكتابات القليلة التي استطاع أن يجدها حوله. وأمضى ساعات فراغه يراقب الطيور. وفي ربيع ١٨٩٩، كتب الى معهد سميثسونيان في واشنطن يسأل عن معلومات إضافية. وهكذا استهل مرحلة من الدراسة والتجربة المكثفتين. وكان، كما وصف نفسه، "وحيداً ومن دون عون".

وجاءه جواب المعهد العلمي في يونيو (حزيران)، ومعه أربعة كتيبات

وقائمة تحمل عناوين كتب. وجاءت نتيجة الدراسة التي أجراها ويلبور تقنعه بأنه، في الحقيقة، ليس هناك شيء اسمه "علم" الطيران.

وكتب الآتي: "في ذلك الوقت لم يكن هناك فن طيران بالمعنى الحقيقي للكلمة بل كل ما كان هناك هو مشكلة الطيران. لقد سبق أن فكر آلاف الناس في آلات لها القدرة على التحليق، لكن قلة منهم صنعت ما سمته آلات طائرة. والحق أن آلاتهم تلك كانت لها جميع المزايا ما عدا مزيَّة الطيران. كما أن ألوف الصفحات كتبت حول ما دُعي علم الطيران، إلا أن الافكار التي عرضت لم تكن بأكثر حظاً من التصاميم، والراجح أن ٩٠ في المئة منها خطأ".

لكن ويلبور رايت استطاع بعد ثلاثة أسابيع فقط من بدئه الدراسة الصارمة، أن يجعل من الفوضى نظاماً ويقبض على السر الذي كان مقيضاً له أن يخلق الطائرة مع الوقت.

ذلك السر كان متعلقاً بالسيطرة الجانبية على الطائرة، وهي نقطة الضعف التي تحرّاها ويلبور في طائرة ليلينثال الشراعية. وقد طرأت الفكرة على ذهنه، كما كتب لاحقاً، وهو يراقب طيران الحمام. ووجد أن خفق أجنحة الطيور يحصل بسرعة غير الاعتيادية لا يمكن تفسيرها برفع الجسد. وأضاف: "ثمة قوة فاعلة بالاضافة الى الجاذبية".

ولكن ما عساها تلك القوة تكون؟ إن ذلك شغل ويلبور طويلا قبل أن يأتيه الجواب: "اذا ارتفع الطرف الخلفي للجناح الايمن وانخفض طرف الجناح الايسر، لاستحال الطائر طاحونة هواء حية. وهو يحافظ على توازنه حتى وإن مال إلى حد كاد معه أن ينقلب. وهذا أمر شاهدته بعيني مراراً". وأقنعته المراقبات والدراسات التالية بأنه وحده يملك السر. وما عليه إلا أن يصنع آلة تجسّد ذلك المبدأ. وبعد ستة أسابيع ظهر الحل تلقائياً، على نحو مفاجىء وتام.

وكان ويلبور وحده في محل الدراجات. فدخل المحل زبون يجر دراجة ذات عجلة مثقوبة. وبعدما أبدل ويلبور العجلة الداخلية المثقوبة باخرى جديدة، انصرف الزبون.

وهمّ ويلبور برمي العلبة الصغيرة التي كانت العجلة الداخلية الجديدة فيها، لكنه تريَّث بعدما لاحظ علاقة بين ملمسها والاجنحة التي حلم بها طويلا خلال الاشهر الاخيرة. وهكذا هبط عليه وحي بدت فيه العلبة نموذجاً خالصاً لجناحي الطائرة عوضاً عن أن تكون علبة مستطيلة فارغة.

وجلس الى طاولته ورسم على جوانب العلبة خطوطاً عمودية من فوق الى تحت بدت على هيئة دعائم. وضغطها بأصابع يده اليسرى حتى فقد الورق المقوّى بعض صلابته وانحدرت حافة العلبة الخلفية قليلا. وفي الوقت نفسه، ضغط باليد الاخرى الناحية اليمنى، ولكن بطريقة عكسية ارتفعت معها الحافة الخلفية قليلا. وللحال بدا له أن هذا الالتواء الذي أحدثته أصابعه للعلبة يمكن أن تحدثه للطائرة مجموعة أسلاك يرخيها من بكرات توضع بين سطحي الطائرة.

وظل ويلبور يعمل حتى ساعة متقدمة من كل ليلة إلى أن أنجز

نموذجاً ضخماً فرغ منه في ٢٧ يوليو (تموز)، قبل انقضاء اسبوع على تأمله في العلبة التي كانت تضم العجلة. وبلغ امتداد الجناحين متراً ونصف متر، والمسافة بين مقدم كل جناح ومؤخره ثلاثين سنتيمتراً. وقد جعل الجناحان ملتويين قليلا على غرار أجنحة ليلينثال. وكان ويلبور مزمعاً على اطلاق النموذج كما تطير لعبة ورقية، ويسيطر على الانعطاف بأسلاك يصلها بيديه وهو على الارض.

وقد وصف لاحقاً ما حصل بالآتي: "لقد أطلقت ذلك النموذج في أواخر يوليو (تموز) ١٨٩٩ في حقل غرب بلدة دايتون. والحقل اليوم جزء من المدينة. لكنه، آنذاك، كان مكاناً منعزلا لم أظن أن أحداً سوف يطأه". ولم يحضر اورفيل عملية الاطلاق. واقتصر الحضور على تلميذي مدرسة أو ثلاثة راحوا يسيرون الهوينا لتتبع ما يحصل. وبرهنت التجربة عن نجاحها التام.

"أنزلاني!"

الغاية الرئيسية لرحلة ويلبور الى كيتي هوك في السنة التالية كانت اختبار طريقته على طائرة شراعية عادية تحمل رجلا. وكان على قناعة بأن التواء الاجنحة هو المبدأ الوحيد الذي يفسر توازن الطائرة من ناحية الى اخرى. ولكن من أجل تحقيق التوازن الطولي، من مقدم الطائرة الى مؤخرها، قرر ويلبور استخدام آلة رفع أفقية صغيرة بوضعها في الامام، لا في الوراء. ولم تكن تلك الرافعة بدعة في عالم الطيران، لكن أحداً لم يعرف وظيفتها الحقيقية.

وكان ويلبور يعرف حق المعرفة المعضلة التي أربكت رواد الطيران كلهم. فقد كان هناك دافع قوي يحدوهم على اختراع الطائرة والتحليق بها، وهو دافع ريادة أمكنة مجهولة. لكن أقل خطأ في أحد هذين الامرين قد يعني الاصابات البالغة أو الموت المفاجىء.

وارتأى ويلبور أن يتصدى للمسألة خطوة خطوة. وقر رأيه على الانطلاق بالطائرة الشراعية بادىء الامر وهي مشدودة الى برج خشبي صغير، على أن يرخي الحبل كلما ابتعد قليلا. وهذا يتيح له أن يقضي ساعات في الفضاء يومياً، مختبراً طريقته في السيطرة على الطائرة وممتحناً مقدرته، على أن يتخلى عن البرج ويمارس الطيران الحر تدريجاً بعد تقوية مهارته.

وبعد نحو عشرة أيام من العمل داخل الخيمة التي نصبها بالقرب من منزل تيت، أنجز ويلبور بناء الجناحين، وكانت المسافة بين طرفيهما خمسة أمتار. ولم يصنع ذيلا للطائرة إذ تبين له، من خبرات الآخرين، عدم جدواه. واضطره تعديل حجم الجناحين الى اعادة تفصيل قماش الساتان الذي حمله معه كي يلائم القياس الجديد. وأنجز هذا العمل في بيت مدير البريد، مستخدماً آلة الخياطة التي تملكها زوجته، فيما كانت السيدة تيت تروح وتجيء متأسفة على ذاك القماش الفاخر الذي يذهب سدى. وفي تلك الاثناء تلقى ويلبور رسالة من شقيقه اورفيل الذي بقي في محل الدراجات في دايتون، يقول فيها ان العمل خفيف في

المحل، وانه سينضم الى أخيه. وقد وصل فعلا في ٢٨ سبتمبر (أيلول)، حاملا معه خيمة كبيرة. وقرر الاثنان أن يعيشا ويعملا في الخيمة التي يمكن أن تؤوي الطائرة في الوقت نفسه.

وفي ٦ اكتوبر (تشرين الاول)، أنجزت الطائرة الشراعية والبرج الخشبي. وهبت ريح في ذلك اليوم بسرعة أربعين كيلومتراً في الساعة. وكان قد ترك مجال ضيق وسط الجناح الاسفل، بعرض ٤٥ سنتيمتراً، لجلوس الطيار ووجهه الى أسفل، على أن يريح ساعديه على حافتي الجناح ويلقي عجزه على درجة خشبية ويمد رجليه الى الرافعة التي صُنعت لامالة الجناحين.

وبعدما تناوب اورفيل وتيت على شد الحبال عند رأسي الجناحين، جلس ويلبور في مكانه فيما أرخيت الحبال قليلا قليلا. وارتفعت الطائرة مع الريح الى علو أربعة أمتار ونصف متر. ولكن ما هو إلا قليل حتى بدأت تخفق ويترجَّح مقدمها وهي تميل بشدة من ناحية الى اخرى. وجاء صوت ويلبور يقول: "أنزلاني! أنزلاني". وشد الرجلان الحبال فيما دب ويلبور خارجاً. وسأله أخوه: "ما الامر؟" فوقف يتمتم: "لقد قطعت عهداً على أبي بألا أجازف بحياتي".

وصعد الى الطائرة مرة اخرى وأخذ يتدرب عليها وهي على الارض، مستخدماً الرافعة برجليه. وأحسّ أنها تلبيه هذه المرة. وبعد نصف ساعة من التمرين، عبر عن رغبته في العودة الى البرج.

وأخذ ويلبور مكانه بينما وقف اورفيل وتيت يرخيان الحبل الغليظ الذي يصل وسط الجناح الادنى بالبرج. وارتفعت الطائرة حتى استقرت على مستوى البرج تقريباً، وهو أربعة أمتار ونصف متر. وأخذ الحبل يطول والارض تتراقص تحت عيني ويلبور. غير أن ابتهاجه لم يدم طويلا، إذ سرعان ما تبين له أن في الامر خطأ ما.

إن السيطرة على الجناحين لم تتم كما كان متوقعاً، بحيث يظلان موازيين للارض. لكنهما اتجها بحدة الى فوق حتى باتت الطائرة تحلق على زاوية بمقدار عشرين درجة مع الافق، وهذا وضع سيىء، بل مستحيل، للطيران، لانه يحبط السيطرة على الطائرة.

وبقي ويلبور نحو ثلاث ساعات داخل طائرته وهي على قمة البرج قبل أن يطلب من معاونيه إنزاله وقلبه يتفطر غماً. وتبين له أن الخطأ في الجناحين. وأظهرت الاختبارات اللاحقة أنه اثقل طائرته بضعفي الوزن الذي يمكنها حمله.

ولكن عند أي نقطة من الجناحين يكمن الخطأ؟ أتراه يكون في انحراف الجناحين، أي ما عُرف آنذاك بالعارضة المحدودبة؟ أم هو قماش الساتان الذي يغلفهما؟ أم أنه الحجم؟ لقد بنى ويلبور الجناحين على غرار القياسات المتبعة آنذاك، وكان موقناً أنه نقل بدقة ما جاء في القوائم الحسابية. إذاً، هل يمكن أن يكون الخطأ في القوائم التي وضعها ليلينتال وسواه على مرّ سنين؟

وعندما استأنف ويلبور العمل، تبين له أن الساعات الطويلة التي حلم بأن

يصرفها في الجو كانت مستحيلة. فهو كان يحتاج الى إبقاء الطائرة على ارتفاع ثابت وسط ريح تراوح سرعتها بين ٥٥ كيلومتراً و٦٥ كيلومتراً في الساعة. ولكن أنى له تحقيق ذلك بما لديه من خبرة ضئيلة؟

ولم ينفك ويلبور واورفيل عن اجراء الاختبارات طوال الاسبوعين التاليين. ومرة أطلقا الطائرة من دون طيار، إلا أن ذلك كله لم يفتح أمام ويلبور السر الخفي. وسجل اورفيل في مفكرته ما يأتي: "عندما كنا وسط تلك الاختبارات، كانت أفكار ويلبور مضطربة بحيث لم يتمكن من العثور على أي نظرية". وفي ٢٣ اكتوبر (تشرين الاول)، ودّع الأخوان آل تيت واستقلا مركباً حملهما الى اليابسة.

ولئن تكن الاسابيع الستة التي أمضاها ويلبور على الجزيرة أثبتت صحة طريقته في السيطرة على الطائرة، إلا أنها لم تمكنه من الطيران الناجح. وتبين له أن الخطأ يكمن في الجناحين أكثر مما في الرافعة التي ابتكرها للسيطرة على حركتها.

ووهب الطائرة الشراعية لآل تيت. وسرعان ما انتقلت الروافد والدعائم والاعضاء التي صنعتها يدا ويلبور بعناية فائقة الى موقد المطبخ. وراحت ابنة تيت الصغيرة تتخطّر على الدروب الرملية وهي متّشحة برداء من الساتان الفرنسي.

عنصر جديد

بعد عودته الى دايتون، أحضر ويلبور لوحي خشب ووصلهما على هيئة الرقم ٧، جاعلا نقطة السبعة السفلية ترتكز على محور يتيح للشكل أن يتحرك يميناً أو يساراً. ثم صنع عدداً من الاجنحة الخشبية الصغيرة المختلفة من حيث الحجم ودرجة الانحراف. وامتحن كل زوج من الاجنحة على حدَة بتركيز كل جناح على إحدى ناحيَتي السبعة وتعريض الجهاز للريح.

وعلى رغم إقراره ببدائية تلك الآلة، إلا أن ويلبور لم يتخلّ عن قناعته ببطلان قوائم ليلينثال الحسابية وبأن هناك حاجة الى زيادة مساحة الجناحين. وشرع في بناء جناحين جديدين، يزيد عرض الواحد منهما على المترين. وبلغ وزن الطائرة الجديدة ٤٤،٥ كيلوغراماً، أي ضعفي وزن الطائرة السابقة.

وعاد الشقيقان الى منطقة الجزر في يوليو (تموز) ١٩٠١، ونصبا خيمة في جوار كيل ديفيل هيل، وهي كثيب رملي يرتفع ثلاثين متراً ويبعد نحو ستة كيلومترات ونصف كيلومتر عن منزل آل تيت. وقد اختارا ذلك الموقع لاطلاق الطائرة عن قمته. لكن تجارب اليوم الاول، وهي عبارة عن عشرين تحليقاً قام بها ويلبور، أسفرت عن خيبة مريرة. ذلك أن الضابط الطولي، أي جهاز الرفع، أخفق في وظيفته، فارتفعت الطائرة مرتين الى حد يشكل خطراً عليها. وهذا بيّن أن ثمة حاجة الى حل مسألة الارتفاع.

وأمضى ويلبور الايام العشرة التالية مطيّراً الآلة كدمية ورقيّة، حتى قرّ رأيه على خفض انحراف الجناحين ومساحة الرافعة. ووجد أن ذلك يحسّن الضبط الطولي. وفي الثامن من اغسطس (آب)، حلّق ١٣ مرة عن

قمّة كيل ديفيل هيل. وكان ذلك أول يوم يعرف فيه الرضا الخالص عن عمله، على رغم أن مشكلة الارتفاع بقيت من غير حل. وقرّر أن ينجز دورة خلال طيرانه في اليوم التالي.

لقط ظن جميع المعنيين بالطيران، خلال ما يزيد على نصف قرن، أن انعطاف المركبة الجوية يمكن أن يتم على غرار انعطاف المركبة البحرية، وذلك باستخدام دفة موجهة لئلا يختل مستوى الجانبين أو الجانحين. غير أن معظمهم لاحظ أن ذلك لا يحاكي الطيور التي تنعطف بخفض أحد الجناحين ورفع الآخر. وظنوا أن الانسان لن يستطيع تقليد الطيور تماماً، لكنهم وجدوا في ذلك سبقاً للانسان الذي يمكنه أن يحافظ على وضع مستقيم وهو ينعطف خلال الطيران.

أما متى بدأ ويلبور يفكر في تقليد انعطاف الطيور، فلا أحد يعرف بالضبط. ولكن ليس مستغرباً أن تكون الفكرة طرأت له كنتيجة طبيعية لمبدأ انعطاف الطائرة جانبياً بواسطة إمالة الجناحين.

وفي التاسع من اغسطس (آب)، أطلقت الطائرة عن قمة الكثيب. وما أن شعر ويلبور بأنه يسيطر على الآلة حتى شغل الاسلاك الحارفة. فاستجاب الجناحان وانعطفت الطائرة يساراً. وبعد مضي عشر ثوان اضطربت الطائرة قليلا، فأعادها ويلبور الى وضعها الطبيعي وأنزلها أرضاً.

وحلّق ثلاث مرات اخرى من غير انعطاف. وفي المرة الخامسة، بينما كانت الطائرة مائلة جانبياً، لامس أسفل الجناح الايسر الارض وهوت الطائرة في وابل من الرمل. واصطدم رأس ويلبور بالآلة الرافعة ونجا بأعجوبة، لكنه اصيب بخدوش في أنفه وعينه. ولم يقوَ على التحليق من جديد قبل الرابع عشر من اغسطس (آب).

وفي الايام الثلاثة التالية أجرى محاولات عدة، أخفق في ست منها على الاقل. وفي السادس عشر من ذلك الشهر، تبين له أن ميلان الطيور ينطوي على عنصر مجهول. وكتب الآتي: "ان انعطاف طائرتنا لا يتم، في جميع الظروف، نحو الجناح الأدنى. وهذه الحقيقة الجديدة من شأنها قلب نظرياتنا السابقة". وبدا له أنه بات يعرف الخطأ، وأن التواء الجناحين يخلق مشاكل للطائرة، وإن أدى الى انعطافها. وفي حين ظل الجناح الادنى محافظاً على سرعته، فإن سرعة الجناح الاعلى كانت تنقص باطراد، مما يحمل الطائرة عكس الوجهة المنشودة ويجعل حركتها شبيهة بحركة طائر كسير الجناح.

وكان ذلك الاخفاق خيبة كبيرة بالنسبة الى ويلبور. وكتب لاحقاً: "لدى مغادرتنا كيتي هوك في نهاية العام ١٩٠١، كنا نشك في أننا سنستأنف تجاربنا". وفي القطار الى دايتون، جلس ساهماً وهو يتكلم أقل من المعتاد. وقطع تأملاته لحظة ليقول بإصرار إنه اذا تسنى للانسان أن يطير على الاطلاق، "فهذا لن يتم خلال حياتنا... وهو لن يحصل قبل ألف سنة!"

آلة جديدة

إن شعور ويلبور المرير بالخيبة لم

يلطفه مرور الايام والاسابيع. وبقيت أمامه مجموعة مسائل شائكة تفضي إحداها الى الاخرى، ومعظمها لم يدُر في خلد روّاد الطيران السابقين أو المعاصرين. وكانت أعظم المسائل تلك المتعلقة بطول الجناح وعرضه ودرجة التوائه.

أما الفكرة التي كان لها فعل طرد هذا القنوط أخيراً فلم تهبط عليه بالسرعة المرجوّة. لكنها بدأت برسالة تلقاها من رائد آخر اسمه اوكتاف شانوت، يعود اهتمامه بالطيران الى أربعين سنة خلت. وكان كتاب شانوت "تطور الآلات الطائرة" الذي صدر عام ١٨٩٤، أوّل معالجة تاريخية شاملة للموضوع. وكان ويلبور قد كتب إليه في أعقاب الرحلة الاولى الى كيتي هوك، وقام شانوت بزيارة الاخوين رايت هناك خلال الصيف الفائت. وها هو الآن يدعو ويلبور الى إلقاء محاضرة أمام الجمعية الغربية للمهندسين التي كان يرئسها. وأُلقيت المحاضرة في ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٠١ في شيكاغو، وسرعان ما أضحت علامة بارزة في علم الطيران.

وعرض ويلبور صُوَراً فوتوغرافية وتصاميم عدة على شاشة كبيرة، مستخدماً إياها لوصف اختباراته، بما في ذلك سر ميلان الجناحين. وأقر بأن أعظم خيبة واجهها كانت العثور على خلل في قوائم ليلينثال التي تلاقي أوسع قبول من المعنيين بالامر.

وعبَّر شانوت الذي راقه الحديث، عن رغبته في نشر المحاضرة في مجلة الجمعية. غير أن ويلبور تردد حيال ذلك، بحجة أنه يؤثر التريُّث كيما يقوم بالمزيد من الاختيارات للتأكد من مدى الخطأ الذي تنطوي عليه حسابات ليلينثال. فهو لم يشأ أن يدحض بخفة نتائج عالم مرموق.

ولدى عودته الى دايتون، صنع ويلبور جهازاً اختبارياً شبيهاً بجهازه الخشبي الذي جعله على هيئة الرقم ٧ خلال الصيف السابق والذي لم يسفر عن نتائج طيبة. وصنع ويلبور جهازه الجديد على غرار آلة شائعة آنذاك، وهي الدوارة التي يُسْتَدَل بها على اتجاه الريح. وركز عليها جناحين صغيرين، مثبتاً أحدهما بحيث يميله ضغط الهواء يميناً والآخر بحيث يميله الضغط يساراً.

وللحصول على ظروف ملائمة، وضع تلك الآلة على طرف وعاء صنعه من علبة قديمة، ووضع على الطرف الآخر مروحة لتوليد تيار هواء ثابت. وأجرى بعض الحسابات على زوايا الجناحين، متعلقة بقدرتهما على النهوض بالطائرة. وبعد يوم واحد من الاختبار كتب الى شانوت مؤكداً أن "قوائم ليلينثال تنطوي على خطأ أساسي".

ومع هذه النتيجة، اتت نتيجة اخرى، من دون توقُّع. فقد تبين لويلبور أن القمع الهوائي الذي أهملته الدوائر العلمية في أعقاب استعماله الاول قبل ثلاثين سنة ونيف، من شأنه إحالة موضوع تصميم الاجنحة المعقَّد رياضيات بسيطة.

وبرهنت آلة القياس، التي صنعها ويلبور من أجزاء جمعها من محل الدراجات، عن أهليتها طرح مبادىء أساسية لم يتوصل إليها أحد قط من قبل، إضافة الى وفرة من التفاصيل

الدقيقة حول خصائص الأجنحة وطريقة عملها. وبواسطة تلك الآلة، سجّل ويلبور أكثر من ألف معادلة. وبعد امتحانها جميعاً، كتب الى شانوت رسالة جريئة يقول فيها ان الطائرة العملية التي يدفعها محرك هي في الافق القريب، ولا يفصلنا عنها إلا "سنوات قليلة جداً".

وصُمّمت طائرة ذلك الشتاء كانت أفضل من سابقاتها، مع الافادة من ثلاثة أجنحة اختبارية أو أربعة. أما أبرز تعديل فكان في المسافة بين الجناحين التي بلغت تسعة أمتار وثمانين سنتيمتراً. ولم يسجل وزن الطائرة الجديدة، وهو ٥١ كيلوغراماً، زيادة ملحوظة على وزن سابقتها. وجُعل احديداب الرافدة مسطّحاً أكثر من أي مرة، وعُدّلت السيطرة على التواء الجناحين. وأُضيف الى الطائرة الجديدة تجويف لجلوس الطيار بحيث يمكنه حرف الطائرة يميناً أو يساراً عند الضرورة.

ثمة مظهر واحد كان جديداً كل الجدة، وهو الذيل. وكان مروحة ضيقة ذات ريشتين ثبتت على سارية تمتد أكثر من متر وراء الجناحين. وهي مروحة ثابتة كان يأمل ويلبور أن يحل بواسطتها مشكلة الانعطاف.

السر الأخير

عاد الأخوان الى كيتي هوك في أواخر صيف العام ١٩٠٢. وفي ٢٠ سبتمبر (أيلول)، حملا الطائرة الجديدة، بمساعدة تيت، الى كيل ديفيل هيل. وباشر ويلبور تمارينه بالتحليق مرة بعد مرة في خط مستقيم. وكاد، في احدى تلك المرات، أن يهوي وآلته أرضاً، لكنه عزا الخطأ الى نفسه. ووجد في الطائرة الجديدة جل ما كان يتوخاه من حيث القدرة على الارتفاع وضبط التوازن.

وحان الوقت كي يبدأ اورفيل تدرّبه. وفي ٢٣ سبتمبر (أيلول)، ذهب الأخوان في معيّة تيت الى تلّة صغيرة غرب الكثيب الرئيسي. وبرهن اورفيل عن قابليته، مظهراً موهبة للاتيان بالحركات الصحيحة. وعند العصر عاد الثلاثة الى الكثيب الكبير.

هناك استهل اورفيل الطيران، ثم استقل ويلبور الطائرة وارتفع بها ستين متراً. إلا أنه تحسس خطأ ما بعدما انحرفت الطائرة، خمس مرات أو ستاً، "من ناحية الى اخرى". لكن هذا لم يثنِه عن السماح لأخيه اورفيل بالتحليق من جديد.

وانطلق اورفيل من نقطة منخفضة في التلة وهو يقبض حسناً على زمام الطائرة. وهبت ريح حرفت الجناحين، فعمد الى طريقة الامالة علّها تعيد التوازن. غير أن ذلك لم يحصل، بل تابع الجناح المرتفع ارتفاعه، كذلك مقدم الطائرة. ووجد اورفيل نفسه ينزلق الى الوراء. وأخذت الطائرة تدور على نفسها قبل أن يلامس رأس جناحها الارض وتهوي بقوة فوق الرمل. وقال اورفيل لأخيه ان سبب الاخفاق كان، على ما يظن، عدم استخدامه ضابط الانحراف في الوقت الملائم.

وأخذ ويلبور الطائرة وحلّق بها مرتين وهو ينعطف يساراً ثم يميناً. واستقل بعده اورفيل الطائرة، متمنياً أن يبلي حسناً هذه المرة. ولكن ما

كاد ينطلق حتى واجهته المصاعب.

فهو كان يحلق على ارتفاع تسعة أمتار عندما تبين له أن "أحد الجناحين آخذ بالارتفاع فيما الطائرة تنحرف في الاتجاه المعاكس". ونهض بجسمه قليلاً للقبض على ضابط الانحراف وإعادة الجناح الى وضعه. لكن الجناح الأعلى ارتفع على حين غرّة وتبعه مقدّم الطائرة كما حصل قبل، بينما انعطفت الآلة الى ناحية واحدة وبات مستحيلاً السيطرة عليها. وخفت سرعتها واستقرت قليلاً وسط الريح العنيفة التي ما لبثت أن قذفتها الى الوراء نحو التلة. ولم يبقَ من مجال أمام اورفيل سوى القاء نظرة رعب خاطفة خلفه قبل اصطدام الطائرة بالأرض.

وبعدما هوت على التلة تدحرجت بضعة أمتار حتى استقرت متكومة على نفسها وقد تصدّعت هنا وهناك. وأسرع ويلبور وتيت نحو اورفيل، وشاهداه خارجاً من بين الحطام وقد أرعبه ما حصل من غير أن يصيبه بأذى.

ورُمّمت الطائرة قبل إعادتها الى الكثيب الكبير في ٢٩ سبتمبر (ايلول). وحلّق الأخوان بها مرة بعد مرة من دون حادث يُذكَر، سوى أنهما لاحظا عطلاً غريباً في الجناح الأدنى يجعل الطائرة تهبط لولبياً. ولكن لم يتمكنا من تحري هذا العطل لعدم انتظامه: فما الذي يفسّر تحليق الطائرة مرّة على أتم وجه، ثم ظهور هذا العطل فجأة بين مرة واخرى، على رغم ثبات الظروف كما تدل الاشارات؟

وفي اليومين التاليين، أنجز

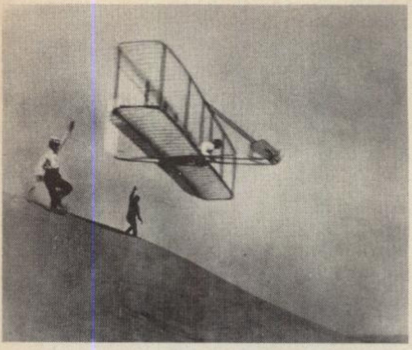

ويلبور، في العام ١٩٠٢، أمام أجهزة ضبط طائرته الشراعية الجديدة التي صنع لها ذيلاً متحركاً.

الأخوان نحو أربعين تحليقاً مناصفة. وكادت الطائرة أن تصدم الارض غير مرة عند الهبوط، الى حد أن ويلبور قال: "من حسن حظنا أننا نجونا". إلا أن ذلك لم يثبط عزمهما، بل ثابرا بعناد لتحقيق الهدف.

وأخيراً قدم الحل نفسه الى ويلبور عندما افترض أن الخطأ في الذيل الذي كان ضغط الهواء يضربه، أحياناً، في الموضع غير الملائم. وهو كتب الآتي: "اذا كان هذا التفسير صحيحاً، وجب أن نجعل الريشة العمودية متحركة".

وكان المفهوم جديداً برمته. فالذين سبقوه الى تصميم ذيل متحرك شاؤوا إدارة الآلة به. غير أن أحداً منهم لم يضع تصميمه موضع التنفيذ. وان هو فعل، لتبين له سريعاً استحالة استخدام الذيل كعمود إدارة. أما ويلبور فقد أراد هذا الجهاز المتحرك لحفظ التوازن، على أن يمال الجناحان بقصد الانعطاف. (وقد تطور مبدأ إمالة الجناحين حتى بات هذا العمل يتم بواسطة جنيّحات، وهي أجزاء

متحرّكة من جناحي الطائرة غايتها حفظ التوازن الجانبي عند الانعطاف)· وكان اكتشاف الأخوين المبدأ الاساسي للطيران·

وبعد ستة أيام أُدخل التعديل على الذيل· وأنجز الاثنان نحو ثلاثين تحليقاً دونما عثرة أو ميلان جانبي أو هبوط لولبي· وكان للعمود المتحرّك فعل السحر في تطويع الجناحين العنيدين اللذين حولا الطائرة آلة سهلة القياد· ولم يكن ثمة شك، كما أصرّ ويلبور منذ البداية، في أن الطائرة الشراعية التي تمكن السيطرة عليها في جميع الظروف تستطيع، متى حملت قوتها الدافعة، أن تحلق باستمرار الى أقصى الاماكن·

منافسة

استغرق بناء المحرك والمراوح الشتاء بطوله، وكان الفراغ منه في يونيو (حزيران) ١٩٠٣· وبعد ذلك باشر الأخوان صنع الآلة نفسها التي سمياها "الطائرة"· وكانا وسط العمل الدؤوب حين بلغهما، في يوليو (تموز)، خبر باعث على الغم، مؤداه أن هناك منافساً يسعى الى التحليق قبلهما بطائرته الآلية·

ذلك المنافس كان الاستاذ صامويل لانغلي، الفيزيائي الفضائي ذو الشهرة العالمية ورئيس معهد سميثسونيان العلمي· وكان لانغلي دُهش بتحليق الطيور منذ طفولته وبدأ، في العام ١٨٨٦، سلسلة اختبارات على الآلات التي تفوق الهواء وزناً· لكن ما جناه طوال عشر سنين، بمساعدة علماء آخرين، لم يتعدَ كونه سلسلة خيبات وصفها لانغلي نفسه بأنها "تاريخ كارثة"·

لكن العام ١٨٩٦، الذي شهد وفاة ليلينثال، كان انتصاراً بالنسبة الى لانغلي· فهو صنع نموذجاً ضخماً سماه "الطريق الجوية"· وأطلقه، وهو يزن ١٣ كيلوغراماً ونصف كيلوغرام، من مركب معد للسكن على ضفة نهر بوتوماك· وارتفعت تلك المركبة غير الآهلة، التي تضم محركاً بخارياً صغيراً، نحو ٧٥٠ متراً ثم استقرت على الماء من غير أن يلحق بها أذى· ولم تكن تحوي من الضوابط سوى ذيل بدائي· لكنها لقيت اهتماماً واسعاً كونها النموذج الاول الذي يطير فعلا·

وأُبرم اتفاق سري مع وزارة الحرب الامريكية، مُنح لانغلي بموجبه مبلغ خمسين ألف دولار وكل ما يلزم من عون لصنع طائرة كبيرة تامة· وفي منتصف يوليو (تموز) ١٩٠٣، أُعلن أن منزل لانغلي العائم زُوّد بآلة متطورة لاطلاق الطائرة التي أصبحت أجزاؤها على سطحه برسم التجميع·

وفي ٨ اغسطس (آب)، سُحبت الطائرة نحو جهاز الاطلاق· وقد جعل لانغلي حجمها ربع حجم النموذج السابق، الامر الذي يتيح له اختبار نظرياته· وأُطلقت، غير آهلة، من المكان المعد لها، لكنها أخفقت· وحملت صحيفة "نيويورك تايمس" العنوان الآتي حول الحادث: "مركبة فضائية تشبه الغواصة: خلل في عمود الادارة يرسلها تحت الماء"·

وعلى رغم ذلك الاخفاق، أصر لانغلي على أن آلته الطائرة كانت مستوفية كل الشروط· واذا كان هذا صحيحاً، فهو يعني أن لانغلي على

وشك تحقيق الخطوة الجبارة. لكن الاخوين رايت كانا يشكان في صحة هذا الامر.

بيد أن اختبارات لانغلي لم تحملهما على الانكفاء. وبما أنه كانت هناك حاجة الى إجراء مزيد من الاختبارات الآلية، فقد قرر ويلبور إقامة حظيرة اخرى على أرض الجزيرة لاستخدامها مشغلا ومأوى للطائرات. هناك سيتعاون وأخاه على تجميع أجزاء الطائرة، ويختبرانها كطائرة شراعية قبل تركيب المحرك. وهذا من باب الاحتياط اللازم. واذا تم كل شيء كما يرام، فسوف يقوم أحدهما بالمحاولة الفعلية الاولى في يوم صاف. ولكن بدا واضحاً أن لانغلي سيسبقهما الى ذلك.

"لقد حان دَورُنا"

عاد الأخوان الى كيتي هوك في شهر سبتمبر (أيلول). واستأنفا التمرين على الطائرة الشراعية التي صنعاها عام ١٩٠٢، طوال الفترة التي صرفاها في بناء الحظيرة الجديدة. وفي ٧ اكتوبر (تشرين الأوّل)، اقتصر نشاطهما، كما جاء في مفكرتهما، على ادخال تعديلات طفيفة على الآلة السابقة. ولم يعرفا أن لانغلي قام بمحاولة اخرى في اليوم نفسه، من غير إعلام أحد.

وكتبت صحيفة "نيويورك تايمس"، تحت عنوان "الآلة الطائرة: إخفاق تام"، ما يأتي: "انطلقت المركبة الفضائية الضخمة بسرعة عن منصة طولها عشرون متراً، ثم تقدمت، بفعل قوتها الدافعة، نحواً من مئة متر قبل أن تهوي الى نهر بوتوماك وتغدو حُطاماً. ولم يكن، في حركتها، ما يشبه التحليق".

ويُرَجَّح أن يكون الأخوان رايت سمعا بالحادث بعد يوم أو اثنين من وقوعه. لكن تعليقهما الوحيد الذي بلغنا حملته رسالة كتبها ويلبور الى شانوت، وفيها الآتي: "أرى أن لانغلي قال كلمته ومشى. ويبدو ان دورنا قد حان، وإني لأتساءل عن حظنا في النجاح".

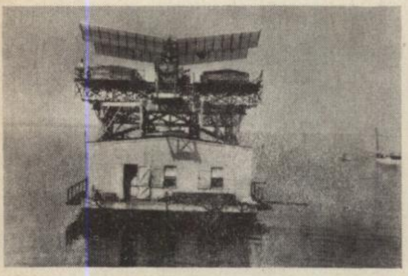

طائرة صامويل لانغلي على البيت العائم في نهر بوتوماك عام ١٩٠٣.

في ٩ أكتوبر (تشرين الأول)، بدأ تركيب الآلة. وكان جورج سبرات، أحد معاوني شانوت، وصل الى الموقع، تحدوه رغبته في مشاهدة التجربة الاولى. وكتب شانوت يعبّر عن رغبته في الحضور هو أيضاً. وتسلم الأخوان رسالته في الأول من نوفمبر (تشرين الثاني) ومعها قصاصة صحيفة جاء فيها أن الاستاذ لانغلي، على رغم الخيبة التي مُني بها، ألح على قيادة الجيش منحه فرصة اخرى لاختبار آلته. وقُرِّر أن يلتئم مجلس القيادة في ٨ نوفمبر (تشرين الثاني). وهذا يعني أن

لانغلي - إذا أفلح في اقناع المسؤولين بموقفه - قد يكون على استعداد لاستئناف المحاولة بعد أيام. والمرجح أنه باشر إصلاح الآلة.

أما آلة الأخوين رايت فقد بلغت المسافة بين جناحيها ١٢ متراً. وكان عليهما تجميع الذيل وتركيبه. وبعد ذلك، ربما كان من الأجدى التحليق بها بضع مرات كطائرة شراعية قبل إطلاقها مع المحرك. حتى اذا فرغا من هذا الاختبار، بقي عليهما تركيب المحرك واختباره على الارض، وهذا يستغرق اسبوعاً. وإذا تم كل شيء على ما يُرام، فستكون الطائرة على استعداد للاطلاق في حدود ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني).

واتخذ ويلبور، ذلك المساء، قراراً هو أجرأ قرار يتخذه في حياته، وأرعنه في الوقت نفسه. وقد وافقه عليه اورفيل. والقرار يقضي بإلغاء أحد البنود الاختبارية، وهو اختبار طيران الآلة قبل تركيب المحرك. إضافة الى هذا، قُرّر تركيب المحرك والمروحتين الدافعتين صباح اليوم التالي، خلال وضع الذيل في مكانه. وهذا يعني أن ثلاثة أيام أو أربعة من العمل المتواصل قد تكون كافية. وكانت خطتهما الأساسية تقضي بإطلاق الآلة عندما تكون سرعة الريح ٢٥ كيلومتراً في الساعة. لكنهما قررا إطلاقها في اليوم الخامس او السادس من ذلك الشهر، مهما يكن وضع الريح.

وباشر الأخوان تنفيذ برنامجهما صباح اليوم التالي. وفي الرابع من ذلك الشهر، دوّن اورفيل في مفكرته ما يأتي: "لم يزل أمامنا نصف يوم لانجاز الآلة".

لكنهما اضطرا الى وقف العمل في اليوم التالي بعد ظهور خلل في أحد الأجزاء. ذلك أن المحور في كل من المروحتين كان قد أُجهد خلال تجربة سابقة استُخدم فيها محرّك اختباري، الى حد انحرفت مع ماسورة المروحة وبات لزاماً إعادتها الى دايتون. وصدف أن سبرات كان راجعاً، فعرض حمل الماسورتين الى حيث هو ذاهب.

في تلك الاثناء وصل شانوت. ولكن ما كاد ينقضي اسبوع حتى أجبره الطقس الرديء، ببرده ومطره، فضلا عن حياة المخيم القاسية، على العودة من حيث أتى، وكانت الأغذية التي حملها الأخوان معهما شارفت النفاد، وباتا يعيشان "على النزر اليسير"، كما كتب اورفيل الى شقيقته، فيتناولان "الحليب والكعك عشاء، والقهوة والحلوى فطوراً".

إلى هذا، لم تكن عدة النوم مجلبة للراحة. وغالباً ما كان البرد القارص يقتضي، على حد تعبير ويلبور، استخدام "خمسة حرامات ولحافين، والخوف من أن يأتي وقت يضطرنا الى النوم بملابسنا وأحذيتنا وقبّعتينا وحتى معطفينا".

وما أن أصبحا على استعداد لاطلاق الآلة في ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) حتى برز لهما خلل جديد، وهو أن إحدى الماسورتين اللتين أُعيد صنعهما كانت تحتوي على صدع مشعّر. وتقرّر أن يذهب اورفيل نفسه الى دايتون لصنع ماسورتين جديدتين، على أن يكونا من الفولاذ هذه المرة. وهكذا ترك أخاه في ٣٠ نوفمبر (تشرين الثاني)، على أنه

يوافيه بعد اسبوعين. وهذا يعني أن لانغلي سيسبقهما الى النجاح إذا شاء أن يطلق طائرته في تلك السنة.

وهذا حصل فعلاً. فعندما عاد اورفيل في ١١ ديسمبر (كانون الاول)، حمل معه خبراً لا يقل روعة عن الماسورتين الجديدتين، مؤداه أن لانغلي أخفق، قبل ثلاثة أيام، على نحو أسوأ من ذي قبل. فما أن ارتفعت طائرته عن منصة الاطلاق حتى انهار جناحاها. وحملت صحيفة "واشنطن بوست" العنوان الآتي: "الصَّقْر يغدو حطاماً". وجاء في صحيفة اخرى أن الطائرة "هوت الى المياه كقذيفة مدفع".

تلك كانت نهاية لانغلي. وقد جاء إخفاقه ليقضي على أكثر ما بقي من ثقة لدى الناس بالآلة الطائرة. وبات جمهور كبير، في الولايات المتحدة وحول العالم، على استعداد للتسليم بصحة القول القديم وهو أن الخالق، عزَّ وجلَّ، لو شاء للانسان أن يطير لجعل له، قبل وقت طويل، جناحين.

أربعة تحليقات تاريخية

كان الثالث عشر من ديسمبر (كانون الأول) يوماً مشمساً وصافياً، وقد بلغت سرعة الريح فيه نحو ٢٥ كيلومتراً في الساعة. لكنه كان يوم أحد. ولم يشأ الأخوان - حتى وإن يكن الأمر لا يقل عن أول تحليق في التاريخ - أن يحنثا الوعد الذي قطعاه لأبيهما، وهو أن يحفظا يوم الربّ مقدَّساً.

وكان يوم الاثنين صافياً أيضاً، لكنه ضعيف الرياح. وقرَّرا التوجه عَصْراً نحو كيل ديفيل هيل للقيام بالمحاولة. وهكذا ذهبا في الاولى والنصف ووضعا علماً على التلة، إشارة الى محطة الانقاذ التابعة لتلك المنطقة لكي تضع نفسها على اهبة الاستعداد. وما لبث أن انضم الى الأخوين رايت خمسة مشاهدين.

وراح الأخوان يجرَّان الآلة الخالية من العجلات على عربة خشبية مصفحة بالحديد يبلغ طولها ١٨ متراً، وهما قرَّرا استخدامها منصة إطلاق. وثَبَّتا الطَّرَف الأعلى للمنصة في الرمل، عند نقطة ترتفع ٤٥ متراً، وهناك وضعا الآلة. وأدارا المحرك ووقفا يستمعان الى هديره وهما يضعان اللمسات الأخيرة على

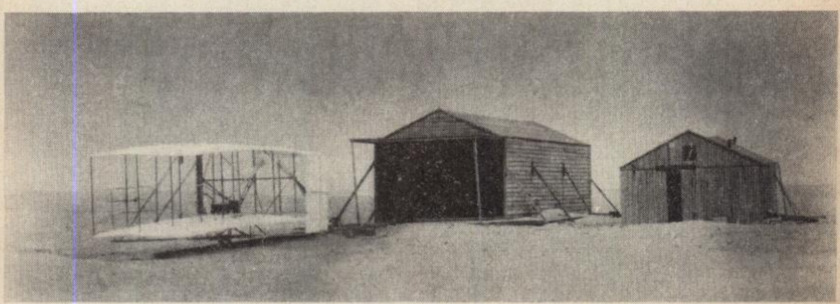

مخيم كيتي هوك في بداية شتاء ١٩٠٣ القاسي. الطائرة ذات المحرك جاثمة الى يسار الحظيرة الجديدة. الى اليمين: المأوى الصغير الذي استخدمه الأخوان للأكل والنوم.

المروحتين. ثم أرادا أن يقرّرا من يصعد الى الطائرة. فأخرج ويلبور قطعة نقود من جيبه وسأل أخاه أن يختار الوجه الذي يفضّله، ففعل. وقذف ويلبور القطعة عالياً لتستقر على الوجه الذي بقي له بعد اختيار اورفيل.

وخفض ويلبور طرف قبّعته وهو يزحف داخل الطائرة. وانحنى قليلا ليفك سلكاً يقيّد الآلة، ثم انطلق بسرعة قليلة ما لبثت أن قويت.

وكان الاثنان يطمحان الى إبقاء الطائرة في الفضاء حتى نفاد الوقود الذي كان كافياً لقطع مسافة ١٣ كيلومتراً. إلا أن طيران ويلبور انتهى بعد أربع ثوان من الانطلاق، قطع خلالها ٣٢ متراً. وهو عزا ذلك الى خطأ في الانطلاق. ولم يعدّ أي من الاخوين ذلك التحليق شرعياً. فمدّته كانت قصيرة جداً، وهو تم بفعل الجاذبية.

وأمضيا معظم اليومين التاليين يصلحان مزلقتي الهبوط. وساء الطقس فجأة صباح السابع عشر من ديسمبر (كانون الأول). وبدا ضوء النهار، هنا وهناك، كئيباً فوق برك المطر المتجمد. وخطا ويلبور خارج الحظيرة ليجد أن سرعة الريح تقارب الأربعين كيلومتراً في الساعة. وهذا يعني أن عليهما الانتظار.

وبعد ساعتين، والاثنان ما زالا يستدفئان أمام الموقد، اقترح أحدهما - ولا نعرف أيهما - إعادة الكرّة.

وأُعطي الدور لاورفيل الذي بقي الحادث حياً في ذهنه بعد مرور عشر سنين عليه، إذ تذكره قائلا: "إني أستبعد أن أطير اليوم في آلة غريبة ووسط ريح سرعتها ٤٣ كيلومتراً في الساعة، حتى وإن حلّق أحدهم قبلي وعاد بالطائرة سالماً".

وفي العاشرة صباحاً رُفع علم الاشارة. وباشر الاثنان تركيز منصة الاطلاق، ولكن هذه المرة على أرض مسطحة عند سفح التلة. وكان الطقس من البرودة بحيث ركضا، مرة بعد اخرى خلال العمل، الى الموقد يستدفئان. وتحلّق خمسة مشاهدين حولهما، على رغم رداءة الأحوال الجوية، عارضين المساعدة اذا اقتضى الأمر.

وبعدما أصبح كل شيء جاهزاً، سار ويلبور واورفيل أمام الآخرين. ويتذكر جون دانيلز، أحد الخمسة، ذلك المشهد قائلا: "بعد برهة تصافحا. ولاحظنا كلنا كيف شد أحدهما يد الآخر كأنما هو لا يريد مفارقته".

وفيما دخل اورفيل الطائرة، نظر ويلبور الى الخمسة وقال: "يجب ألا نبدو مكتئبين، بل أن نبتسم ونهتف مشجعين. وعندما ينطلق اورفيل بالطائرة، لنصفق له بالأيدي كي نقويه". وأطاعه النظارة، متظاهرين بأنهم يشتركون في مسيرة صاخبة.

وارتفع صوت اورفيل ايذاناً بالاستعداد، متجاوزاً صوت المحرك. وانتزع السلك الذي يقيّد الآلة بالأرض، فباشرت انزلاقها فوق المنصة فيما قبض ويلبور على أسلاك الجناح الأيمن لحفظ التوازن. وقُبيل بلوغه آخر المنصة، حرّك اورفيل جهاز الرّفْع، فارتفعت الطائرة مع قليل من الاضطراب.

وأخذت تتوازن وهي ترتفع حتى أصبحت على علو ثلاثة أمتار. وراحت تهبط آناً ثم تعلو على نحو مفاجىء.

وما أن أصبحت على بعد ثلاثين متراً من نقطة انطلاقها حتى هبطت مرة أخيرة، قاطعة ستة أمتار اضافية قبل اصطدامها بالأرض.

وهبّ ويلبور والآخرون الى اورفيل يهنئونه. وأدرك ويلبور أن أمراً خطيراً حُقّق. والحقّ أن ذلك التحليق الذي حمل اورفيل ٣٦ متراً ونصف متر خلال ١٢ ثانية يُعدّ اليوم، بلا محالة، فاتحة تاريخ الطيران. إلا أن أياً من الأخوين لم ينظر الى المسألة من تلك الزاوية ذلك اليوم الواقع فيه السابع عشر من ديسمبر (كانون الأول) وهما يقومان بالمحاولة في كيتي هوك. ذلك أن مدة التحليق كانت قصيرة جداً.

وبمعاونة المشاهدين، حُملت الطائرة التي تزن ٢٧٠ كيلوغراماً الى التلة، ودخلها ويلبور هذه المرة. وانطلق بها حتى بلغ النقطة التي هبط أخوه عندها، ومن هناك قطع مسافة ١٥ متراً اخرى قبل أن يهبط بدوره. وتم ذلك في ١٣ ثانية.

وسُحبت الطائرة بمشقة الى منصة الانطلاق من جديد. وحملها اورفيل مسافة ستين متراً في ١٥ ثانية.

وعند الظهر، استهل ويلبور التجربة الرابعة. وبدا أن ثمة خطأ في الانطلاق جعل الطائرة تتموج. لكن ويلبور أكب عليها يعيد توازنها، حتى أفلح وقد قطعت الطائرة تسعين متراً. وباتت تحلّق على ارتفاع ثلاثة أمتار فوق الرّمل وهي تجري مع الرّيح. وكانت، كلما ابتعدت عن الأنظار، تقلص ظل جناحيها على الرمل وتضاءل صوت محرّكها. وبعدما قطعت مسافة ٢٤٠ متراً، عادت حركتها تضطرب، الى أن هبطت وقد قطعت ٢٥٩٫٧ متراً في دقيقة إلا ثانية واحدة.

وأُخذت الآلة الى المخيم فيما تحلق الجميع حولها يتحادثون. وفجأة صرخ أحدهم. ذلك أن الريح حملت الطائرة وأخذت تدفعها بعيداً. وقفز ويلبور من مكانه، لكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً. وتبعه أخوه اورفيل وجون

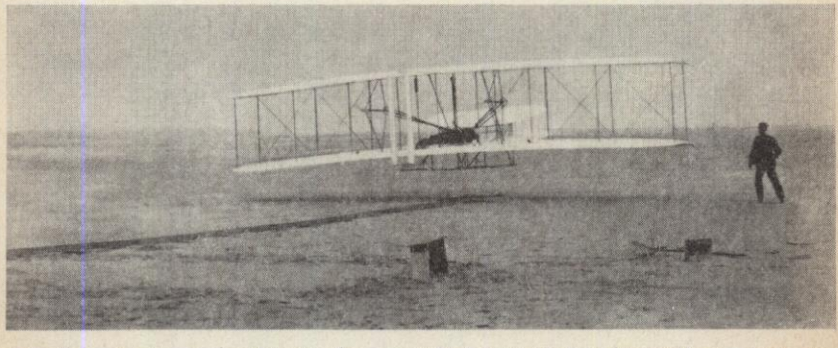

في ١٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٣: التحليق الأول من بين أربعة تحليقات أنجزت ذلك اليوم التاريخي، حيث يظهر اورفيل عند أجهزة الضبط وويلبور واقفاً الى اليمين. وعلى رغم ان هذا التحليق يُعَدّ الأول بلا منازع في تاريخ الطيران، إلا أن الأخوين اعتبراه قصيراً جداً. أما التحليق الرابع لذلك اليوم، وهو يشكل الصورة التي ترافق عنوان الكتاب، فكان أفضل كثيراً في نظر الأخوين، إذ تم خلاله قطع ٢٦٠ متراً في ٥٩ ثانية.

دانيلز فيما تابعت الريح ليّ الجناحين حتى باتا "كمظلة قُعِّر تقويبُها". وعلق دانيلز بين الأسلاك. وقال في ما بعد يصف ذلك: "لا أدري كيف نجوتُ. إلا أني وجدت نفسي عالقاً وسط الأسلاك بينما راحت الطائرة تنقلب وأنا أنقلب معها. وما أن توقفت تلك الآلة هنيهة حتى أنقذت نفسي من أسلاكها وتحرّرتُ منها".

وطلع دانيلز من الحادث وقد مُزّقت ثيابه وأصابته خدوش كثيرة دونما أذية تُذكَر. غير أن الطائرة قُضي عليها بعدما هُشِّم محرّكها وكُسرت الدعامات والوصلات، ممّا ألغى إمكان القيام بالمزيد من التحليق في ما بقي من ذلك الفصل.

وبعد اعادة الطائرة الى الحظيرة ووضعها في مرأبها، انطلق الأخوان عند منتصف العصر نحو محطة الرصد الجوي التابعة للمنطقة بغية إرسال برقية الى والدهما. وأخطأت محطة البرق في ذكر الوقت الذي استغرقه التحليق الأخير، وهو ٥٩ ثانية، فجاءت الرسالة كما يأتي: "لقد نجحنا في التحليقات الأربعة صباح الخميس وسط ريح سرعتها ٣٣ كيلومتراً في الساعة. وقد تمّ الانطلاق والتحليق بقوّة المحرّك وحده، وبلغ معدّل سرعة الطائرة ٥١،٧ كيلومتراً في السّاعة. ودام أطول تحليق ٥٧ ثانية. نرجو إبلاغ الصحافة. سنكون عندكم في عيد الميلاد".

وحمل شقيقهما لورين التقرير الى صحيفة "دايتون جورنال" مساء ذلك اليوم. غير أنّ رئيس التحرير، وهو موظّف قديم في الصحيفة يدعى فرانك تيونيسون لم يأبه للأمر، بل قال هازئاً: "سبع وخمسون ثانية؟ لو كان ذلك سبعاً وخمسين دقيقة، لكان جديراً بالاهتمام".

الى مرج هوفمان

ثمّة قناعة شبه تامّة حول كون الصحافة الأمريكيّة أخفقت كلياً في فهم ما أنجزه الأخوان رايت وعرضه للقراء. ولكن على رغم الزلّة العابرة التي سقط فيها تيونيسون، يبقى أن الصحف كانت توّاقة الى نشر القصّة في مختلف جوانبها. غير أن ويلبور لم يشأ الافصاح عن تفاصيل التجربة.

وطُلب الى الشهود الخمسة عدم البوح بما شاهدوه خلال التحليقات الأربعة الناجحة، والاكتفاء بالقول انهم رأوا الطائرة تحلّق فعلا. كما سُئل شانوت وسبرات عدم إعطاء تفاصيل حول تركيب الطائرة. وأصرّ ويلبور على الاحتفاظ بجميع الصور الفوتوغرافية التي أُخذت للآلة، وهي نحو اثنتي عشرة صورة.

إلا أن كاتبين نشطين من صحيفة "طيّار فرجينيا" ما لبثا أن وضعا تقريراً مفصلا حول الرواية، نُشر في ١٨ ديسمبر (كانون الأول) تحت عنوان رئيسي كبير احتل عرض الصفحة الاولى. وبالرغم من احتوائه بعض الأخطاء، إلا أنه لم يترك أي شك لدى القراء في أن الأخوين رايت حلقا فعلا بطائرتهما ذات المحرّك. وهناك صحيفتان أُخريان نشرتا خبر ذلك الحادث في اليوم نفسه. ولكن ما أن حل المساء حتى أخذ مراسلو الصحافة يتوافدون الى منزل آل رايت في دايتون. وبين الثامن عشر من

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	....	الاسم :
ADDRESS	....	العنوان :
	....	
PROFESSION	....	المهنة :
SIGNATURE	....	التوقيع :

NAME	....	الاسم :
ADDRESS	....	العنوان :
	....	
PROFESSION	....	المهنة :
SIGNATURE	....	التوقيع :

تملأ القسيمة - بالعربية او الاجنبية - وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"٠

نحوّل همسك صراخاً...

النهار العربي والدولي

إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارىء أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.
عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة، وارفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

ديسمبر (كانون الاول) والثاني والعشرين منه، كانت الصحف الامريكية كلها قد نشرت ما رشح من أخبار حول ذاك الحادث التاريخي.

ولدى وصول الأخوين الى منزلهما الوالدي في الثالث والعشرين من ذلك الشهر، كان في انتظارهما حفنة من مراسلي الصُّحُف. لكنهما رفضا الاجابة عن أسئلتهم. ولم يكن أكثر حظاً الصحافيون الذين طرقوا الباب في اليوم التالي.

إلا أن الأخوين انتظرا مرور عيد رأس السنة حتى يوضحا بعض الأخطاء التي شاعت حول تحليقهما، من غير الكشف عن شيء جديد. وصدر إيضاحُهما في بيان حمل المقطعُ الأخيرُ منه غاية ما أراداه: "بما أن جميع التجارب التي أجريناها تمَّت على نفقتنا الخاصة، فإننا لا نوَدّ الآن إعطاء أي صُور أو تفاصيل عن الآلة". وهكذا كفت حشود الصحافيين عن ملاحقتهما. وكانا على قناعة بأن حقيقة الأمر لن تلبث أن تفصح عن ذاتها في الوقت المناسب. فمن غير المعقول استخدام طائرة أو إجراء تجارب حولها في السرّ.

أما الفكرة التي التمعت في ذهن ويلبور فكانت تطوير الآلة حتى يغدو صنعها على نطاق تجاري ممكناً، وبعد ذلك تسليمها مع أسرارها الى منفذين تجاريين "يتحمَّلون وحدهم مسؤوليتها التسويقية والتجارية". وهذا، بدوره، يدر عليه أرباحاً تريحه مادياً مدى الحياة.

وكان في اواخر ابريل (نيسان) ١٩٠٤ أن توقفت حافلة كهربائية من سلسلة الحافلات التي تربط بين مدن جنوب ولاية اوهايو، ونزل منها الأخوان رايت. وكان ذلك عند محطة "سيمز" النائية التي تبعد نحو ١٣ كيلومتراً شرق دايتون. وامتدت أمامهما أراض زراعية لا تنتهي.

وخطا الاثنان الى حقل عبراه حتى بلغا حظيرة واسعة. وانتزعا معطفيهما وأخذا يفتحان الصناديق ويُخرجان منها العناصر التي سيصنعان منها "الطائرة الرقم٢". وتكررت رحلتهما يومياً ما عدا الآحاد. وبعد شهر من مباشرتهما العمل، فرغا من تركيب الطائرة الجديدة في أواسط شهر مايو (أيار). وتم عملهما من غير عائق. وجاء في رسالة كتبها ويلبور: "أظن أن المراسلين لا يعرفون ما يجري".

وكان الحقل الذي عملا فيه جزءاً من مزرعة أبقار يملكها تورنس هوفمان، وهو رئيس مصرف في دايتون. وكان ذلك المرعى الذي تحده الاشجار السامقة من ناحيتين، واسعاً جداً للتحليق. وهو يقوم وسط منطقة ذات منازل قليلة. ولم يكن يهدد خصوصية ذلك الموقع سوى الحافلة الكهربائية التي تتوقف، كل نصف ساعة، عند محطة "سيمز". لكن ويلبور كان يقصد المحطة قبل مرور الحافلة لئلا تُعرف الوجهة التي أتى منها.

ولم يكن ممكناً إنجاز أي تحليق، مهما قَصُرَ، في نطاق من السرية التامة. لذلك فكر ويلبور في خدعة يواجه بها رجال الصحافة والجمهور لكي يتركوهما وشأنهما. وهكذا، لبى دعوته أكثر من عشرة صحافيين من دايتون وسنسيناتي، أتوا الى مزرعة

هوفمان عصر الخامس والعشرين من مايو (أيار) لمشاهدة الطائرة، شرط ألا يلتقطوا أي صورة لها·

وسُحبت الآلة الى المنصة وصعد ويلبور إليها· وما أن بلغت طرف المنصة حتى هوت الى الارض بدلا من التحليق في الجو، وأخذت تقفز فوق العشب· وقال ويلبور للصحافيين إن هناك عطلا في المحرّك، داعياً إياهم الى الحضور عصر اليوم التالي·

وفي اليوم اللاحق تحلق جمهور أقل عدداً· وأعيدت الكرة، لكن النتيجة جاءت هي عينها· واعتذر ويلبور قائلا إن المحرك ما زال على حاله وإن الريح خفيفة جداً· وأضاف أنه غير متأكد من موعد الاختبار اللاحق·

ووضع صحافيو دايتون والمدن المجاورة مواد تلك الرواية في أدراجهم في انتظار حصول تطورات ايجابية· وبدا لهم أن عصر الطيران ما زال بعيداً، على رغم ما أُشيع من تجربة الأخوين رايت الناجحة في كيتي هوك· أما ويلبور فكان له ما يشتهي من تلك الخدعة· وبعد سنوات نظر إليها كوسيلة ناجحة "لابعاد الصحافيين عنا طوال الفصلين اللذين اختبرنا الطائرة الجديدة خلالهما بالقرب من محطة سيمز"·

وباشر الأخوان الطيران بعد أيام قليلة· إلا أن ويلبور لم يحطم رقمه القياسي في كيتي هوك إلا في ١٣ اغسطس (آب)، قاطعاً مسافة تتجاوز الثلاثمئة متر· وفي ٧ سبتمبر (أيلول) استُخدمت آلة دافعة لاطلاق الطائرة في وقت قصير· وكان أن قطع ويلبور مسافة ٤٢٥ متراً· وفي العشرين من ذلك الشهر، أنجز دورة تامة بالطائرة للمرة الاولى· وأعاد اورفيل الكرة في ١٤ اكتوبر (تشرين الاول)· وأخيراً، في التاسع من نوفمبر (تشرين الثاني)، حلّق ويلبور أكثر من خمس دقائق، دائراً حول المرعى أربع مرات وقاطعاً مسافة خمسة كيلومترات·

وفي السنة التالية، كان الأخوان على استعداد لانجاز الحلقة الأخيرة من الاختبارات· وأجمع ثلاثون صديقاً لهما على تزويد الصحف بما يشاهدونه، من دون أن يصفوا الطائرة نفسها· وفي اليوم الأول حلق اورفيل مسافة ٢٥ كيلومتراً حول الحقل، أتبعها بمسافة ١٥ كيلومتراً في اليوم الثاني و٣٠ كيلومتراً في اليوم الثالث· وفي الخامس من اكتوبر (تشرين الأول)، قطع ويلبور مسافة ٣٩ كيلومتراً وهو يدور مرة بعد اخرى حول الحقل·

والحق أن الأخوين لم يدركا أهمية العنصر الذي أضافاه الى الخبرة البشرية إلا خلال تلك التحليقات الأخيرة· وقد قال ويلبور: "الشعور الذي يطغى على سواه، وأنت تحلق، هو شعور بالسلام التام، يخالطه اختلاج يشد كل عصب لديك"·

لا نظارة، لا تصفيق

وبعد إنجاز التحليق الآخير في ٥ اكتوبر (تشرين الأول)، فُكّكت الطائرة وحُفظت أجزاؤها في المرأب· وكان الأخوان على وشك الذهاب حين نشرت صحيفة "دايتون ديلي نيوز" تقريراً موجزاً حول تلك "التحليقات المثيرة"· وفي اليوم التالي أُعيد نشر الرواية في صحيفة صادرة في سنسيناتي، فاندفع عدد

من الناس الى زيارة مزرعة هوفمان. ولكن ما هو إلا قليل حتى عادت المزرعة مسرحاً للجياد والأبقار.

ان هذا العرض يعني أن الطائرة كانت على وشك الظهور، وأن الأخوين رايت لن يلبثا أن يجنيا ربحاً عظيماً. ولكن من غير المصدق أن الامور لم تجرِ على ذاك النحو، وأن سنتين ونصف سنة من المفاوضات الشاقة مع حكومة الولايات المتحدة وحكومات اخرى مرّت قبل حصول الحدث الكبير.

وذلك كان عائداً ليس الى قصر نظر الحكومات، بل الى عناد شخص واحد هو ويلبور رايت الذي قرّر أن أحداً من المهتمين بشراء الطائرة لن يراها في الجو أو على الارض قبل توقيع اتفاق أوّلي يُسلّم الأخوان بموجبه المبلغ المقرّر من المال فور إطلاقهما الطائرة بنجاح.

لكن هذه السرّية عسيرة جداً في نطاق الطيران، وإن تكن ممكنة في سواه. فمن ذا الذي يصدق حادثاً من هذا النوع ما لم يشاهده بنفسه؟ وكان تحليق علني واحد، مهما قصرت مدّته، كافياً لتبديد الشكوك لدى الناس. غير أن ويلبور رفض ذلك من غير إبرام اتفاق خطي. وظل هو وأخوه، طوال أشهر، مصرّين على موقفهما المتصلب وهما يتحديان بذلك رغبة أفراد عائلتهما والاصدقاء.

ولكنهما لم يلبثا أن باعا رخصة الطائرة للجيش الامريكي أولاً، ثم لحكومات بريطانيا وفرنسا والمانيا. إلا أنهما أجريا مفاوضات طويلة قبل بت الامر، أفضت كلها الى طريق مسدود، إذ رفض الآخوان أن يعرضا لاحد تصميم الطائرة. والواقع أنه لم يكن لديهما أي تصميم مفصّل.

وأخيراً ظهر عامل بدّل الوضع، وهو المنافسة الخارجية. ذلك أن اوكتاف شانوت كان زار فرنسا في ابريل (نيسان) ١٩٠٣، وألقى محاضرات عدة حول الطائرة الشراعية التي صنعها الأخوان رايت واختبراها عام ١٩٠٢، كاشفاً سر انحراف الجناحين ووظيفة الذيل. واستخدم أكثر من عشرة فرنسيين تلك المعلومات لصنع طائرات شراعية من طراز "طائرة رايت". وعلى رغم أن معظمهم لم يقلد التصميم الاساسي كلياً أو لم يستوعبه، إلا أن جواً من التفاؤل ساد الساحة حول إمكان التحليق.

وكان يقطن باريس ثريّ برازيلي يدعى البرتو سانتوس - دومونت. وهو أنجز تحليقاً ناجحاً في اكتوبر (تشرين الأول) من العام ١٩٠٦، قاطعاً خلاله مسافة ستين متراً في آلة غريبة ذات جناحين صُنعا بالورق المقوى الذي تُبنى منه الطائرات الورقية. وأنجز سانتوس - دومونت اختباره أمام حشد من النظارة صفقوا له طويلا. إلا أن الأخوين رايت لم تثرهما أخبار ذلك الحادث الذي اعتبراه محض "قفزات" ضئيلة.

ثم أدخل سانتوس - دومونت تعديلات على آلته وحلّق بها بعد شهر قاطعاً أكثر من مئتي متر، بينما وقف جمع من الناس يصرخون ويزعقون ويبكون، ووصل الامر ببعضهم الى حد الاغماء. ولم يكن ثمة شك في أن ذلك التحليق الذي دام إحدى وعشرين

ندعوك الى

هناك أحساس فريد لا تختبره الا في السيارات الأمريكية.

أنه الاحساس بالراحة والاطمئنان. احساس بانك في وضع السيطرة التامة.

لدى جنرال موتورز، هذا الاحساس الفريد هو أكثر من مجرد انفعال. أن تقنية دمجت في كل سيارة نصنعها.

نحن نوظف التكنولوجيا ليس في خدمة الفعالية والاداء والسلام

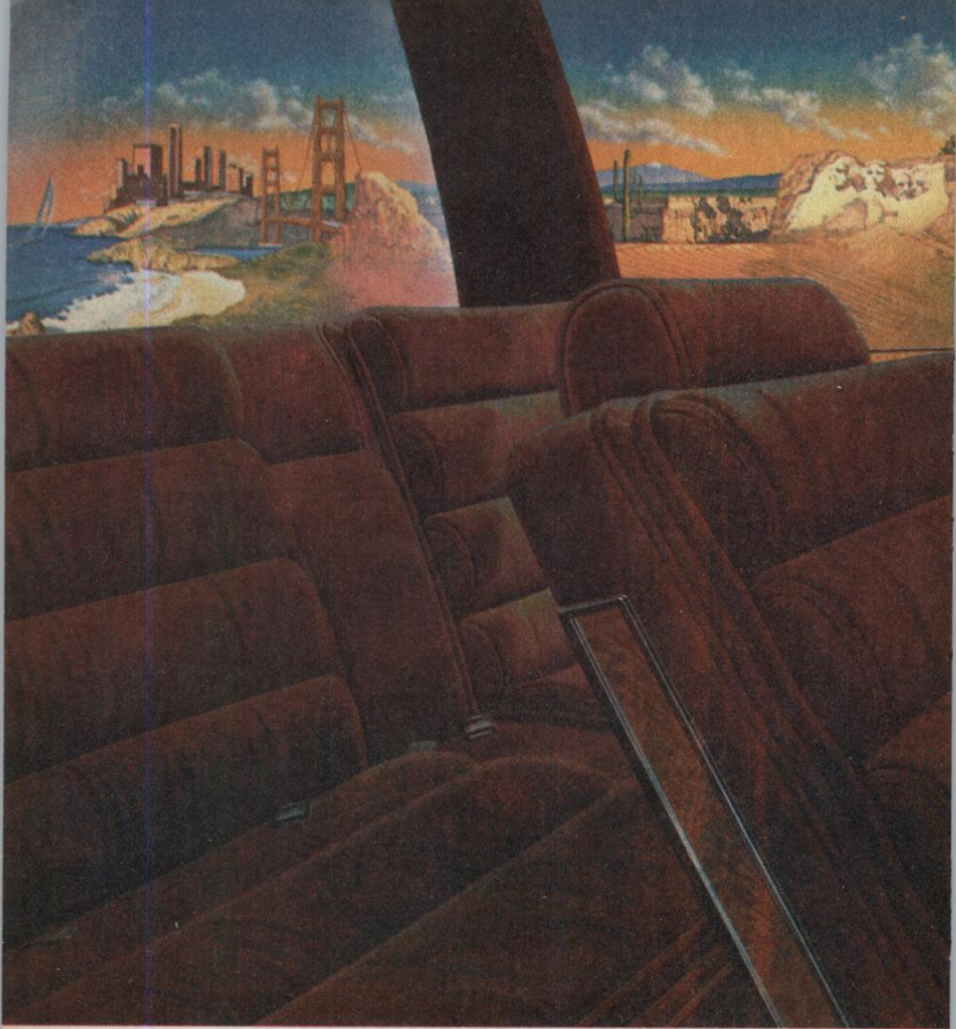

الم مختلف

حسب، بل نستغلها لتوفير الراحة
لرفاهية ونعومة القيادة ايضاً٠
النتائج مذهلة، ولكن عليك ان
ختبرها بنفسك، هذا أمر سهل، فما
ليك الا زيارة وكيل جنرال موتورز

المعتمد لأختبار طريقة جديدة في
القيادة:
الطريقة الأمريكية٠
متى دخلت عالمنا لن تود
مغادرته ابداً٠

GM

THE NEW AMERICANS FROM GENERAL MOTORS

CHEVROLET PONTIAC OLDSMOBILE BUICK CADILLAC

ثانية إنما هو حقيقي. غير أن سانتوس - دومونت لم يتورّع عن إعلان نفسه أول إنسان ينجح في التحليق. وعندما سئل عن الأخوين رايت، أجاب بفظاظة ان لا قيمة لهما وان لا أحد في فرنسا كلها يعتقد أنهما حققا شيئا.

أما الأخوان ويلبور واورفيل فقد أصغيا هذه المرة، لا خوفاً من أن يسبقهما سانتوس - دومونت الى صنع الطائرة العملية، إذ أن آلته كانت دمية تنقصها وسائل السيطرة الصحيحة والانعطاف، بل بسبب اهتمام الناس المتزايد بالطيران. وكتب ويلبور حول ذلك: "يخيفني هذا الهاجس كأنما هو حقيقة ملموسة".

واستؤنفت المفاوضات بين الأخوين رايت وعدد من الشركات. وفي العام ١٩٠٧، أمضيا ستة أشهر في فرنسا يستشيران ذوي القانون ويعيدان صياغة العقود الطويلة، على رغم الروح العدائية التي أظهرتها صحافة فرنسا حيالهما إذ لم تنفك عن نعتهما بـ"المحتالَين".

ولم تسفر الاتصالات في فرنسا عن نتيجة. ولكن ما أن عاد ويلبور الى الولايات المتحدة حتى اتصلت به قيادة الجيش الامريكي. وبعد اجتماعين عقدهما الجانبان في واشنطن، تم الاتفاق على شروط شراء الطائرة وعلى مباشرة الاختبارات في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٠٨، على أن يسبق ذلك تحسين المحرك وتوسيع الهيكل بحيث تستوعب شخصين في وضع الجلوس الطبيعي. وقرر الأخوان اختبار النموذج الجديد في كيتي هوك سراً في الربيع.

وتم التوقيع على الاتفاق مع قيادة الجيش في مطلع فبراير (شباط) ١٩٠٨. وبعد ثلاثة أشهر، وقع ممثل الاخوين رايت في فرنسا اتفاقاً مماثلا مع شركة فرنسية أرادت صنع الطائرة على نطاق تجاري. وتقرر بدء الاختبارات في فرنسا في الخريف أيضاً.

وعندما بوشرت الاختبارات في كيتي هوك، لم يكن لها شيء من السرّيّة التي تمناها الأخوان. فقد تمكن بعض الصحافيين من مراقبة العمليات والكتابة عنها. ومما كتبه أحدهم: "ثمة عنصر غريب لازم تلك الاختبارات. فهنا، على هذا الشاطىء المهجور، وقف الانسان يحقق أعظم اختراع شهدته العصور، ولكن في غياب النظارة وهتافهم... وحده هدير الامواج المتكسرة كان يملأ المكان، ومعه صرخات طيور البحر المهتاجة".

إنه وصف صادق. فالتحليقات التي قام بها الأخوان رايت في كيتي هوك خلال ثمانية أيام، وعددها اثنان وعشروناً، تناقلت الصحف أخبارها على أفضل وجه، ولكن كانت تنقصها جميعاً الحماسة الضرورية التي يخلقها النظارة. وتجدر الاشارة الى أن هواة الطيران الآخرين، في اوروبا والولايات المتحدة، كانوا يتقدمون يوماً بعد يوم في المسافات التي يقطعونها محلقين، وتهتم الجماهير بهم فتصفق وتبتهج. وقد قلد بعضهم وسائل السيطرة التي ابتكرها الأخوان رايت، مما أتاح لهم تحليقات أطول. ومن هؤلاء ليون ديلاغرانج الذي قطع مسافة ١١ كيلومتراً في ميلانو، ولوي بليريو الذي قطع عشرة أمتار في بلدة

"ايسي - لي - مولينو" الفرنسية. وفي الموقع عينه سجل هنري فارمان رقماً قياسياً محلياً حين بقي عشرين دقيقة في الفضاء.

في ضوء تلك العروض العلنية الصاخبة، فقد سر الأخوين رايت حلاوته.

"أطفال بالنسبة إليهم"

تم الاتفاق على أن يؤدي اورفيل الاختبارات لحساب الجيش الامريكي، في حين يسافر ويلبور الى فرنسا. وهو وصل فعلا في أواخر مايو (أيار) ١٩٠٨، حيث كان، مرة اخرى، موضوع سخرية الصحافة المحلية التي عزت فضل ابتكار الطيران الى الفرنسيين. وذهب ويلبور، في الشهر التالي، الى منطقة "لومان" حيث كان يقوم ميدان لسباق الخيل تقرر استخدامه للاختبارات. وسمح له ليون بولي، الذي يملك شركة لصنع السيارات، باستخدام مصنعه القريب لتركيب أجزاء الطائرة.

وباشر ويلبور العمل وهو مرتد سروالا أزرق من قطعة واحدة على غرار عمال بولي. وكمثلهم أيضاً، كان يعمل عشر ساعات يومياً ويتناول الغداء وإياهم. وهذا بدا غريباً للعمال أنفسهم الذين بلغتهم الاخبار المتناقلة عن سانتوس - دومونت من أنه لا يعمل بيديه ولا يخالط سوى أترابه.

وتضافر غير سبب واحد على تأخير العمل، ومنها حرق عنيف أصاب ذراع ويلبور اليسرى على أثر انفجار خرطوم ماء ساخن في المحرك. ولكن في الرابع من اغسطس (آب)، نُقلت الطائرة سراً من المصنع الى حظيرة في ميدان السباق. وفي احدى زوايا الحظيرة، وضع ويلبور سريراً نقالا وكرسياً وحوضاً للاستحمام وسخاناً صغيراً على الغاز. وهناك مكث طوال الاشهر الخمسة اللاحقة.

إلا أن صبره كان يزيد نفاداً. وفي تلك الاثناء ذهب هنري فارمان الى الولايات المتحدة للاشتراك في عروض للطيران في مدن مختلفة: في مقابل ٢٥ ألف دولار. وسرت أخبار مؤداها ان الآلاف قصدوا حقلا في لونغ آيلاند ووقفوا يحدقون مشدوهين الى فارمان وهو يؤدي سلسلة من التحليقات في خط مستقيم. وعيل صبر ويلبور إزاء هذه الانباء. وفي ٧ اغسطس (آب)، أعلن عزمه على التحليق في اليوم التالي اذا كان الطقس ملائماً.

وفي السابعة من صباح اليوم التالي، نهض ويلبور من سريره وارتدى سروال العمل. وبعدما أحضر لنفسه قليلا من القهوة، وقف يتفحص الطائرة ربما للمرة المئة. وتمكن مراسلو الصحافة الذين قصدوا المكان باكراً من الاصغاء اليه وهو "يهمهم ويطرّق الآلة هنا وهناك". وما هي إلا ساعة حتى بدأ العمال إعداد منصة الانطلاق والآلة الدافعة. وفي العاشرة غصّ المكان بالنظارة الذين لم يُفْرَض عليهم رسم دخول. وكان العديد منهم على استعداد لتمضية النهار كله هناك.

وسُحبت الطائرة على عجلات ورُفعت الى المنصة وجناحاها يلتمعان تحت الشمس. واختفى ويلبور قليلا ليعود بعد ذلك في بذلة رمادية مع قميص رسمي وربطة عنق

وقبعة أدار طرفها الى الوراء. ولم يخطر في بال أي طيار آنذاك أن يحلق في عرض وهو يرتدي زيّ عامل.

وأُدير المحرّك ودخل ويلبور الطائرة. وبقي ثواني عدة دونما حراك، وأصابعه على أجهزة الضبط عند ركبتيه. وبعد ذلك، تم كل شيء على نحو رشيق أذهلت عفويته وعظمته الناس. وقال أحد المشاهدين: "انطلقت الطائرة في لمحة بصر، حاملة السيد رايت الى الفضاء، فيما التقط الناس أنفاسهم مذهولين".

وكانت الطائرة، بعد انزلاق سريع فوق المنصة، حُملت الى الفضاء وارتفعت تسعة أمتار. وكان الناس في اوروبا يشاهدون هذا النوع من الارتفاع السريع للمرة الاولى، إذ اعتادوا أن يروا طياريهم يحلقون بعد استعداد طويل على المنصة من غير أن تنجح محاولاتهم الاولى أحياناً.

وأطلق الجمهور عاصفة من الهتاف. وبعد ثوان انحدر جناح الطائرة الايسر على نحو حاد. ولم يكن الناس يتوقعون ذلك، فظنوا أن الطائرة على وشك الانقلاب. ووقف الرجال يصرخون والنسوة يزعقن ويغطين عيونهن أمام انحراف الجناحين الرهيب هذا، الذي لم يسبق أن شاهده أحد في اوروبا أو فهمه. فجميع الذين حلقوا في اوروبا أو شاهدوا طائرات تحلق، لم يختبروا الانعطاف إلا بطيئاً جداً ومضجراً. ولكن ها هو ويلبور رايت أمام أنظارهم ينعطف بطائرته سريعاً كما الطائر، محققاً جمال الطيران وجلاله وملؤه الثقة بالنفس.

وبعدما أكمل ويلبور دورته، مر أمام المنصة الرئيسية وسط تصفيق وتهليل. وأعاد الكرة، فاستحالت صرخات الخوف السابقة صيحات إكبار لا تنتهي. وبعد نحو دقيقتين في الفضاء، هبط بطائرته برفق قرب منصة الانطلاق. وقبل أن يوقف المحرك، تدافع النظارة عبر الحقل يلوحون بأيديهم وقبعاتهم ويهتفون مهنئين وهم يقتربون من ويلبور لمصافحته.

وكان مع الحضور اثنان أو ثلاثة من رواد الطيران الفرنسيين، بينهم لوي بليريو. وحمله أحد الصحافيين على إبداء رأيه، فصرح بالآتي: "أعتقد أن مرحلة جديدة من الطيران بدأت الآن، بالنسبة إلينا في فرنسا وفي كل مكان". وتلعثم قليلا وهو يحاول اختيار العبارات المناسبة، ثم أضاف: "لا أجدُني رابط الجأش تماماً بعد الذي حدث بحيث أستطيع الافصاح عن رأيي بدقة".

وكان في الموقع طيار آخر، هو رينه غانييه، عبَّر عن رأيه بالآتي: "إننا لا نزال أطفالا بالنسبة الى الأخوين رايت".

ملك الفضاء

بعد ويلبور، جاء دور اورفيل. ففي ٩ سبتمبر (أيلول)، حلّق فوق حقل يملكه الجيش في فورت ماير (ولاية فرجينيا) طوال ٥٧ دقيقة، وذلك على ارتفاع ٣٣،٥ متراً. وفي عصر اليوم نفسه حلق مدة ساعة ونيف. ثم تجاوز الساعة في كل من الايام الثلاثة التالية، وفي اليوم الأخير حلق على ارتفاع ستين متراً على مدى ساعة و١٤ دقيقة.

ذلك كان إنجازاً رائعاً يحققه الأخ الأصغر. وقد بلغت أخباره اوروبا كما البرق، مجددة الحماسة التي أثارها إنجاز ويلبور.

وكان أن تسلم ويلبور برقية صباح ١٨سبتمبر(أيلول) وهو يستعد للتحليق، جاء فيها أن اورفيل هوى بطائرته عن ارتفاع ثلاثين متراً ومعه شخص آخر.

وكان الراكب ضابطاً شاباً في الجيش يدعى توماس سلفريدج. وقد أُصيب بجروح في رأسه ومات بعد ساعة. أما اورفيل فكُسرت ساقه ووركه وبعض أضلاعه. وعلى رغم أن حاله لم تكن خطرة، إلاّ أن شفاءه استغرق طويلا. وكان سبب الحادث شعراً ضئيلا في إحدى المروحتين تولدت عنه ذبذبة جعلت ريشة المروحة تقطع أحد الأسلاك.

وألغى ويلبور خطة الطيران ذلك اليوم احتراماً لذكرى الملازم سلفريدج، أول ضحية في تاريخ الطيران، وأمضى يومه مستغرقاً في التأمل. وكتب الى أخيه: "لو كنت هناك، لما حصل ذلك".

وبعد ثلاثة أيام استأنف ويلبور التحليق، وهو ما زال في فرنسا. وأنجز نحو مئة تحليق خلال الأشهر الثلاثة التالية. وفي اليوم الأخير من العام ١٩٠٨، جعل يدور حول الحقل حتى قطع أكثر من ١٤٥ كيلومتراً في ساعتين وعشرين دقيقة، مسجلا بذلك رقماً قياسياً لم يُكسَر إلا بعد ستة أشهر.

أما التحليق العلني الأخير الذي أداه ويلبور فقد حصل بعد عودته الى الولايات المتحدة. وهو كان تحليقاً مذهلا وفذاً.

وكان مركب هنري هدسون، واسمه "هاف مون"، دخل مرفأ نيويورك قبل ثلاثمئة سنة خلال رحلته الاستكشافية. وزُيّنت المدينة كلها بالأعلام ونُظّمت المهرجانات والمآدب استعداداً للاحتفال بتلك الذكرى. وتوقعت الصحف أن يبلغ عدد المراكب المشاركة في المناسبة أكثر من ألف تملأ الجزء الأدنى من نهر هدسون، وأن تُقام الحواجز الخشبية القديمة وتشارك في الاحتفال سُفُن حربية من سبع دُول، بما فيها سفينة "لوزيتانيا"، فتنة البحر العصرية. لكن أهم حدث خُصَّت به المناسبة كان عرض أعظم معجزات العصر، ألا وهي الطائرة، يقودها ويلبور رايت نفسه.

وتقرر أن يشمل التحليق الرئيسي مسافة ١٥ كيلومتراً. وفي ٢٩ سبتمبر (أيلول)، ذهب ويلبور الى جزيرة عند طرف منهاتن للقيام ببعض التمارين.

وبعدما دار حول جزيرة الحكام، اتجه شمالا نحو رأس منهاتن المثلم وقد زادت الطائرة ارتفاعاً. واستدار، على نحو غير متوقع، نحو تمثال الحرية.

واتجهت الطائرة رأساً نحو النصب الجبار. ودار ويلبور حوله وهو يرتفع فجأة، وبسرعة كبيرة، ستة أمتار فوق الستارة المعدنية التي تطوق الخصر. وبرز من جديد تحت المشعل والذراع المنتصبة. وما لبث أن دار مرة اخرى حول التمثال، مكرراً الحركات نفسها.

بعد ذلك نظر تحته ليرى "لوزيتانيا" ذات الجلال وهي تنساق بتؤدة مع الريح. واندفع كالسهم فوق مداخنها الاربع الضخمة. وللحال ملأ

ويلبور رايت محلقاً بطائرته فوق مدينة نيويورك، (عام ١٩٠٩)، يوم قطع مسافة ٣٠ كيلومتراً من جزيرة الحكام الى ضريح يوليسيس غرانت ذهاباً وإياباً. وكان ذلك آخر تحليق علني يقوم به الرجل الذي سُمي "ملك الفضاء".

المرفأ دوي هائل جاء تحية، كما قال أحد المراسلين، "من ملكة البحر الى ملك الجو".

وفيما كان ويلبور يترجل من طائرته بعد دقيقتين، تحلق حوله حشد من الصحافيين وقد أخذ منهم ذلك التحليق البطولي الرائع أيّما مأخذ. وأوّل ما لاحظوه الهدوء التام الذي خيم على ويلبور، على نقيض الجذل الذي يبدو على سواه من الطيارين بعد إنجاز تحليق ناجح. إلا أن ابتسامة خفيفة ظهرت على شفتي ويلبور المطبقتين هذه المرة وهو "يضع يديه في جيبي سرواله ويبدو سعيداً الى حد".

وبعد خمسة أيام أنجز تحليقه الرسمي، فطار شمالا الى ضريح يوليسيس غرانت ثم عاد أدراجه، قاطعاً مسافة ثلاثين كيلومتراً. ولم يبقَ مكان على الشاطىء أو على سطوح المنازل، مهما ضاق، إلا وغصّ بالمشاهدين الذين وقفوا يلوّحون بالأيدي ويهتفون.

وكان أمام ويلبور رايت ثلاث سنوات يعيشها قبل أن يقضي عليه داء التيفوئيد وهو في الخامسة والأربعين. وقد أمضى الجزء الأكبر من تلك السنوات يلاحق القضايا التجارية المتعلقة باكتشافه.

لكن ذلك اليوم التذكاري كان يوم انتصاره. وما أن بدأ هبوطه نحو جزيرة الحكام حتى دوّت المراكب الألف الصغيرة تحته بسيل هائل من التحيات وشخصت عيون مليون مشاهد الى تلك الآلة المستحمة بالشمس.

حقاً أن ويلبور رايت كان ملك الفضاء!

■ **جون ايفانجيليست والش**

دائرة المعارف

تضم الدائرة في هذا العدد مفردات ذات علاقة بالكلام والكتابة، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان واحد منها صحيح، وعلى القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **سَليط:** فصيح ـ رفيع التهذيب ـ كاذب ـ بذيء.

٢. **لَغَط:** اشاعة ـ كلام الطفل ـ جلبة ـ مشاجرة.

٣. **تحبير:** تكريم واجلال ـ تنميق ـ نظم الشعر ـ كتابة.

٤. **خنخنة:** همس ـ تأتأة ـ كلام من الانف ـ بحة.

٥. **سبّورة:** دفتر ـ قلم ـ دواة ـ لوح الكتابة.

٦. **اسهَبَ:** اطال ـ اختصر ـ اجاد الكتابة ـ مدَحَ.

٧. **مِداد:** فحم للكتابة ـ حبر ـ طبشور ـ اداة معدنية للنحت.

٨. **رَجْع:** موسيقى ـ جواب ـ نواح ـ غناء جميل.

٩. **لَسِن:** طويل اللسان ـ رقيق ـ سهل التصديق ـ فصيح.

١٠. **قرطاس:** صحيفة للكتابة ـ قصيدة ـ طاولة ـ كتاب.

١١. **هَذَر:** كلام فارغ ـ تأنيب ـ صوت مرتفع ـ مزاح.

١٢. **عَقْلة:** منطق ـ خاتمة القصيدة ـ عنوان ـ امساك اللسان.

١٣. **سَجْع:** نحيب ـ كلام مقفّى ـ صدى ـ حديث مبطن.

١٤. **تحرير:** مقال صحافي ـ ترجمة ـ تقويم الكتابة ـ رسالة.

١٥. **هِتْر:** نثر ـ شعر اباحي ـ كذب ـ قوة الصوت.

١٦. **بعبعة:** احتجاج ـ كلام سريع ـ قهقهة ـ صراخ رهيب.

١٧. **سِفْر:** وحْي ـ صلاة ـ قاموس ـ كتاب كبير.

١٨. **تشدَّقَ:** لوى شدقه ـ تفاخر ـ تحدث ببلاهة ـ اختنق.

١٩. **أُرتج عليه:** بان كذبه ـ اضطرب ـ عجز عن الكلام ـ بُح صوته.

٢٠. **غُفْل:** نسيان ـ لا علامة فيه ـ توقيع ـ غموض.

٢١. **هُراء:** مديح كاذب ـ نصيحة ـ كلام فارغ ـ باطل.

٢٢. **نَقْر:** املاء ـ نقد ادبي ـ ازيز ـ كتابة في الحجر.

٢٣. **اصاخَ:** غنّى بحنين ـ اومأ ـ تكلم بغضب ـ اصغى.

٢٤. **لجلجة:** مضغ الكلام ـ ثرثرة ـ صوت رنان ـ الحاح.

٢٥. **يَراع:** عقل نيّر ـ قلم ـ يمين الكاتب ـ شمعة.

٢٦. **تحريف:** خطّ الحروف ـ تفسير ـ تغيير المعنى ـ نسخ.

٢٧. **ألثغ:** اخرس ـ بليغ ـ اميّ ـ ثقيل اللسان.

٢٨. **أفحَمَ:** كذّب ـ بح صوته ـ اسكت ـ اغضب.

٢٩. **رِقّ:** لوح حجري ـ جلد رقيق ـ كتاب ـ عذوبة المنطق.

٣٠. **هَذَيان:** كلام غير معقول ـ حيرة ـ قراءة خفيّة ـ كابوس.

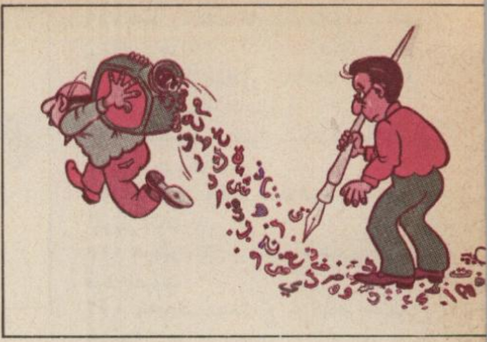

الأجوبة الصحيحة

١٠ **سَليط**: فصيح قوي اللسان، مدح للذكر وذم للانثى ٠

٢٠ **لَغَط**: جلبة واصوات لا تفهم ٠

٣٠ **تحبير**: تزيين وتنميق ٠ تحبير الخط او الشعر: تحسينه ٠

٤٠ **خنخنة**: اخراج الكلام من الانف ٠

٥٠ **سبّورة**: لوح يكتب عليه ويمكن محو الكتابة عنه ٠

٦٠ **اسهَبَ الكلام او في الكلام**: اطال وابعد ٠

٧٠ **مِداد**: النِقْس او الحبر سمّي كذلك لامداده الكاتب ٠

٨٠ **رَجْع**: جواب الرسالة ٠ يقال: رَجْع الصدى ٠

٩٠ **لَسِن**: فصيح وبليغ ٠ لسان القوم: المتكلم عنهم ٠

١٠٠ **قرطاس** بتثليث القاف: الصحيفة التي يكتب فيها ٠ تقرطس الرجل: هلك ٠

١١٠ **هَذَر**: سَقَطُ الكلام الذي لا يعبأ به ٠

١٢٠ **عَقْلة**: امساك اللسان عن الكلام ٠ عُقْلة: قيد ٠

١٣٠ **سجْع**: كلام مقفّى غير موزون ٠ مسْجَع: مقصد ٠

١٤٠ **تحرير**: تقويم الكتابة ٠

١٥٠ **هِتْر**: باطل وكذب ٠ مهاترة: قول ينقض بعضه بعضاً ٠

١٦٠ **بعبعة**: تتابع الكلام في عجلة ٠ البَعْبَع: اول الشباب ٠

١٧٠ **سِفْر**: كتاب كبير ٠ ايضاً: من اجزاء التوراة ٠

١٨٠ **تشدّق**: لوى شدقه بكلام للتفصّح ٠ تشدّق في الكلام: توسع من غير احتراز ٠

١٩٠ **أُرتج عليه**: استغلق عليه الكلام، اراد ان يتكلم فلم يقدر على ذلك ٠

٢٠٠ **غُفْل**: لا علامة فيه ٠ كتاب غُفْل اي لم يُسَمّ واضعه ٠

٢١٠ **هُراء**: كلام كثير فاسد لا نظام له ٠

٢٢٠ **نَقْر**: كتابة في الحجر ٠ النقّار: النقّاش ٠

٢٣٠ **اصاخَ**: اصغى واستمع ٠

٢٤٠ **لجلجة**: مضغ الكلام والتردد فيه ٠ لجاجة: عناد والحاح ٠

٢٥٠ **يَراع**: قلم ٠ ايضاً: ذباب مضيء يطير في الليل ٠

٢٦٠ **تحريف**: تغيير الكلام وصرفه عن معانيه ٠

٢٧٠ **ألْثغ**: ثقيل اللسان لا يجيد نطق بعض الحروف ٠

٢٨٠ **افحم خصمه**: اسكته بالحجّة ٠

٢٩٠ **رِقّ**: جلد رقيق يكتب فيه ٠ ايضاً: الصحيفة البيضاء ٠

٣٠٠ **هَذَيان**: كلام غير معقول بسبب المرض او غيره ٠

المستوى

٢٥ ـ ٣٠: ممتاز

١٩ ـ ٢٤: جيد

١٣ ـ ١٨: مقبول

SEIKO
سَيكو تقدّم
مَجموعة ساعات سَيكو "الأسد"
مجموعة سيكو "الأسد" الجديدة الحديثة جدا
مصمّمة بعناية فائقة وفريدة ، تجمع بين التكنولوجيا
الأكثر تطورا واحساس سيكو الهندسي .
تعمل ٥ سنوات كاملة
بدون تغيير البطارية .
مقاومة للماء .
روزنامة عربي انكليزي
تبيّن اليوم والتاريخ .
سَيكو
SEIKO
سياتي يوم تصنع فيه جميع الساعات بهذه الطريقة .